

(مقدمة)

تشتمل على تقرير كتاب الخطط التوفيقية وبيان
سبب تأليفه وطبعه

(يقول خادم تصحيح اليوم بدار الطباعة العامة ببولاق مصر القاهرة الفقير إلى الله تعالى محمد الحسني
أعانه الله على ادائه واجبه الكفائي والعيني)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سبحان من أبدع بحكمته خالق الانسان وحلاه بملكه التدبير وزينه بحلمية ايان خصه باللطيفة الروحانية العقلية
فاقتدرهم على ابراز المكنونات الغيبية ونوعه الى انواع متعددة على انحاء شتى واخلاق ولغات مختلفة ووافق
بين بعض اشكاله وخالف بين بعض الحكم بالغة تدق على العقل الحكيم جهل ذلك من جهله وعرفه من عرفه
وقاضل بياهر تدبيره بين بنية فيما وهبهم من نفائس الشهوم وأوردتهم واراد علمه فانتحل كل من رائق دقائقه حظه
المقسوم (نحمده) حمد من استنارت بصيرته فعرف الحق لاهله ونشكره شكر استوجب المزيد من احسانه وفضله
(ونصلي ونسلم) على نبيه الاكرم ورسوله السيد السند الاعظم سيدنا ومولانا محمد الذي فتح الله له من كنوز غيبه
ما أعجز عن الوصول الى أدناه أفرو السوابق من جياذ العقول وأفهم سجله العظيم من زلال علمه وهنى سيبه فاروت
أمتهم من فيضه وملوا آنيهم من سائغ علمه المعقول والمنقول قص سبحانه عليهم من قصص الاولين ما ثبت به فؤاده
وأبأه من نبأ السابقين بما بلغ به من هداية الامة مراده وكشف له من غيبات الآخرين ما وقف في بيانه
موقفا حدث فيه بعض خواصه عما كان وما يكون الى يوم الدين وعلى آله كنوز اسراره واصحابه حله شرعه
وأخباره (اما بعد) فان الله جلت قدرته ودقت حكمته جعل أحوال الماضين عبرة للغابرين وأخبار الاولين
أدباً تتكامل به نفوس الآخرين وطرائق السابقين مثالا يحذو حذوه وسلا للاحقين فعلم كل أناس مشربهم
ونهمج كل قبيل مذهبهم له - ذا كان علم التاريخ من أرفع العلوم شانا وأرجحها ميزانا وأفصحها مجالا وأنفعها
حالا وما لا فاكب النبلاء على تدوين أحوال اسلافهم وذكركم معاهدتهم ومنشأ اختلافهم وائتلافهم وما قنعوا
حتى يجنوا عن مبدع عالم الانسان فسـطروا أحواله من نشأته وقيد راشوته من جذمه الى قمته وبينوا أصوله
وفصوله من القبائل والشعوب والعشائر والنصائل والبطون والاختاذ والعمائر وفصلوا أنواعه وأصنافه من
عرب وعجم على تشعب فروعه وأصولها وتوقرت لديهم الدواعي أشحن بطون الدفاتر بتفصيل مصطلحاتهم وتحرير
نقولها وقيد علماء كل فريق ما أشرق الله على عقولهم من أنوار العلوم والمعارف واتنوع من بعدهم بـأبرز ودمن
غوامض الاسرار التالذمتها والطارف واجتهدوا في ذلك جهابذة المتأخرين فافتتحوا كنوز المعارف التي اشتد في
اخفاء مغالقها - ذاق السابقين فكشفوا ما تليق الاستار وفتحوا خدور تلك الافكار وأبرزوا من حصونها
مخدرات الابكار واستنجدوا من أصولها غوامض فصول شذت عن أفكار سلفهم واستحدثوا شوارد فروع نبتت
عن أئمة أولئك فانتفعوا بها في شؤونهم وكانت ثمرتهم خلفهم ليعلم أنه كم ترك الاول للآخر وان فضل الله على
عباده لا يختص به سابقهم بل هو عام للجميع ظاهر باهر واعتنوا أيضا ببيان مساكنهم ومنازلهم من المدن والقرى
والبوادي والجبال ومواقعهم من المعورة وأبعادها وأطوالها وعروضها وميلها عن خط الاستواء على أتم
حال وأبانوا أديانهم وعباداتهم ومعبوداتهم وسيرهم في أنسهم ومعاصيهم ووقائعهم وحروبهم
وعاداتهم ونقش بعض الامم ذلك على جدران عبادتهم وهياكلهم وبرايهم ومغاراتهم وبعضهم ملائكة أغوار
سجلاتهم واعتنى المتأخرون ببيان خطط بلادهم وديارهم وتبعهم من بعدهم على آثارهم سيما أهل الديار
المصرية فانهم جارون في ذلك غالباً على عوائد أهل هذه الديار الأصلية ومن ثم الذيل في ذلك واشتد في السعي حتى
بلغ الغاية وسابق فرسان هذا الميدان فلم يكن أسبغته نهاية نابعة زمانه وقدوة فضلاء أنه الشيخ الامام علامة
الانام تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المعروف بالمقريري طيب الله ثراه وأجره في دار النعيم قراء
فانه رحمه الله بين خطط القاهرة في زمانه أتم بيان وأوضح معالم مدنها وقرائها الشهيرة أبدع ايضاح واجل تبيان

وذكر معظم تواريخ أعظمها من العلماء والاعيان وما وصل اليه من أحوال أهلها في زمنه وقرقههم ومذاهبيهم
وما أثر عليه من القديم حتى بلغ من ذلك مبلغا انتفع به الناس النفع العميم ثم لما تقادم الزمن واستدار ودارت
على مصر في العصر الخالصة دوائر الأحوال والاحن والاقدار فاكنته رنجهم ما وحال حالها واسود وجهها
النضير وكسف بالها الى أن أدركها الله تعالى بعنايته ووصلت من النضرة والسرور الى غايته حين وليتها العائلة
الغنيمة عائلة مولانا وسيدنا الخديو الجليل المرحوم الحاج محمد علي فتدابست مصر في عهد هابعد البؤس والقدم
لباس النعيم والجددة وبدأت الرخاء بعد الشدة فتغيرت لذلك أخطاطها وما عداها وتبدلت معالمها فلا يكاد
يهتدى الى منزل من منازلها ولا الى دار ولا خطة من خططها الا أن قاصدها وبقيت مجهولة المسالك والمآكن
وغيرها قد عبا وحديثا وصار الناس عالمهم وجا فلهم من أمرها لا يتقهون حديثا انتهض لذلك ذو العزم الذي
لا يجارى والهمة التي لا تبارى الذي بلغ من كل وصف جليل غايته وحاز من كل خلق كريم بهجته وحل من كل
ثنا جميل بحبوحته الرياضي الذي لا يشق غمباره والنبراس الذي لا يهتدى الابه ولا تشرق في القلوب الا آثاره

أمير له في الفضل أرفع منزل * وفي أفق التحقيق أنجمه زهر
جليل نبيل ذو وقار وحشمة * وبين ذوى أحكامنا أمره الامر
إذا رفع الناس الحوائج نحوه * أنالههم برآجم له الشكر
بشوش المحيا دائم البشر للذي * يوافيه يغي عرفه دأبه اليسر
إذا خط فالدر الرطب منظم * أو الروض في أفقانه ينفع الزهر
هو الفيصل المعدود في كل معضل * هو الشهم في حل العويص له ذكر
هو الحكم المرضى والثقف الذي * إذا ناضل الابداد تم له النصر

العلم الشهير والبدرا المنير والعالم النحرير والطبيب بالمشكلات الخبير الجبري الذي كاد أن يبين عن حقيقة الجذر
الاصم والحسب الذي كشف عن وجه الاعداد الاول اللثام على الوجه الاتم والهندسي الذي أسس أشكال
التأسيس ووضع الاعداد المتناسبة على الوجه النقيس ذوالسعادة على باشا مبارك ناظر ديوان المعارف العمومية
بالمحروسة مصر المعزية إذا أخذته حفظه الله الغيرة الوطنية واحتملته الحجة حجة العلمية وهاجته النجدة
والحرية الطبيعية ودعته محبة تكثير العلوم والمعارف والاعمال الخيرية واهتزته نخوة الريح الجبلية فنادى
في سوق الادب يا تجار الادب يا من سلكوا في طريق المعرفة سبيل الصواب يا جهابذة التاريخ وأساة الاخبار
يا دهاة العلوم ورعاة الآثار يا من أعمالوا جيا دهم في تدوين الفنون يا نقاد النفائس ودهاقنة الجوهر المكنون ان
هذه الديار قد انجحت من دواوين التخطيط أخبارها واندرست أو كادت من معالم التاريخ الآن آثارها فهل من
حز تحمله الهمة على تخليط داره هل من ذى نخوة تستقره مروته الى ابصاح منار وطنه وتدوين تاريخه واشهار
أخباره وآثاره يا فرسان هذا الميدان يا من لهم اليد الطولى في هذا الشأن يا من اشتهروا باحتياز فنون الادب
والتاريخ في جميع البلدان هلموا الى هذه الخطة التي فضلها لا ينكر والعمل الذي مزنته الحسنة وأثره الجليل اشهر
من أن يذكر فلم يجبه الى هذا الذراع عجيب ولم يظهر له هذا الداء طيب ولم يأخذ أحد من هذا الفضل يحفظ
ولا نصيب فشم حفظه الله ساعد الاجتهاد واعتمد في هذا الغرض المهم على رب العباد وسار بحول الله وقوته
سالك سبيل السداد وجعل لذلك الكتب العدة واستعد له بكل عدة ووضع خطط القريري أمامه وسل في سيره
على قطاع الطريق من شياطين الغواية حسامه وصار يذكر في كل مكان من أماكن القاهرة خطته القديمة
واسمه وشهرته التي كانت في ذلك الوقت مستديرة ثم يعتبه بذكر ما تحولات اليه في وقتنا هذا وقبله حله وما آل اليه
مآله ويذكر أول من أنشأ هذا المكان ومن انتقل اليه بعده مرة بعد أخرى حتى الآن وتذكره ومن استولى عليه
بأى نوع من أنواع الاستيلاء أو في سلك الاوقاف سلكه وهكذا الامر في جميع أخطاط القاهرة وشوارعها وشارعها
ودرونها وأروقها ويوتها الكبيرة والصغيرة وخاناتها حتى صارت جهاتها واضحة معلومة للسالكين غير مشتبهة

الاعلام والطرق على السائرين في أزقتها والسابليين وذكري في أمم الجوامع والمساجد والزوايا والكنائس والديور
ماهو أغرب وأطرب وذكري من توار يخ أصحاب الانسرحة ومشاهير الاولياء والعلماء وأرباب البيوت والمساجد
والاوقاف والاسبله وغير ذلك وتراجهم فأبان وأعرب وذكري قبل ذلك فائدة تشتمل على جملة عدد المساجد والجوامع
والزوايا والربط والكنائس والديور والحمامات وفي البلاد يذكرا إقليم البلاد والمسافة بينها وبين ما يليها من البلاد من
أى الجهات ثم ان كانت تلك البلد محل وقعة من الوقائع القديمة قبل الاسلام والحادثة بعده ذكرها ويصف
البلد على أتم وصف ويوضح أمرها ويذكر ما طرأ عليها من تغيير وتبدل وعمارة وخراب وغير ذلك من الاحوال
على وجه الصواب ويذكر توار يخ وتراجهم من نشأ فيها من العلماء والاعيان والمشاهير والاولياء قديما وحديثا
بالطفا بيان وقد جمع لذلك ما لا يحصى من حجج الاوقاف والاملاك وكتب التوار يخ للقاهرة وغيره من النظار
والملاك وبالجملة فهو كتاب جليل المقدار واضمح المنار ثمين القيمة غزير الدفعة فريد في باب امام في محرابه يعز
على غير مؤلفه حفظه الله تأليف مثله ولا يعرف غير العلماء والفضلاء في هذا الشأن مقدار فضله

كتاب عظيم الشأن عزم مثله * حوى دقة المعنى الى رقة اللفظ

اذا سمعت اذناك رقة لفظه * ترى نفقات السحر في لطف اللفظ

بهمهل التحقيق ساغور روده * له في نفوس الاذكياء أوفر الخظ

يعز على ذوق الغبي مثاله * وينبوع الجاني وعن مسمع اللفظ

جعل مؤلفه خدمة لوطنه ونشع لاهل هذا الشأن وقام بما يحوز منه وهدية من أحسن الهدايا وتحفة من أجمع
التحف وذخيرة من أعظم الذخائر وطرفة من أنفس الطرف لخزانة الحضرة المهيبية الخديوية والطلعة
الدورية التوفيقية حضرة سيدنا ومولانا الذي عم الانام احسانه وشملهم جوده وامتنانه محي رفات المكارم بعد
اندراسها ومشيد أركان المقام على مكن أساسها

سيد يلا القلوب ابتهاجا * ولين حل في حياه مجير

هو نمد رجب الذراع مهيب * ورؤى لمن أساء غفور

وسع الناس حلمه وهو سيف * في حدود الاله ماض غيور

وأنام الانام في ظلم أمن * بحماه وسببته مشهور

أخصبت مصر اذا قام بها العد * ل قامست وكسرها مجبور

هو شمس الوجود لولاه مأز * هر بدر ولا استفاض النور

لا ولا أنبتت سنبابل زرع * أى أرض ولا زها التزهير

هو بر بالمعتفين رحيم * هو بحر جدها جثم غزير

هو ليث ثأنى الاسود اليه * مطرقات غيبدها مقهور

العزير الذى أعزبه الدي * ن فاضحى وبيته معمور

المليك الفخيم المفخم توقي * ق الاله المؤيد المنصور

مارأينا ولا سمعنا عزيرا * مثله خيره الهى كثير

ان أوصافه الحسان بحار * ليس يحصى من قطرها التطير

غير أن النفوس تروى أواما * من نذاها المرى فهو خير

يحسن المدح من سناها ويخلو * من خلاها المنظوم والمنثور

صغت من درها اليتيم عتودا * تتحلى بها الحسان الخور

مهديا وشيها لحضرة العلي * اف دحى له بهامش كور

يا جوادا أروى النفوس بجودا * ه وأحيا الارواح وعنى قور

يا مالماله الانام خضوع * ورفيقا للنصر حيث تسير
 انت كل الوري كما لا وفضلا * أنت للفادحات أس خبير
 عش كما شئت راقيا في المعالي * فلك السعد خادم وسير
 وتمنا نفسا بيهجة الانتجا * ل دواما حفظهم موفور
 ربأصلح به العباد وأزهر * بدره بالسرو وروه - ومنير
 ربأحسن به البلاد وأكثر * خيرها تمس والعسير يسير
 فهو غوث الانام غيث مريع * سائغ ورده الزلال الشهير

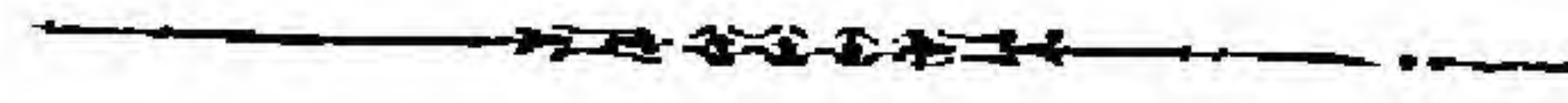
الشهم الذي اقتعد هام المعالي بهمة والمهيب الذي عنت جباه الجبابرة لهيئة ذوالجناب المجيد والفخر الجلي أبو
 العباس أفندينا محمد توفيق بن اسمعيل بن ابراهيم بن محمد علي لازالت ألوية العز خافقة على هامه ولا برح الخير
 مغدقا على رعيته مدى أيامه مهنا بالبال بانجالة فرح القواد بأشباله هذا ولما رأى أدام الله عزه هذا الكتاب
 البديع وما شغل عليه من لطف الشكل وحسن الصنيع راقه حسنه الرائق وأعجبه لطفه النائق وأطربه
 شكله الطريف وأنعشه روضه النضير وظله الوريث فرغبت نفسه الشريفة وتعلقت آماله المنيفة وصدر
 أمره الكريم بطبعه رغبة في عموم نفعه فبوادر الى امتثال أمره الكريم وأجرى طبعه حسب مرغوب جنابه
 الفخيم بالمطبعة الكبرى العامرة ببولاق مصر القاهرة الشائع فضله في جميع الانحاء والاقطار الشهير صيته
 وحسنها والسارى عموم نفعها في سائر الجهات بريان الليل والنهار وذلك لشدة شغفه بأدام الله دولته وكثرة شوقه الى
 تأليف كتاب في عهد يمين خطط مصر الجديدة ويشرح حالها ويذكر تواريج أهلها ويوضح ما عليها ومآلها ولما
 جعلت عليه نفسه الزكية وشيمته الطاهرة المرضية من حب المساعي الخيرية والمبادرة الى الافعال البرية فانه
 أطال الله حياته مجبول على حب الطاعة وفعل الخير والتواضع والشفقة على عباد الله والرحمة للضعفاء والمساكين
 فطالما كان يدخل المستشفيات في مصر والاسكندرية ويصافح المرضى بنفسه ويصبرهم ويدعو لهم بالشفاء ويعدهم
 بذلك من فضل الله تعالى ويأمر اطباء بالرفقة والشفقة على المرضى ويحثهم على المواظبة على عباداتهم والصدق
 في مداواتهم وعدم التكبر والتأخر عن أحد دعوا اليه كبيرا أو صغيرا عظيما أو حقيرا وهو مولع بحب المساجد
 والصلاة فيها والاقبال بهمة على عمارتها خصوصا مساجد أهل البيت رضي الله عنهم فانه أيده الله حدث على
 عمارة مسجد سيدنا الامام الشافعي رضي الله عنه التي صدر أمره الكريم بها سنة ١٣٠٣ وحضر بنفسه يوم
 وضع أساسه وكان يوما عظيما مشهودا ووضع أول لبنة في أساسه بيده الشريفة اعتناء بهذا المسجد الشريف وحباً في
 سيدنا الامام رضي الله عنه وكذلك مسجد سيدتنا السيدة زينب بنت سيدنا الامام علي رضي الله عنه وكرم وجهه
 الكائن عند قنطرة السباع الذي جرى تجديده في عهد الحضرة الفخيمة الخديوية التوفيقية أدام الله أيامها وبالجملة
 فعزيرنا حفظه الله سيد أهل هذا الزمان حقا وبهجة هذا الوقت جميعه يقينا وصدقا نسأل الله تعالى أن يديم على
 رعيته أيامه ونوالى عليهم بره وانعامه وأن يصلح له وبيه الاحوال ويكثر به الخير في الحال والمآل بجاه سيدنا
 ومولانا محمد الرؤف الرحيم عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم

الجزء الأول

من الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة
ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة

تأليف

الجناب الامجد والملاذ الاسعد
سعادة علي باشا مبارك
حفظه الله



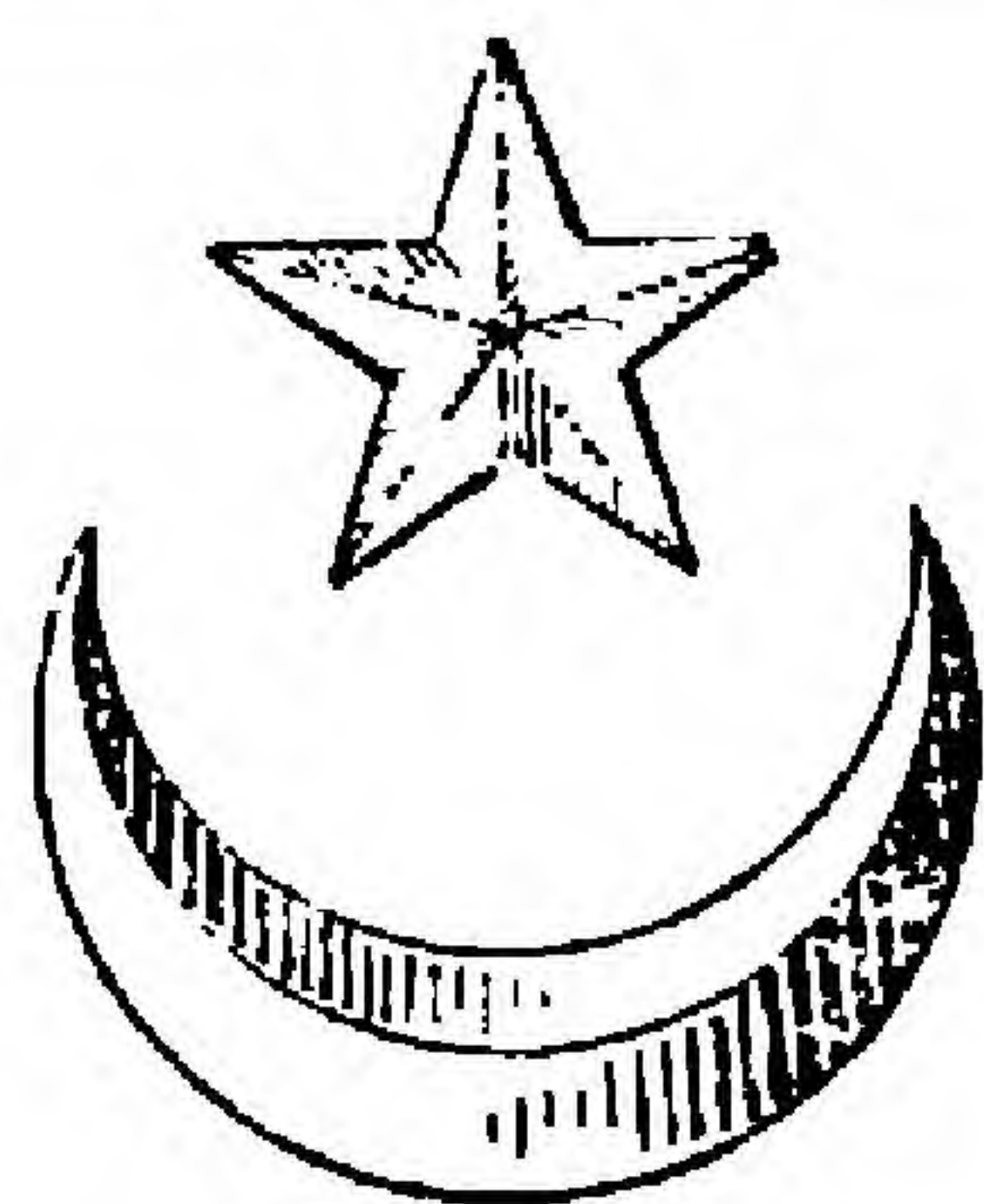
(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٣٠٦

هجريه

1059834



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (أما بعد) فلما كانت مدينة القاهرة المعزية التي هي دار الحكومة الخديوية قد كثرت كرها في كتب الخطط والتواريخ والسير ووصف ما كان بها من المباني والبساتين وهي الآن غيرها في تلك الأزمان لتغيرها عما كانت عليه زمن الفاطميين الذين اختطوها بتغير الدول وتقلب الأزمنة وكانت تارة يوثر فيها الزيادة وتارة النقصان فتري أحيانا زاهرة زاهية وطورا واهنة واهية ولم ترمنا معشر أبناءنا من يهديننا إلى تلك التقلبات وبقية ههنا أسباب هاتيك الانتقالات ويدلنا على ما فيها من الآثار فنجوس خلالها ولا نعرف أحوالها ونجوب أقطاعها ولا ندري من وضعها وقد خطها العلامة المقرري لوقته وأطال القول فيما فيها من المباني والمزارع وتكلم على الحوادث والرجال ولكن بعده كم من أمور مرت فدمرت وغير جرت فغيرت حتى ذهب أكثر ما أسهب في شرحه كايا وزال حتى صار نسيانها وكما من آثار خربة صار نفعها مندثر أمهجورا ومصانع وصنائع قد دثرت كأن لم تكن شيئا مذكورا وكما من تلال كانت عمارات شاهقة وواد كانت بساتين محببة فائقة وقبور من روية في جوانب الحارات ومشاهد متباعدة في الفلوات أطلق عليها العامة أسماء كاذبة كقولهم هذا ضريح الأربعين مثلا وكم من مساجد نسبوها لغير من بناها ومعابد أسندوها لمن لم يكن رآها والحقيقة أنها قبور ملوك عظام أو معابد سادات كرام أو مساجد أمراء نخباء مع أن معرفة ذلك حق علينا إذ لا يليق بنا جهل بلادنا والتهاون بمعرفة آثار أسلافنا التي هي عبرة للمعتبر وذكري لله ذكر فهم وإن مضوا السبيلهم قدر تركوا لنا ما يحتاج إلى اقتفاء آثارهم وأن نصنع لوقتنا ما صنعوه لوقتهم وأن نجد في طرق الافادة كما جددوا دعوى نفسي لتأليف كتاب واف بمصر من قديم وحديث متضمن لذكر مبانيها الدائرة والموجودة وما ينبع ذلك من أخبار أربابها وذكري لها أو منافعها وكيفية تصرفاته ومواضعه لكفى رأيت هذا المشروع صعب المسالك لما يحتاج إليه من مراجعة كتب كثيرة في هذا الشأن ومناظرة رسوم القديم والجديد من تلك الأزمان وربما تعسر الوجود أو تعذر المقصود كما أنه يحتاج لخلو بال وصلاح زمان وأنى لي بذلك مع كثرة أشغالي وتحملي أعباء الوظائف المهمة في أزمان الحوادث التي أخلت بالراحة العمومية والخصوصية مما يكدر الفكر ويحير العقل فأخذت أحل جهابذة العلوم ومن لهم القدرة على ذلك وأختمهم على وضع كتاب يفلح لنا عقد تلك الصعوبات وينض ختام ما أودع في كتب الخطط من أخبار المتقدمين وآثار القرون السالفة وأهل العصر الذي نحن فيه وأبين ما لهذا المشروع الجليل من الفائدة في الدنيا والثواب في العقبى حتى كل فؤادى وكأن لأحياء من أنادى فلما لم يلبثت لهذا الأمر إنسان بل ربما عذبه بعض الجهلة ضربا من الهذيان فت مشمرا عن ساعد الجد والاجتهاد معتمدا على من يده الهداية إلى سبيل الرشاد منتهزا لكل فرصة سنحت مداوما على استنباط الغرائب وترتيب المقاصد جامعاً من كتب العجم والعرب ما يقضى بمتأمله إلى العجب مراجعاً كتب العرب والأفريق الذين ساءحوا تلك الديار ورسومهم التي ينو فيها حدود هذه الاقطار وكذا حجج الأوقاف والأملالك وما وجد مسطوراً على الأبحار والجدران ملخصاً من ذلك ما يحتاج إليه ولا يحسن جهله بحسب الامكان انمالا يدرك كله لا يترك كله ولم أزل على ذلك مدة من الزمن حارماً للعين في كثير من الاوقات لئلا يذو السن حتى جاء بحمد الله

مجموعا يسر الناظر ويشرح الخاطر وهو وان كان بالنسبة لما قصدت ليس على ما أردت لكن اخترت أن يكون ذلك مقدمة لمن يوافيه فينتفع بما فيه ورأيت أن العلامة المقرري لم يقتصر في خطه على مدينة القاهرة المعزية بل تكلم على كثير من بلدان الديار المصرية بعضها اندثر ولم يبق له أثر وبعضها صار إلى حالة فائقة لا مناسبة بينها وبين الحالة السابقة ونص على أسماء رجال لم يترجها وبلدان وقرى لم يذكر موضعها وذلك مما ينبغي بيانه خصوصا أن كثيرا من الآثار القديمة كالأهرام والبرابي وغيرها مما بقي من أعمال الأمم الماضية والقرون الخالية لم يكن الغرض من ذكرها إلا كونها من عجائب الدنيا ومعلوم أن الكتابة الطبرية المعروفة بالهيرة وجليقية لم تنكشف حقيقة أنها في هذا القرن فقد وُقف الإفراج على حقايقها من الكتابات الباقية على جدران الآثار المصرية والمباني الفرعونية وأخذوا مجددين اليوم في توسيع دائرة علمها فالتزمت أن أطالع ما كتب بخصوص تلك الآثار وألخص ما فيه الفائدة من غير اطالة ولا كثار ووضعت في كل بلدة من البلدان المذكورة في هذا الكتاب تراجم من أحاط به الاطلاع من نشأتمها أو استوطنها أو أقام بها أو دفن فيها أو له مناسبة بهم من أعلام العلماء والأمرام ومشاهير الرجال مع بيان ما لهم من الآثار والأخبار والمصنفات والمرويات بحسب الاستطاعة وأتيت على ذكر ما عثرت عليه أو نقل إلى علمي مما اختص بالبلدة أو برعت فيه أو عرفت به من صناعة أو غيرها مضافا إلى ما به من الآثار العتيقة والمباني الشهيرة وابتدأت الكتاب بهذا الجملد فجعلته مقدمة له لخصت فيه الكلام على محل القاهرة قبل قدوم جوهر القائد وعلى ما حصل لها من الأحوال والتغيرات بقلب الأزمان وتداول الدول من عهد الدولة الفاطمية وعلى بقية ملوك القاهرة إلى الآن على الأجمال وجعلت للبلدان والقرى مجلدات مخصوصة على ترتيب حروف المعجم تسهلا على الطالب ثم شرحت مقياس النيل السعيد في مجلد وحيد وبسطت الكلام عليه وأضفت المتجددات إليه وأتيت فيه بالحوادث والكتابات من أول الزمان متتابعة إلى بعض أعضائها إلى وقتنا هذا وقصدت أتم الروايات فتلقتها عن يمين صدقهم فيما نقلوه وصحة ما دونوه وأنه بذلك الجدير كيف لا وهو الإشارة النادرة والدلالة الواضحة على غور الزراعة في كل سنة وبحث على درجات ارتفاعه وانخفاضه من الكتب العربية والأجنبية ووضعت لذلك جدولا لطيفا شاملا لارتفاعه وحوادثه وما صار بسببه إلى بلادنا وطبعته مع كتاب الوقوف أعلى ديارنا على حقيقة نيلهم الذي هو منبع سعادتهم إن اعتنوه ومورد شقاوتهم إن أهملوه وأفردت الترع والخجان بمجلدين في أحوالها وما كانت عليه قبل الآن أو هي عليه الآن وجعلت أيضا لمدينة الاسكندرية جزءا مشتملا بوجه وجيز على بعض حوادثها وما كانت عليه في الأزمان المتقدمة ولم أتكلم على القسطنطينية لاندثارها وخرابها ومن أراد الوقوف على ما كان بها فليراجع خطط المقرري فقد أتى فيها بما يشفي ويكفي ولما كانت مدينة القاهرة هي الغرض الأصلي المقصود بالذات من هذا الموضوع لانها أم البلاد المصرية ونخت الحكومة الخديوية ومنبع العلم والصناعة والتجارة جعلت مبانيها الشهيرة كالساجد والمدارس ونحوها مرتبة على ترتيب حروف الهجاء في مجلدات على حديثها حتى إن من أراد الاطلاع على مسجد أو مدرسة مثلا يسهل له الوقوف على ما أراد بعد معرفة اسمه ولم أقتصر في ذلك على شرح الحالة الراهنة بل أخذت ما وجدته في الخطوط وغيرها من صفة الحال السالفة رغبة في جمع ما تشتت من أحوال الوقوف الطالب على جميع صفاتها قديما وحديثا ووضعت أيضا لشوارعها مجلدين على ترتيب الحروف وتكلمت على ملحقات كل شارع من دروب وحارات وعطف وأزقة مع ما فيها من المساجد والمدارس والأضرحة والأسبلد والحمامات والوكائل ونحو ذلك سابقا ولاحقا حتى صار هذان الجملدان عبارة عن خطط القاهرة في زماننا هذا خفاء ما فيها كافيا وافيًا في الدلالة على هذه المدينة وشتملاتها ولتتميم الفائدة من هذا الكتاب أفردت مجلدا قررت فيه القول على أصناف النقدية التي كان جاريا بها التعامل في مصرنا بكل عصر من الأزمان الخالية وشرحت تاريخها وأصل وضعها وأسباب حدوثها ومن أحدثها وقومها حتى صار في إمكان الطالب أن يقارن بين أسعار الأشياء في الأوقات المتفاوتة فانه متى قيل كان صنف كذا يباع بكذا من الدنانير مثلا وحصلت مقارنة بين هذه القيمة لهذا الصنف في سنة كذا وبين قيمته الآن بعماماتنا يعلم أن هذا الصنف كان أعلى قيمة مما هو عليه الآن أو أقل في كل زمن وقع فيه الاعتبار فكذلك كتابنا هذا بحمد الله في عشرين مجلدا لطيفا على أسلاب رقيق ووضع أثيق يسر سامعه ويروق مطالعه والله الكريم أسأل من فضله وكرمه أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به كل طالب بقلب سليم وأن يوفق من اطلع عليه إلى اصلاح ما عسى أن يكون

فيه من الخطا والنسيان ويزيد عليه ما عجزت عن الاتيان به وأن يكافئنا وإياه بما كافأه عباده الصالحين الذين قصرُوا
أعمالهم مدة حياتهم على طلب مرضاته انه جواد كريم رؤوف رحيم

(بيان محل القاهرة قبل قدوم جوهر القائد)

لما قدم القائد جوهر بعساكر الفاطميين الى ساحل القس طماط وقت الزوال من يوم الثلاثاء السابع عشر من شهر شعبان سنة سبع وخسين وثلاثمائة نزل بجري القس طماط في الارض التي فيها اليوم الجامع الازهر وبيت القاضي
وخان الخليلي وبيت القصرين وما جاورهما من الاماكن التي بين الجبل والخليج وكانت هذه البقعة ربما لا فيما بين مصر
القس طماط وعين شمس التي تسمى الآن بالمطرية يمر بها الناس عند مسيرهم من القس طماط الى عين شمس فيما بين
الخليج المعروف في أول الاسلام بـ **البحر** أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه والخليج المعروف بالبحر لم يره
بجانبها اذ اليها من اسم الجبل الاحمر الكائن بشرق العباسية وكان ذلك الخليج يمر بهما وقد زال من مدة ولم يبق له أثر
وعند نزول جوهر بهذه الرملة لم يكن بها ابناء البساتين وأما كن قبايلة منها بستان الاخشب يد محمد بن طفيح
المعروف بالكافوري وكان هذا البستان في شرق الخليج محله اليوم فيما بين جامع الشعرا في والسكة الجديدة قريبا
من قنطرة الموسكى ممتدا في الجهة الشرقية الى الخمسين وكانت مساحتها تبلغ ستة وثلاثين فدانا بعمقها اليوم وبجانبه
من الجهة القبلية ميدان الاخشب وهو محله الآن من بر الخليج الشرقي الى شارع الكرية والغورية وكان في محل
الجامع الاقردير للنصارى يعرف بدير العظام تزعم النصارى ان فيه بعض من أدرك المسيح عليه السلام وبئر هذا الجامع
هي بئر ذلك الدير وتعرف ببئر العظام وتسمى العامة ببئر العظمة وكان به هذه الرملة أيضا موضع آخر يعرف بقصر
الشوك (بصيغة التصغير) فنزله بنو عذرة في الجاهلية وصار عند بناء القاهرة خطا يعرف بقصر الشوك
وفي تلك الحقبة كان الخليج المصري ينتهي الى قنطرة بناها عبد العزيز بن مروان سنة تسع وستين موضعها الآن
منتهى حارة السيدة زينب رضي الله عنها وكانت الحارة طريقا لانباء فيه تمر الناس من فوق تلك القنطرة الى بره الغربي
والى ساحل النيل وكان في غربي الخليج تجاه معسكر جوهر قرية تعرف بأمدنين ثم عرفت بعد بالمقس وهي الآن خط
من أخطاط القاهرة واقع عن يسرة من سلك من شارع كلوت يترك الى سكة الحديد ممتدا الى الشارع الواقع عليه
جامع أولاد عنان وكان الخليج فاصلا بينهما وبين الرملة المذكورة وكان فيما بين قرية أمدنين والشاطئ الغربي قضاء
لا ببناء فيه ثم صار بعد بناء القاهرة ميداناً موضع فيد الغلال وسماه المقرري ميدان القمح وهو الآن من جملة خط باب
الشعرية وكان الواقف بهذا القضاء يرى النيل عن يمينه من بعد اذ استقبل المغرب وعن يساره بستان المقس محل بركة
الازبكية وما يجذائهما من الجهة القبلية قوبعة تلك البساتين الى القس طماط وكان يرى بر الجزيرة والقرى الواقعة عليه
أمامه وكان من يسافر من القس طماط الى الشام من المسكروا التجار وغيرهم ينزل بطرف هذه الرملة في الموضع الذي
كان يعرف اذذاك بمسبة الاصبع ثم عرف زمن الفاطميين بالخدق والآن يعرف بقرية الدمرداش وبتوم من
منية الاصبع الى سلمت وبلبيس وبينها وبين القس طماط أربعة وعشرون ميلا ومن بلبيس الى العਲقة ثم الى القرما
ولم يكن هذا الدرب يعرف قديما وانما عرف بعد دخراب تنيس والقرما وكان من يسافر من القس طماط الى الجازرا
ينزل بجب عميرة المسمى أولا ببركة الحب والآن ببركة المايح وكانت حافة الخليج الشرقية هي الطريق العام وكان
القادم من القس طماط الى القاهرة يجب ان عن يمينه منازل العسكر في محل التلال التي نشأها لها الآن قريبا من باب
السد ثم يجد عدة ديور وكثس موضع خط السيدة زينب رضي الله عنها ثم بركة البغالة وبركة القيل الى سور القاهرة
وكانت العامة تجلس في هذا الطريق أمام الدور للفرج على الخليج وما وراءه من البساتين والبرك وأما بر الخليج
الغربي فكان بأوله بجري قنطرة عبد العزيز بن مروان البستان الزهري ممتدا الى باب اللوق الى جامع الطباخ ويتصل
به عدة بساتين الى المقس جميعها ممل على النيل ولم يكن لبر الخليج الغربي كبير عرض وانما يمر النيل في غربي البساتين
على الموضع الذي يعرف اليوم باللوق وأوله عند جامع الطباخ ويمتد جهة الغرب الى ساحل النيل

(حال القاهرة في مدة الخلفاء الفاطميين) هذه المدينة الفخيمة وضعها الفاطميون سنة ثمان وخسين وثلاثمائة من
الهجرة وذلك انه لما تولى الغلاوة تابعت الشدائد وحصل الادبار وعجز رجال الدولة عن ادارة الامور واختل حال

الاقاليم المصرية قام المعز لدين الله أبو تميم مع تد وأغار على مصر في أيام الاخشسيديين وقام اليها تابعه جوهر قائد
 عساكره فانتزعها من أيديهم ودخل القسطنطينية كورة وكانت القسطنطينية مدينة كبيرة
 وكانت محل الامراء ومستقر ما حكمهم واليه اتجى ثمرات الاقاليم وكان لها من وفور العمار وكثرة السكان وسعة الارزاق
 ما تفخر به على مدن المعمورة وكان حدها الشرقي من باب القسطنطينية تحت قلعة الجبل ممتدا الى كوم الجارح الى بركة
 الحبش وهي أرض البساتين والحد الغربي قنطرة السباع الى دير الطين ممتدا على ساحل النيل والحد القبلي من
 شاطئ النيل عند دير الطين الى نهاية الحد الشرقي حيث البساتين والحد البحري من قنطرة السباع الى قلعة الجبل
 وما بين تلك الحدود كان مشهرا وبابا للمارة من الدور الفاخرة والاسواق والمباني وكان منها العسكر والقضاة وكل ذلك
 تحرب واندرست معالمه ولم يبق منه الا القليل جدا كخط السيدة زينب رضى الله عنها وخط الكيش والجامع الطولوني
 والسيدة نفيسة رضى الله عنها الى آخره من الخليفة وما حول الرملة وقرايدان فاذا خرج الانسان من بوابة السيدة
 نفيسة الى العيون وقلب طرفه في تلك الصحراء الواسعة يرى أثر العمارات لا تلالا ولا مرتفعة في بحري العيون وقبلها
 وخلف العمار من مصر العتيقة وجهة الامام الشافعي وأبي السعد الجارحي رضى الله عنهما والدير الكبير المعروف
 قديما بقصر الشمع وجهة الرصد وهو الجبل المرتفع على أرض البساتين من بحريه او غير ذلك ومع ما كانت عليه هذه
 المدينة من العز والثروة عابها ابن رضوان وشنع على موقعها وترتيبها فقال ان بعددها عن خط الاستواء ثلاثون درجة
 والجبل المقطم في شريقها وبينها وبينه المقابر وقد قال الاطباء ان أرداء المواضع ما كان الجبل في شريقه يعوق ريح
 الصبا عنه قال وأعظم أجزائه القسطنطينية في غورها فانه يعملوه من الشرق المقطم وكذا من الجنوب الشرق ومن
 الشمال المكان المعروف بالموقف والعسكر وجامع ابن طولون ومضى نظرت الى القسطنطينية من الشرق أو من مكان آخر
 عال رأيت وضعها في غور وقديين بقراط أن المواضع المنسبة لاهلها من المواضع المرتفعة وأرداءها لاحتقان
 البخار فيها لان ما حوالها من المواضع العالية يعوق تحليل الرياح لها وأزقة القسطنطينية وشوارعها ضيقة وأبنيتها عالية
 وقد قال روفس اذا دخلت مدينة فرائها ضيقة الأزقة مرتفعة البناء فاهرب منها لانها وبئس اذرداءة البخار لا تحل منها
 كما ينبغي لضيق الأزقة وارتفاع البناء ومن شأن أهل القسطنطينية أن يرموا مامات في دورهم من السنانير والكلاب
 ونحوها من الحيوانات التي تخالط الناس في شوارعهم وأزقتهم فتتعفن ويخالط عفونتها الهواء ومن شأنهم أيضا
 أن يرموا في النيل الذي يشربون منه فضول الحيوانات وجميعها وتصب فيه خرات كنفهم وربما تقطع جري الماء
 فيشربون هذه العفونة باختلاطها بالماء وفي خلال القسطنطينية مستودعات عظيمة يصعد منها في الهواء دخان مفرط
 وهي أيضا كثيرة البخار لسخونة أرضها حتى انك تجد بها الهواء في أيام الصيف كدرا ويتسخ منه الثوب النظيف
 في اليوم الواحد اذا مر به الانسان في حاجة لم يرجع الا وقد اجتمع في وجهه زحمة غبار كثير وبه لوها في العشيات
 خاصة في أيام الصيف بخار كدر أسود لاسيما عند سكون الرياح الى آخر ما قال من كلام طويل ولم ادخل عساكر
 المعز الديار المصرية سار جوهر الى القسطنطينية ودخلها يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان من السنة المذكورة فاختران
 يبنى في بحريه بعيدها عن القسطنطينية في الرملة التي كانت تجاه قرية أم دنين وكانت في ملك الخلفاء العباسيين ثم بنى
 ابن طولون قاستقر جوهر هناك واختط القصر فلما أصبح المصريون ذهبوا اليه للتهنئة فوجدوه قد حفر أساس القصر
 ليلا وكانت فيه ازوارات فلما رأوها لم تعجبهم ثم أغضى عنهم وقال أنا قد حفر في ليلة مباركة وساعة سعيدة فتركه على حاله
 وأدخل فيه دير العظام الذي في محله جامع الأقباط واختطت كل قبيلة خطة عرفت بها وأدار السور الذي جعله من اللبن
 على مناخه الذي نزل فيه بعساكره وسمي بالمنصورة ولما مكثت في ثلاث سنين وبلغ المعزة عامها خرج من مدينة
 المنصورة تحت ملكه بالمغرب يريد أرض مصر فركب البحر في أسطول واجتاز على جزيرة ساردينيا ثم جزيرة صقلية
 انتابتين ملكا وأقام بهما عدة ثم ورحل حتى رتب أموره ما تم اجتاز على طرابلس الغرب فأقام بها يسيرا وقام منها
 فدخل الاسكندرية في شعبان من السنة المذكورة وأقام بها مدة ثم سار الى القسطنطينية بعساكره واجتاز النيل على
 جسر عله جوهر عند البستان المسمى بالمختار وكان في الطرف البحري من جزيرة المقية أس فلما دخل القسطنطينية
 أنهم اتزنت له واستعد أهلها للاقائه بل سار الى أن دخل القاهرة وكان معه أولاده واخوته وسائر أولاده عبيد الله

المهدي أول ملوك الدولة الفاطمية بالمغرب وتوالت آيائه وفي الخطط ان القاهرة في أول الامر كانت تسمى بالقلمعة والطاية والمعقل والحصن وقصد القائد باخطةاطها في هذا الموضع أن تكون حصنا للفسطاط ممن يقصد هدمها من جهة البحرية خصوصا القرامطة الذين كانت بأيديهم البلاد الشامية القاصية وبلاد منستان فانه لما بلغهم استيلاء جوهر على مصر وأخذ دمشق جيشا واجيوشا جرارة وساروا للقتال في سنة ستين وثلاثمائة فلما وصلوا دمشق أخذوها وقتلوا جعفر بن فلاح حاكمها من طرف الفاطميين ثم أخذوا الرملة ثم وصلوا القلزم فاحتس جوهر واستعد لقتالهم وحفر الخنادق وبنى الابواب المنعمة وركب عليها ابواب البستان الكافوري وكانت من حديد وبنى القنطرة عند شارع باب الشعرية وهي باقية الى زمانها هذا سنة ثلثمائة وألف ثم حصل بينهم وبينهم عدة وقعت قتل فيها كثير منهم وانهم زموا شرعية واستولى جوهر على سواد أميرهم الاعصم وكتبه وصناديقه وكانت القاهرة اذ ذاك بين ثلاثة خنادق خندق من قبلها وهو الذي حفره عمرو بن العاص رضي الله عنه وكان شرقي قبر الامام الشافعي رضي الله عنه وخندق اليحامي أوله الجبل الاجر المسمى باليحياميم وخندق من غربها وهو الخليج الموجود في هذا القرن الثالث عشر ولما أدار سورها حفر لها الخندق الرابع من بحريها فصارت بين أربعة خنادق وأدخل في السور بستان الاخشيدي وميدانه وجعل دير العظام وقصر الشوك من ضمن القصر الكبير فكان البستان بين القصر والخليج وصار الخليج خارجا وكان البستان كبيرا جدا وفي محله الآن حارات اليهود وخط الخرنفش ويمتد الى شارع النحاسين والذي أنشأه هذا البستان الامير أبو بكر بن محمد بن طنج بن الاخشيدي أمير مصر وكان مطلا على الخليج واعتنى به وجعل له أبوابا من حديد وكان يتردد اليه ويقيم به الايام واهتم به بعده أبناءه الأمير أبو القاسم أو نوجوب والامير أبو الحسن على أيام أمارتهم ما بعد أبيهم ما ولما استقل بعدهما ما بامارة مصر الاستاذ أبو المسك كافور الاخشيدي كان كثيرا ما يتنزه به ويواصل الركوب الى الميدان الذي به وكانت خيولهم هذا الميدان ثم لما آلت مصر للفاطميين صار هذا الميدان منتزها لهم وكانوا يتوصلون اليه من سرايب مبنية تحت الارض يستولون اليها من انقصر الكبير ويسيرون فيها بالدواب الى البستان ومناظر النواوئة بحيث لا تراهم الا عين فلما زالت الدولة الفاطمية حكر وتجددت فيه الابنية سنة احدى وخسين وستمائة وكان في السور الذي بناه جوهر عدة أبواب ففي الجهة البحرية باب النصر القديم كان بجوار زاوية القاصد وباب الفتوح القديم وكان بجوار حارة بين السيارج التي في خارجه وكان محمل الجامع الحاكمي خارج السور وبالجهة القبليزية بابان متلاصقان يسميان بابي زويلة احدى ما بجوار زاوية سام بن نوح المجاورة لسبيل العقادين والآخر بجواره وكان احدهما وهو المجاور لزاوية المذكورة يسمى باب القوس دخل منه المعز القاهرة عند قدومه فتم من الناس به واستعملوه وهجروا الباب الاخر زاعمين أن من مر منه لا تقضي له حاجة وقد زال بالكلية ولم يبق له أثر وفي الجهة الشرقية الباب المحروق القديم وكان دون موضعه الآن وباب البرقية وكان خارج حارة البرقية التي اختطها جماعة من أهل برقة وهي التي تعرف اليوم بالدراسة وبقرب موضعه اليوم الباب المعروف باب الغرب وكان لها عندك باب ثالث يغلب على الظن انه كان بين هذين البابين وفي الجهة الغربية باب سعادة ومحملة بجوار الحد القبلي لسراي الامير منصور باشا بقرب جامع اسكندر الذي هدم وصار محله الميدان الكائن أمام منزل الباشا المذكور وكان هذا الباب على رأس زقاق هدم في ضمن ما هدم من الابنية في انشاء الميدان المذكور وكان هذا الزقاق من درب سعادة وباب آخر يسمى باب القنطرة لكونه مبنيا فوق القنطرة التي بناها جوهر القائد على الخليج يمر منه السالك من باب مرجوش الى باب الشعرية ثم هدم بعد سنة سبعين ومائتين وألف لخلل قام به وكان باب ثالث يعرف بباب الفرج قد زال وكان بعد حمام المؤيد بجواره وباب رابع يعرف بباب الخوخة كان بشارع قبو الزينية ومحملة تجاه جامع الشيخ فرج وما بين هذه الحدود كان ثلثمائة وأربعين فدانا والقصر الكبير الشرقي يشغل من الارض خمس ذلك وكان شكل القاهرة اذ ذاك مربعا تقريبا فكان طولها على الخليج ألف متر ومائتي متر وعرضها ألف متر ومائة متر وطول وجهة القصر الغربية ثلثمائة وخمسة وأربعون مترا اعتبارا الفدان أربعة آلاف متر ومائتان من الامتار المربعة وكان الذهاب من الفسطاط الى عين شمس أي المطرية يسير على ساحل النيل القديم ثم يسير بحافة الخليج الشرقية فتكون عن يمينه بركة النيل الصغيرة وهي بركة البغالة وكان حولها ديور وكائنات وبساتين تحيط بها المباني المعروفة

بالعسكر التي هي الآن تلال من تفعة قبلي بركة البغالة ويجوارها مباني جبل يشكرو جبل الكبش ثم يلي هذه البركة
 بركة القليل الكبيرة الباقي بهضبة إلى الآن وكانت متصل بركة القليل الصغيرة وتمتد بركة القليل الكبيرة قرب باب
 زويلة ويحدها من جهة الشرق شارع السروجية وكان يساحلها الشرق بساتين تمتد إلى الرميحة إلى السيدة
 نفيسة رضي الله عنها وتصل بها ساتين أخرى عند القطائع والقسطاط إلى النيل ومن جهة الغرب الطريق
 المار بشرق الخليج وهو الطريق المعروف الآن بشارع درب الجاميزو على حافة هذه البركة من هذه الجهة بني فيما
 بعد جامع بشتال وغيره من المباني وغيرها من الجهة القبالية الجسر الأعظم وهو الطريق المار تحت قلعة الكبش
 الموصول من الصليبية إلى خط السيدة زينب رضي الله عنها ويحدها من الجهة البحرية الشارع المعروف بشارع
 تحت الربع وكان السالك على حافة هذه البركة من الجهة الغربية في طول الخليج يشاهد في غربي الخليج المذكور
 بحر النيل وبينه وبين الخليج بساتين الزهري على ضفته الغربية ممتدة إلى قنطرة باب الخرق فاذا حاذى السالك
 القاهرة كانت عن يمينه وجهة بساتين عن يساره ممتدة إلى النيل ونملا إلى قنطرة البكرية الموجودة الآن بشارع
 العباسية قرب جامع الظاهر وكان في شمال القاهرة مزارع وبساتين ممتدة إلى المطرية ولم يكن في الجهة الشرقية
 إلا جبل الجيوشي فكان موقع القاهرة في تلك الأزمان من أجل المواقع وأجلها ولما استقر ملك الفاطميين
 أحدثوا في ضواحيها الأربع من المباني الفاخرة والمناظر البهجة والبساتين النضرة ما زاد في جمعتها وبنوها وبقيت
 كذلك إلى أن انقرضت دولتهم فتغيرت أحوالها وصارت إلى ما يستلزم في مواضعه من هذا الكتاب إن شاء
 الله تعالى وينفهم من كلام المقرري أن قصبة القاهرة كانت في منتصف المسافة بين السورين الشرقي والغربي
 وتقر بين باب الفتوح وباب زويلة وقصر الخلفاء كان في وسط القصبة وينظر منه إلى بستان الأخشيدي وان قبائل
 العرب التي حضرت مع جوهر اختطت أغلب خططها في جميع جهاتها بما عدا الجهة التي تقابل الخليج وإلى اليوم
 يطلق على بعض حارات القاهرة أسماء من اختطها فخارة زويلة لم تزل معروفة بهذا الاسم الذي أخذته من قبيلة
 زويلة من بلاد القيروان وحارة البرقية من قبيلة البرقية وللاروم الذين هم جوع من نصارى الاروام حارتان احدهما
 داخل البلد بحري قصر الخليفة بقرب السور والاخرى خارج البلد من قبلها بقرب باب زويلة وكذا العطوفية
 وحارة الباطنية حيث السور الشرقي والجودرية حيث السور القبلي وجعل لطائفتين من العساكر وهما
 الرمحانية والوزيرية حارتان يفصل بينهما شارع في الجهة البحرية خارج القاهرة من جهة باب الفتوح وقد صارتا
 فيما بعد الدولة الناطمية حارة واحدة سميت بحارة بها الدين في زمن الدولة الايوبية وتعرف الآن بحارة بين السيارج
 وجعل لطائفتي المرتاحية والفرحية حارة من داخل باب القنطرة حيث السور البحري وهي الآن الشارع المشهور
 بخط مرجوش الذي يسلك منه إلى باب القنطرة ثم ان جوهر ابني الجامع الازهر قبلي النصر الكبير الشرقي وجعل
 بين الجامع والقصر اصطبل القصر المسمى باصطبل الطارمة وكان به الخيل الخاصة للخليفة في جهته القبالية وكان
 منفصلا عن الجامع برحبة واليوم محل هذا الاصطبل شارع الشينواني وما عليه من المباني والازقة وجعل امام
 الجامع من الجهة الغربية رحبة ممتدة وكان يشرف على الاصطبل أحد القصور المسمى بقصر الشول وجعل من
 جهة القصر الكبير التربة المعزية وفيها دفن المعز لدين الله آباء الذين أحضر معهم أجسادهم في نوايت من بلاد المغرب
 كما تقدم وهم عبيد الله المهدي وابنه القائم بأمر الله أبو القاسم محمد وابنه المنصور بنصر الله أبو الظاهر اسمعيل
 واستقرت مدفن الخلفاء وأولادهم ونسائهم وكانت تعرف بتربة الزعتران وهي مكان كبير من جملة الخط الذي كان
 يعرف قديما بخط الزرا كشة العتيق ويعرف اليوم بخان الخليلي وكانت هذه التربة تمتد إلى المدرسة البديرية خلف
 المدارس الصالحية النجمية وبها إلى اليوم بقايا من قبورهم وكان لهذه التربة عوائد ورسوم منها ان الخليفة كلما
 ركب بمظلة وعاد إلى القصر لابد أنه يدخل إلى زيارة آباءه بهذه التربة وكذلك لابد أن يدخل في يوم الجمعة دائما
 وفي عيدى الفطر والانشي مع صدقات ورسوم ذكرها المقرري وبقيت هذه التربة محترمة مقامه الشاهن
 الأزمان الطويلة أيام دولة الفاطميين وارتفع شأنها إلى أن اضمرت أحوالهم وضعف أمرهم فاضمرت
 باضمحلهم ولما كانت الشدة العظمى في زمن الخليفة المستنصر وطلب عساكر الأتراك منه النفقة فاطلهم هجموا

على هذه التربة وانتمبوها في زمن ما انتبهوه على ما بينه المقر يرى في خطه فاحذوا ما فيه امن قناديل الذهب وكانت
 قيمته مع ما اجتمع اليها من الآلات الموجودة هناك مثل المدائن والمجاهر وحلى الخاريب وغير ذلك خمسين ألف دينار
 ثم لما زال ملكهم وانقرضوا وتداولت الايام والدول وأنشأ الامير جها ر كس الخليلي في خط الزرا كشة المقدم ذكره
 أيام الناصر بن قلاوون خاتمه المعروف بخان الخليلي نسبة اليه أخرج من هذه التربة ما شاء الله من عظامهم فالقيت في
 المزابل على كيمان البرقية وبني جوهر أيضا على العيد خارج باب النصر وكان الفراغ من بنائه في شهر رمضان سنة
 ثمان وخمسين وثلاثمائة ثم جددته العزيز بالله وكان للناطمين رسوم وعادات في صلاة العيد في المصلى المذكور تكلم
 عليها المقسر يرى واطنب وبعض المصلى باق الى الآن وباحر باب قديم وأكثره صار مقابر ومن زمن مديد يطلق على
 مصلى العيد المذكور اسم مصلى الاموات وكثيرا ما نجد هذا الاسم في الكتب وقد استوفينا بان ذلك في محله ٥ ثم ان
 مدة استيلاء الناطمين على أرض مصر كانت مائتي سنة وتسع سنين وذلك من مدة دخول جوهر وتأسيسه مدينة
 القاهرة سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة الى انقرض دولتهم عوت العاضد آخر خلفائهم سنة سبع وستين وخمسمائة
 وتولى الخلافة منهم في تلك المدة أحد عشر خليفة مما من خليفة منهم الاجدد عارات بالقاهرة ومصر وضواحيها حتى
 اتسع نطاق العمارة وليكون القاهرة كانت مقر الخليفة ورجاله وعساكره كانت على جانب عظيم من الاحترام وأما
 الفسطاط فلما كونه هي العاصمة واليه ارتد البضائع وتصدر عنها فكانت مقر اعيان وأرباب الثروة ورجال العلوم
 والصنائع والحرف وكانت اثروا اذ ذلك كبرة والتجارة واسعة الارجاء بسبب اتساع ملك الناطمين فانه كان ممتدا
 الى أقصى بلاد الشام والمغرب فكانت تأتيا البضائع مما دخل تحت ملكهم ومن غيره وقد ساح في بلاد مصر بعد بناء
 القاهرة بنحو مائة عام من الفرس يعرف بالناصرى خسر ووصف القاهرة والفسطاط فقال في رحلته المعروفة
 بسفرنامه ان الفسطاط تظهر من بعد كابل وفيها منازل من سبع طبقات فاكثر وسبعة جوامع كبار قال ولو وصفت
 ما فيه من آثار السعادة والثرثرة لكذبني الفرس وفي موضع آخر قال ان مدينة القاهرة قل أن يوجد لها شبيه في الدنيا
 وقد حسبت فيها عشرين ألفا كان جميعها ملك السلطان وأغلبها مؤجر بعشرة دنائير والحمامات والوكائل وغيرها
 من المباني لا يحصى عددا والكل ملك السلطان لانه كان ممنوعا في القاهرة التملك غيره قال وأخذت ان في القاهرة
 كما في مصر عشرين ألفا نزل ملك السلطان أيضا وجميعها مؤجرة والجرة تقبض شهر يا والتأجير والاخلاء من غير
 جبر ولا كراهة وسراى السلطان في وسط القاهرة وحولها فضاء لا يحوم حوله بناء قط ومتى نظرت الى السراى
 المذكورة من بعد تراها كأنها جبل لكثرة المباني وعلوها وأما من دخل البلد فلا يمكنه نظرها بسبب علو الاسوار
 ومدينة القاهرة لها خمسة أبواب باب النصر وباب الفتوح وباب القنطرة وباب زويلة وباب الخليج وليست محاطة
 بسور حصين ولكن السراى والمنازل شاهقة وكل منها أشبه بقاعة وأغلب البيوت من خمس أو ست طبقات ومن حسن
 صنعها واتقانها يتوهم الناظر اليها انها مبنية من أحجار غنية وليست من حص ودبش وجميع البيوت منفصلة عن
 بعضها بحيث ان سوراً أحدها لا يمس سور الآخر المجاور له وكل مالك يمكنه أن يبنى ويهدم من غير عمانية من الجار
 ٥ وأقول من تولى الخلافة منهم بديار مصر المعزدين الله أبو تميم معد وكان عالما فاضلا جوادا حسن السيرة منصف للخدمة
 مغرما بالنجوم أقيمت له الدعوة بالمغرب كله وديار مصر والشام والحرمين وبعض أعمال العراق ولما أقدم مصر ساس
 الامور ودبر الاحوال ولم يأل جهدا في اصلاح قانصلح حال مصر عما كانت عليه ولما استقر بالقصر أمر بالزيادة فيه
 وكان جوهر قد رتب به الدواوين ومواضع السكنى اللاتقة بالخلافة وادار عليه سوراً في سنة ستين وثلاثمائة وكان
 للقصر تسعة أبواب ثلاثة في الغرب باب الرهومة وباب الذهب وباب البحر وفي بحريه باب واحد كان يعرف بباب الريح
 وفي جهته الشرقية ثلاثة أبواب الزمرد وباب قصر الشول وباب العيد واثنتان في جهة القبلة باب الديلم وباب تربة
 الزعفران وكان القصر الكبير يشغل محل خان سرور والمدارس الصالحية والمدرسة الظاهرية وأرض الدكاكين والمنازل
 الكائنة في صنها الى رحبة العيد وأرض الحارات والازقة والاماكن الموجودة خلف جميع ذلك الى حارة البرقية
 وقد بينا جميع ذلك في محله وله عدة خزائن لحفظ ما تستدعيه رسوم الملك وأبهة الخلافة ولوازم القصر ولحقاقه من
 الحلى وأنواع الزينة والامتنعة والفرش والسياب والذخائر وما يحتاج اليه العساكر البرية والبحرية كالسلاح والخيام

مطلب مدة استيلاء الناطمين على مصر

ذكر أبواب القاهرة

مطلب اول من تولى الخلافة من الناطمين

والبنود وما يتجهل به الخليفة وخواصه وسائر رجاله وأتباعه وما ينعم به في أيام الأعياد والمواسم إلى غير ذلك وكانت هذه الخزائن كثيرة العدد وكل منها نوع من الأنواع قد أعدت له وكانت مشتهرة على نفائس جليله ومهمات عظيمة بالغة في العظم والكثرة جدا لا تكاد تباهي العبارة حتى أنه كان للمكتب خاصة من هذه الخزائن أربعون خزانة تشتمل فيما حكاها بعضهم على ألف ألف وستة مائة ألف كتاب وفي ضمن ما كان في خزانة القرش والامتنعة مقطوع من الحرير الأزرق التستري القرقوبي غريب الصنعة منسوج بالذهب وسائر ألوان الحرير كان المعز لدين الله أمر بعمله في سنة ثلاث وخسين وثلثمائة فيه صورة أقاليم الأرض وجبالها وبحارها ومدنها وأنهارها ومساكنها شبه جغرافيا وفيه صورة مكة والمدينة مبنية للناظر مكتوب على كل مدينة وجبل وبلد ونهر وبحر وطريق اسمه بالذهب أو الفضة أو الحرير وكان في خزائن الخليم عدة عظيمة من أعدل الخليم والمضارب والغازات والمسطحات والجركوات وغيرها ومنها فسطاط يسمى المدورة الكبيرة يقوم على فردع ودطوله خمسة وستون ذراعا بالكبير ودائره خمسة مائة ذراع وكانت تحمل خرقة وحباله وعدته على مائة جبل وفي صنعيته المعمولة من النضة ثلاثة قناطر مصرية قد صور في رفرقه صورة كل حيوان في الأرض وكل شكل ظريف عمل في أيام الوزير البازوري كان يعمل فيه مائة وخمسون صانعا مدة تسع سنين وبلغت النفقة عليه ثلاثين ألف دينار وكان عمله على مثال القناتول الذي كان العزيز بالله أمر بعمله أيام خلافته وكان أعظم من هذا إلى غير ذلك مما يطول شرحه وعامة ما في هذه الخزائن قد استلب وانتخب في السدة العظمى أيام المستنصر وبيع ما بيع منه بأجنس الأثمان فتيبته كما كان في تلك الخزائن من بدائع النفائس وجلال الذخائر وأصبحت خالية خاوية ولم تزل بها قليات الأيام وتصرفات الأحوال حتى تحربت بالكليته واندرست معالمها وانطمست آثارها حتى جهلت مواضعها وقد أطل المقرر يري رحمه الله تعالى القول في هذه الخزائن وذكر مشتملاتها ويأتي في الكلام على شارع النحاسين بيان مواضعها والاماع بما كان فيها وكان القصر الكبير منعزلا عن مساكن العسكر يحيط به الرحاب الواسعة فكان في غربيه بين القصرين فضاء عظيم يقف فيه من العساكر نحو عشرة آلاف ورجبة باب العيد كذلك كان أولها من جامع الجمالي إلى دار الأمير أحمد بشار شيد كانت تقف بها العساكر فارسها وأراملها في أيام مواكب الأعياد ينتظرون ركوب الخليفة وخروجه من باب العيد ولم يبتدأ بالبناء فيها إلا بعد سنة ست مائة من الهجرة وكان يحذاء هذه الرحبة دار الضيافة المعروفة بدار سعيد السعداء ويقال لها دار الوزارة الكبرى التي محالها اليوم المكتب الأهلي بالجمالية وما في صفه إلى باب الجوانية وخلقها بحداء السور المناخ السعيد ويجاوره حارة العطوفية وكان في الجهة القبليية من القصر رحبة تعرف برحبة قصر الشوك كبيرة المقدار وأولها من الباب الأخضر الحسيني إلى باب حارة القزازين من شارع قصر الشوك وكان حائلا بينهما وبين رحبة باب العيد خزانة البنود والسقيفة ورجبة اصطبل الطارمة وكان في مقابلة قصر الشوك وكانت هذه الرحبة فضاء واسعة عظيمة ثم إن المعز لدين الله أنشأ أيضا سبع حجر لتعليم الغلمان الجارية الذين يخدمون منصب الخلافة بالقصر وكانت هذه الحجر بعد دار الوزارة المتقدم ذكرها في بابين باب النصر القديم إلى باب الجوانية وأنشأ لهم تجاه هذه الحجر اصطبل بجوار باب الفتوح بينه وبين رأس مرجوش وكان ما بين الاصطبل والحجر فضاء متسعاً من باب النصر إلى الدرب الأصغر ومحلها الآن الوكائل والحارات التي بين الشارعين وهؤلاء الجارية شبان مختارون من بني وجهاء الناس من كل ماهر شههم معتدل القامة حسن الخلقة وكانوا يربونهم في هذا الحجر ويسمون بصبيان الجرو ويكونون في جهات متعددة وكان عددهم نحو من خمسة آلاف نسمة وكان لكل حجرة اسم تعرف به وعندهم سلاحهم وما يحتاجون إليه وتعرف الواحد منهم بالنضل والشجاعة خرج إلى الأمرة والتقدم وما زالت هذه الحجر باقية إلى ما بعد السبعة مائة فهدمت وابتنى الناس محلها الدور وغيرها واخط المعز أيضا حارة كرامة للأمراء الكراميين فيما بين حارة الباطلية وحارة البرقية وتعرف اليوم بحارة الدويداري وقبيلة كرامة هي رجال الدولة النساطمية التي قامت بنصرة المهدي عبيد الله حتى استقر على دست خلافة المغرب وبقيت كذلك مدة خلافة ابنه أبي القاسم القائم بأمر الله وخلافة المنصور بنصر الله اسمعيل بن أبي القاسم وخلافة معد المعز لدين الله بن المنصور وبهم أخذ ديار مصر لما سيرهم إليهم القائد جوهر في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وهم أيضا كانوا أكابر من قدم معهم من الغرب في سنة اثنتين وستين وثلثمائة ولم تنحط درجتهم إلى زمن العزيز بالله نزار فلما اصطنع الديلم

والأثران وقد منهم وجعلهم خاصته صار بينهم وبين كلمة تحاسد وتنافس إلى أن مات العزيز بالله وقام من بعده أبو علي
 المنصور المنقوب بالحاكم بأمر الله فرجع لكلمة الأمر بعض رجوع لما ولي ابن عمه الكافي الواسطة التي هي في معنى
 الوزارة ولم يكت ذلك معهم إلا قليلا وتغيرت أحوال كلمة بعد قتل ابن عمه وتولية بر جوان الوزارة وكان صقلبيا
 حفظ عليهم وأغرى الحاكم بهم قتل منهم الكثير وانحط قدرهم إلى زمن الظاهر لا عزازدين الله ولا تكباده على اللهو
 وميله إلى الأثر والمشاركة فلا شيء أمر كلمة بالكلية وصار وامن جلة الرعية بعدما كانوا وجوه الدولة وأكبر أهلها
 وكانت الديلم في زمن العزيز بالله تزار كثير المبانى بالقاهرة فاختلطت حارة بجوار باب زويلة القديم وتعرف به هذا
 الاسم في جميع الأملاك إلى الآن وتارة تسمى بحارة الأمراء وبحارة خوش قدم وكان من جملتها حارة درب الأثران
 لهفتكين التركي أحد أمراء العزيز ثم انفصلت عنها كلها اليوم واختلط نادر الصقاي سيف الدولة غلام العزيز بالله
 دربا كان يعرف قديما بدرب نادر وبدر سيف الدولة والآن يعرف بحارة الفراخ من خط قصر الشوك وأنشأ العزيز
 بالله تزار بن المعز قصر أصغر اتجاه القصر الكبير من جهة الغربية وكان يعرف بقصر البحر بناءه لسكنى ابنته ست
 الملكة أخت الحاكم بأمر الله وجعل به قاعة كبيرة لم يبن مثلها وكان هذا القصر من تجاه الجامع الأقصر إلى الصاغة
 وكان مطبخ القصر في موضع الصاغة إلى درب السلسلة وهو موضع وكالة الجوهرية الآن وكان ذلك القصر الصغير
 مطلا من شرفه على القصر الكبير ومن غربيه على البستان الكافوري وصار هذا البستان من عمائر القصر الصغير
 فكان من أحسن ما بنى في تلك الأيام وابتدى في عمارته سنة خمس وأربع مائة وتم في زمن الخليفة المستنصر بالله
 سنة سبع وخمسين وأربع مائة فكانت مدة البناء فيه سبع سنين متوالية وصرف عليه ألف دينار عبارة عن ألف
 ألف جنيه وشي لأن الديار يزيد عن نصف الجنيه قليلا وكان قصدا للخليفة المستنصر بالله أن يجعله منزلا للخليفة
 القائم بأمر الله العباسي صاحب بغداد ويجمع إليه بنى العباس فلم يتيسر له ذلك فجعله لسكناه وكان من أبوابه باب
 السباط الذي في موضعه الآن باب سمر المارستان المنصوري المسلول منه إلى الخرنفش وبجوارده من الجهة البحرية
 باب التبانين وموضعه مكان باب حارة الخرنفش الآن ويظهر من كلام صاحب الخطط أنه لما قويت شوكة الأفرنج
 في آخر دولة الفاطميين أعدت هذه الدار وبعضها وهو ما صار فيما بعد الدار اليسرى بقلن يجلس فيها من قصاد
 الأفرنج. عندما تقرر الأمر معهم على أن يكون نصف ما يحصل من ماز البلد للأفرنج فصار يجلس في هذه الدار قاصدا
 معتبرا للأفرنج يقبض المال فلما زالت الدولة الفاطمية وملا مصر الأيوبيون أخذها الملك المفضل قطب الدين أحمد
 ابن الملك المعادل أبي بكر بن أيوب وعمل بها الأصاغل والمبانى الفخيمة فعرفت بالدار القطبية ولما مات الملك
 المفضل صارت إلى ابنته مؤنسة خاتون وكانت بها قاعة كبيرة لم يكن بمصر مثلها فلما آلت السلطنة إلى الملك المنصور
 قلاوون اشترى هذه الدار وعمل في محل القاعة المارستان وفي باقي المبانى التي استجدها بهذا الخط وأما الدار اليسرى
 المتقدم ذكرها فشرع في عمارتها الأمير ركن الدين بيسرى الشمسي الصالحى النجمي في سنة تسع وخمسين وست مائة
 في زمن الملك الظاهر بيسرى البندقدارى وكان من أعظم الأمراء وله عدة مما يليك راتب كل واحد منهم مائة رطل لحم
 ومنهم من له عليه في اليوم ستون عقيقة لخيل وبلغ عليه خيل وخيل مما يليك في كل يوم ثلاثة آلاف عقيقة سوى
 عليه الجمل إلى آخر ما قال في الخطط فانظره ومن زمن مدينا إلى الآن بطل جمع له مارستانا ونقلت منه المرئى
 غير أن به محلا يجتمع فيه كل يوم المصابون بوجع العين لكشف عليهم ومدواواتهم من طبيب العميون المعين لذلك
 وبعض محلاته اتخذت باعة النحاس حواصل النحاسهم وبعضها جعل مدرسة أهلية وهذا القصر وانسمى القصر
 الصغير كان في غاية السعة فإن حده الشرقى النهاية الغربية للميدان الذي كان بين القصرين المشرف عليه الآن
 المارستان وما اتصل به من المدرسة المنصورية والظاهرية والكاملية والخرنفش إلى تجاه الجامع الأقصر وكان حده
 الغربى بما فيه من البستان الكافورى سور القاهرة المطل على الخليج ويتصل به من جهته الشمالية مطبخه وهو موضع
 الصاغة فالنهاية الشمالية للصاغة هي حده القبلى وكان الحمام الذى بين الصاغة والمارستان من حمامات القصر وحده
 البحرى ميدان كبير يتصل به كان يعرف بميدان الخرنفش ومحل الشارع المعروف الآن بشارع الخرنفش وما
 يتصل به من الأزقة والدور وغيرهما من المبانى وكان هذا الميدان يمتد إلى نهاية البستان الكافورى عند الخليج وانما

عرف بالخرشتف لأن المعز أول من بنى فيه الاصطبلات بالخرشتف وهو ما يتجبر مما يوقد به عن مياه الحمامات من الزبل وغيره كتابه عليه المقرري ويؤخذ من هذا أن استعمال الزبل في وقود الحمامات قديم العهد ولم يزل جاريا إلى اليوم وقد بقي هذا الميدان فضاء إلى سنة ستمائة من الهجرة وبنيت بعد ذلك فيه الدور والامساكن والدارات والآلات ومن أعظم أخطاط القاهرة وقد بقي له اسمه القديم مع بعض تحريف قليل فتحول لفظ الخرشتف إلى الخرشتف وكان قبلي البستان الكافوري اصطبل الجيزة وكان معه دنانير الفاطميين وكان له الساقية العظيمة المسماة ببيترزويل وقد تكلمنا على ذلك في موضعه والاصطبل المذكور كان ابتداءً بالقرب من موضع سمر المارستان ويشمل خط البندقانيين وجزء كبير من حارات اليهود والمجاورة للسكة الجديدة وكان يشرف من الجهة الشمالية على ميدان الاخشيدي وفي سنة ثمانين وثلثمائة أمر الخليفة العزيز بالله ببناء جامع كبير خارج سور القاهرة فشرع في بنائه وكان من موضع باب النصر إلى محل باب الفتوح وخطب فيه قبل تمامه وسمي جامع الخطبة ثم مات قبل تمامه فأكمل ابنه الحاكم بالله فنسب إليه وإلى الآن هو موجود متخرب ويعرف بجامع الحاكم وفي أيام العزيز بالله بنى يعقوب بن يوسف بن كاس داره في جهة الجنوب الشرقي من القاهرة في أرض ميدان الاخشيدي وكانت كبيرة جدا وسميت دار الوزارة والحارة التي هي فيها عرفت بالوزيرية وتعرف اليوم بدرب سعادة وكانت جلة علمان الوزير أربعة آلاف عرفوا بالطائفة الوزيرية واليهم تنسب الوزيرية فانها كانت مساكينهم ثم جعلت بعد ذلك لعمل الديباج إلى آخر دولة الفاطميين ثم بعد زوال دولتهم سكنها أصحاب صفى الدين عبد الله بن علي بن شكر في أيام الملك العادل أبي بكر بن أيوب فعرف خطها بخط صاحب وقد تغير ذلك كله وقت هذه الدار دورا وحارات وأسواقا ومساجدا ونحو ذلك ففي موضعها الآن سوق النجارة والموضع المشهور بدق البن القديم وما جاور ذلك من المساجد والاماكن والخارة المشهورة بمحارة بريم ودرب الحريري المعروف بدرب القرن بمحارة درب سعادة وما وراء ذلك كله واستجد بمحارة الوزيرية وغيرها جلة دروب كدرب الحريري الذي عرف بعد الدولة الفاطمية بدرب ابن قطز وهو الآن عطفة صغيرة من عطف درب سعادة ودرب العداس وهو اليوم حارة جامع البنات وفي أيام العزيز بالله بنيت دار النظرة وخزان دار الفتكين والايوان الكبير بالقصر الشرقي واستجرت عدة جوامع ومساجد بالفسطاط * وكان من رسوم الجوامع والمساجد أن قاضي القضاة يتولى أحباسها وإليه أمرها ولها ديوان مفرد وفي سنة ثلاث وستين وثلثمائة جمعت أحباسها فباغت في السنة ألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم وكان مرتب كل مثلهد خمسين درهما في الشهر برسم المائز وأرهاو كانت العادة قبل رمضان بثلاثة أيام أن تطوف القضاة على المساجد والمشاهد بمصر والقاهرة لينة نقدوا حصرها وقتها ديلها وعمائرها ومائنتها ونحو ذلك فيبتدئون بجامع المقس ثم جامع القاهرة وهو الأزهر ثم المشاهد ثم القسرافة ثم جامع مصر وهو جامع عمرو ثم مشهد الرأس وفي سنة ثمانين وثلثمائة ترتب المتصدرون لقراءة العلم بالجامع الأزهر والعزيز هو أول من أقام الدرس بمعلوم ثم في مدته عمل الوزير يعقوب بن كاس مجلسا في داره يحضره النخهاء والمتكلمون وأهل الجدل وكان يقرأ فيه كتاب فقه على مذهب الفاطمية وعمل أيضا مجلسا بجامع مصر لقراءة ذلك الكتاب وكان يسمى كتاب الوزير وبنى العزيز أيضا منظره للؤلؤة على الخليج بالقرب من باب القنطرة جهة جامع الشيخ عبد الوهاب الشافعي وكانت من أحسن منزهاتهم فانها كانت تشرف على الخليج من الغرب وعلى البستان الكافوري من الشرق وجعل لها سردابا تحت الأرض متصلا بالقصر الكبير وكان يركب في هذا السرداب من القصر الكبير إلى اللؤلؤة ويحول إليها في أيام الخليج بحرمه وخواصه وكانت تطل على بستان يعرف بالنعسي وكان كبيرا جدا يمتد إلى النيل وفي بعض محله الآن بركة الأزبكية وخط الموسيقى وبنى دارا لصناعة بالمقس بالقرب من موضع جامع أولاد عثمان وعمل المراكب التي لم ير مثلهما قديما عظما ومائة وحسنا وكان ليوم خروج الاسطول رسوم كرها المقرري وكان الخلفاء يخرجون للفرجة فيمتلئ وجه النيل وساحله من المتفرجين فيكون ذلك اليوم من المواسم المشهودة وبنى أيضا منظره الجاسع الأزهر وكان يجلس فيها إلى الوقود وهي ليلة مستهل رجب وليلة نصفه وليلة شعبان وليلة نصفه وقد تكلم عليه المقرري وأطنب وخلاصة ما كان لهم من الرسوم في ذلك أن يركب قاضي القضاة بهيئته المقررة ومعه

رسوم الجوامع والمساجد في الأزمان القديمة

مطلب إلى الورود

الشهود والمؤذنون والقراء يطربون بالقراءة وبين يديه الشمع المحول اليه وهو قودا من كل جانب ثلاثون شمعة كل واحدة منها سدس قنطار وغيره من الشمع الواحدة والاثنان والثلاثة كل بحسب المقرر له فيمشون من أول شارع فيه دار القاضي الى باب الخلافة وقد اجتمع من العالم في وقت جوارهم ما لا يحصى فيسيرون الى باب الخليفة ويحضر صاحب الباب والى القاهرة والقراء والخطباء فيترجلون تحت مظلة الخليفة ويخطبون وينصرفون بعد أن يسلم عليهم من الطائفة استاذ دار الخلافة استفتاها وانصرافا ثم يركب الناس الى دار الوزارة فيجلس اليهم الوزير في مجلسه ويسلمون عليه ويخطب الخطباء ويديعون له ويخبرون فيشق القاضي والجماعة القاهرة وينزل بالجامع الأزهر والجامع الأقمر والجامع الأنور بالقاهرة والطيلوني والعتيق وعصر وجامع القرافة والمشاهد التي تضمنت الاعضاء الشريفة وبعض المساجد التي لأربابها وجاهة ويصل في كل مسجد ركعتين ويقدم للناس الحلواء والاطعمة والجور في مجامر الذهب والفضة ويوقد في المساجد الشموع والقناديل الكثيرة فكان المرتب للجامع العتيق برسم وقوده خاصة في كل ليلة أحد عشر قنطارا ونصف قنطار من زيت الزيتون وغيره من المساجد شيء كثير كل بحسبه وبالجملة فكانت هذه الليالي الأربع من أروع الليالي وأحسنها يحشر الناس لمشاهدتهم من كل أوب فيصل اليهم فيها أنواع من البر وتعظم فيها هبة أهل الجوامع والمشاهد وبنت والدة العزيز وهي الست تغريد جامع الاولياء بالقرافة قبلي الامام الذي رضى الله عنه وقصر بجواره وقد زال كل ذلك من زمن بعيد ومحلها الآن حوش لدفن الموتى يعرف بحوش أبي علي وبنت أيضا الدار المعروفة بمنازل العز وكانت تشرى على النيل وصارت معدة لنزهة الخلفاء وهي التي صارت فيما بعد مدرسة عرفت بمدرسة منازل العز وقد تكلمنا عليها في المدارس من هذا الكتاب وبيننا واضعها في الكلام على ساحل النيل وبني العزيز أيضا منظر السكرة على براخيلج الغربي كان يجلس فيها الخليفة يوم فتح الخليج وكانت قنطرة السيد ممدوح قنطرة عبد العزيز بن مروان ومحلها بوضع منزل الست السامرية بحجارة السيدة زينب رضى الله عنها ومنظر السكرة حيث منزل المرحوم حسن باشا راسم من طريق القصر العالي الذي صار الآن ماسكالا حديديا كمال كفاة دم وكانت هذه المنظر جميلة الموضع في بستان أتيق يحيط به بالبساتين من كل جانب وفي أيام الحاكم بأمر الله زادت الناس رغبة في العمارة بالقاهرة واستجدت بها حارات ودروب وبنت عدة مساجد بالفسطاط حتى قيل انه أحصى المساجد التي لا غلها فكانت ثمانمائة فأطلق لها من بيت المال تسعة آلاف درهم ومائتي درهم وفي سنة خمس وأربعمائة حبر خمس ضباغ عليها منها الطفيح وصول وطوخ مع تحبب ضباغ أخرى على القراء والمؤذنين بالجوامع وعلى المصانع والمارسين وأكثان الموتى وهو الذي لكل جامع الخطبة تعرف به وسمى بالجامع الحاكمي وزاد في جهته الغربية محله الأهرام أي الاشوان التي تجتمع فيها الغلال ذخيرة بالقاهرة وكانت في بعض أماكن من القاهرة أهرام يخزن بها في السنة ما يزيد عن ثلثمائة ألف اردب من الغنم أكثرها من الصعيدي وكان منها اطلاق الاقوات لأرباب الرتب والخدم وأرباب الصداقات وأرباب الجوامع والمساجد وجرابات العبيد السودان وما يتفق في الطواحين برسم خاص الخليفة ومنها يخرج جرابات رجال الاسطول وما يستدعي بدار الضيافة لاختبار الرسل ومن يتبعهم وكان بعض هذه الأهرام عند السور القبلي بقرب محل جامع المؤيد حيث موضع السجن المعروف بخزانة شمائل الذي كان بجوار باب زويلة على يسرة الداخل منه بجوار السور وكان هذا السجن من أشنع السجون الى أن هدمه الملك المؤيد شيخ المماليك سنة ثمان عشرة وثمانمائة وأدخل مع ما أخذه من الدور بجوانبه في المدرسة الموجودة الآن المعروفة بجامع المؤيد وبني الحاكم أيضا خارج باب الفتوح شونا كبيرا جدام لاه خطبا حتى خاف الناس من ذلك وثارت الاشاعة ان الحاكم يريد بجمع هذه الاحطاب احراق جماعة من الكتاب فضج الناس تحت القصر يطلبون الأمان فكتب لهم بالأمان حتى اطمأنوا وهذا الموضع الذي بناه هو أول ما بنى في موضع الحسينية وكان هو أول حارة الحسينية وبني أيضا جامع المقس الذي كان على شط نيل وهو المعروف اليوم بجامع أولاد عنان وكانت المكوس تؤخذ في هذا الموضع وأمر بهدم منظره للؤلؤة وهدم سور القصر الكبير وبناه ثانيا واجدد الباب المسمى بباب البحر وبني أيضا جامع راشدة بدمر كنيسة لليهود كانت بجوار باب زويلة القديمة من داخل وبني موضعها مسجدا كان يعرف

مطلب اول ما بنى في موضع الحسينية

بمسجد ابن البناء كما في الخطط وهو الزاوية المعروفة الآن بزاوية سام بن نوح في العقادين وجد ددار العلم القديمة التي كانت تجاه الجامع الاقرو كان يسلك اليها من قبوا الخرنفش ونقل اليها الكتب وأباح للناس الدخول فيها للمطالعة والنقل منها وأعتلهم الورق والمداد والاقلام وبنى أيضا خارج القاهرة الباب الجديد على شاطئ بركة الفيل عند رأس المنجبية وهي حارة الدالي حسين من خط المغربين ثم حدثت حاربا الهلاكية واليانسية الموجودتان الى الآن وبنى أيضا جزيرة الروضة جامع غين وبنى غلاسه ملوخيا داره التي محلها درب ملوخيا المتشهور الا أن بدرب القزازين من خط أم الغلام والى ذلك الحين كانت الجهة الشرقية من القاهرة فضاء لا بناء فيه الى الجبل وكانت السيول عند اشتدادها تدخل القاهرة فاحرا كما وضع كيمان خلف سور البرقية فصارت انتلال الشاهقة التي نراها الآن وعليها بعض طواحين الهواء خلف حارة الدراسة بين القاهرة ومقبرة الجناورين فلما ضرب الدهر ضرباته ألقى جهر كس الخليلي على هذه التلال عظام الناطمين لما نبش قبورهم كما مر وبنى الحاكم أيضا غير مذكرنا من العمارات وحذا حذوه الامراء وغيرهم من الناس فكثرت في زمنه المباني داخل البلد وخارجها وكثرت انعاماته فتوقف في امضاءهم الامناء حسين بن طاهر الوزان فكتب اليه الحاكم بخطه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله كما هو أهله أصبحت لأرجو ولا اتقي * الا الهى وله الفضل

جدي نبى وامامى أبى * ودينى التوحيد والعدل

المال مال الله والخلق عيال الله ونحن أمناءؤه فى الارض أطلق أرقاق الناس ولا تقطعها والسلام الا أنه بسبب ما كان اعتراجه من خلل العتق الذى انتهى به الى دعوى الألوهية لم يكن يثبت على أمر بل كان ما ينيه فى اليوم يهدمه فى الغد وكثر فى أيامه الاضطراب والخلل فى المصالح العمومية فلما آل الامر بعد وفاته الى ولده أبى الحسن على الملقب بالنظام لا عزازدين الله كثر المتأسد وخيبت الطرقات وزال الأمن لا قبالة على الله وشرب الخمر حتى رخص للناس فيه وفي سماع الغناء وأشياء سوى ذلك كانت ممنوعة فى أيام أسلافه كشرب الفقاع وأكل الملوخيا وجميع الامالك وزاد السعور وعز وجود الخبز واشتد الغلاء وكثر نقص النيل كل ذلك والنظام مشغول باذاته لا يصل اليه غير وزرائه ومنع الناس من ذبح البقرة لاعتقائهم الاضطراب والخوف فى ظواهر البلد وتحدث زعماء الدولة بمصادرة التجار فاختلف بعضهم على بعض وكثر ذبح طوائف العسكر من الفقرو الحاجة فلم يجابوا وفشت الامراض وكثر الموت فى الناس وفقد الحيوان فلم يتدر على دجاجة وعز الماء لقله الظهر فعم البلاء من كل جهة وعرض الناس أمتهم للبيع فلم يوجد من يشتريها وخرج الحاج قطع عليهم الطريق بعد رحيلهم من بركة الحاج وأخذت أموالهم وقتل منهم الكثير وكثر الخوف من الدعار التي تكبس الحارات ونهبت الارياف وكثر طمع العبيد ونهبهم وجرت أمور من العامة قبيحة فكانت مدة خلافته من أشنع المدد وفى أيامه حذر البستان المقسى وجعل بركة ماء تملأ من خليج فم الخور الذى هو عند قنطرة الدكة وأصله ترعة صغيرة وكان يسمى أيضا خليج الذكرا وله عند قنطرة الدكة عند ما كان النيل بالمقس ولم يزل يتدمع انفسارا النيل حتى صارته فى أيام الناصر عند قنطرة سيدى أبى العلاء المجاورة لوابور الماء ولما عمل الخليج الناصرى صارت فوطة فم الخور منه لقطع المياه عن البحر وفى أيامه بنيت خزانه البنود وقام فيها ثلاثة آلاف صانع وكانت فيما بين قصر الشوك والمنم دالحسين ومحملها اليوم منزل الامير أحمد باشا رشيد بذلك الجهة وما جاوره من خط قصر الشوك وفى أيام الخليفة المستنصر بالله كثر الاضطرابات لكثرة صرفه للوزراء والقضاة ولايتهم وما خلاطه بالرعا وتقدم الاراذل فاشتبهت عليه الامور وتناقضت الاحوال ووقع الاختلاف بين عبيد الدولة وعسكر الترك وضعت قوى الوزراء عن التدبير اقصر مدة كل منهم وما خرجت الاعمال وقل ارتعاعها وتغلب الرجال على معظمها مع كثرة النفقات والاستخفاف بالامور وطغيان الاكابر الى أن آل الامر الى حدوث الشدة العظمى فخرّب أكثر القلاع والمعاسكر وكان لهذا الخراب سببان وهما الشدة العظمى ثم الحريق الذى حصل فى وزارة شاور فى آخر الدولة الناطمية حين قدم الافرنج للاستيلاء على مصر وكان من أمر تلك الشدة انه لما تواتت النتن أيام خلافة المستنصر ارتفعت الاسعار بمصر سنة ست وأربعين وأربعمائة وتبع الغلاء وباع فبعث الخليفة الى ملك الروم بقطعة من مائة ان يحمل الغلال الى مصر فاطلق أربعمائة

ألف اردب وعزم على حملها الى مصر فادركه أجدل ومات قبل ذلك وقام من بعده في الملك امرأة فسكتت الى المستنصر
تسأله ان يكون عوناً لها وان يدها بعسا كرم مصر اذا ثار عليها أحد فاني جفرت لذلك وعاقبت الغلال عن المسير الى
مصر فغضب المستنصر وجهه زالعسا كرو نوذي في بلاد الشام بالغزو ووقعت أموره هولة ذكرها صاحب الخطط
منها ان الخليفة أمر بالقبض على جميع ما في كنيسة القمامة التي ببیت المقدس وكان شياً كثيراً من الاموال ففسد من
حينئذ ما بين الروم والمصريين حتى استولى الروم على بلاد الساجل كلها وحاصروا القاهرة واشتد الغلاء في تلك السنة
وهي سنة سبع وأربعين وأربعمائة وكثروا بمصر والقاهرة وأعمالها الى سنة أربع وخمسين وأربعمائة وحدثت
الفتنة العظيمة التي تخرب بسببها اقليم مصر كله وسببها ان الخليفة خرج على عادة السنوية على النجب مع النساء
والحشم الى بركة الحب فجذب بعض الأتراك سيفاً وهو سكران على أحد عبيد الشرا فاجتمع عليه كثير من العبيد
وقتلوه فحق لقتله الأتراك وساروا بجمعهم الى الخليفة يسألونه هل كان ذلك عن أمره فتبرأ الخليفة من ذلك فاجتمعت
الأتراك لمحاربة العبيد ف وقعت بينهما محاربة شديدة بناحية كوم شريك من مديرية البحيرة قتل فيها كثير من العبيد
وانهزم باقيهم فشق ذلك على والده المستنصر لكونهم من جنسهم وكانت هي السبب في كثرتهم بمصر فكانت لحبها
الاكثر منهم تشتتهم من كل مكان حتى قيل انهم بلغوا اذ ذاك ما ينيف على خمسين ألف عبد وقد أمدتهم في تلك الواقعة
بالاموال والسلاح سر او كانت قد تحكمت في الدولة ونفذت كلمتها وحدثت على قتل الأتراك ف وقعت الفتنة ثانياً
واستمرت المداوينة بين الفريقين الى سنة تسع وخمسين ففوت شوكة الأتراك وتعدوا على الخليفة وطلبوا منه الزيادة في
واجباتهم وضاق الحال بالعبيد واشتدت حاجتهم وقل مال السلطان واستضعف جانبه فأغرت أمه العبيد ثانياً بالأتراك
ف وقعت بينهم وقعة بالبحيرة انهزم فيها العبيد الى الصعيد ف ازدادت قوة الأتراك وتعدى بهم وكثروا ذاهم واستخف رئيسهم
ابن جردان بالخليفة فأغرت أيضاً باقيهم لموجودين بمصر ف وقعت بين الفريقين عدة وقعات خارج القاهرة انتهت
بمنصرة الأتراك ف زاد شرهم واستمر الى سنة ستين وأربعمائة فأنحرق ناموس الخلافة واستهانوا بالخليفة وصار مقرهم
أربعمائة ألف دينار بعد أن كانت ثمانية وعشرين ألف دينار في الشهر فلما اندمى الخزانة بعثوا بطالبونه بالمال فاعتذر
لهم فلم يقبلوا وألزموه ببيع ذخائره فبيع ما كان في خزانة القصر من الامتعة والجواهر ونقائس الاموال والكتب
وانتهب ما انتهب وقد أظنبت المقرري في الكلام على ذلك ثم سار ابن جردان الى الصعيد وقاتل العبيد حتى أفنى منهم
الكثير وهزم من بقي منهم وعاد الى القاهرة واستبد بسطة مصر ودخلت سنة احدى وستين وهو مستبد بالامر فثقل
مكانه على الأتراك فاجتمعوا جميعاً مع العبيد وساروا الى الخليفة فبعث الى ابن جردان بأمره بالخروج من مصر وتمده
ان لم يخرج فخرج الى البحيرة فانتب الناس دورهم ودور حواشيهم فلما جن الليل عاصروا ودخل الى دار لقائده تاج الملوك
شادي وتراعى عليه وقبل رجله فقام لنصرته وحصلت وقعة بين عسا كرو وعسا كرا الخليفة آل أمرها الى انهزام ابن
جردان الى البحيرة وكثرت النهب واشتد الغلاء والقحط حتى أكل الناس الحيف وقطعت الطرق وكثر القتل فيها الى أن
دخلت سنة ثلاث وستين وأربعمائة فجهرت الخليفة جيشاً لقتال ابن جردان ف وقعت بينهم حروب انهزمت فيها عسا كرا
الخليفة وتملك ابن جردان جميع الوجه البحري وترك اسم الخليفة انطاقي من الخطبة وخطب باسم الخليفة القائم
بأمر الله العباسي ونهب أكثر الوجه البحري وقطع الميرة عن القاهرة فظم البلاء واشتدت الجماعة وتزايد الموت وحل
بالناس ما لا يطاق ولا يوصف فاضطر الخليفة الى مصالحة ابن جردان فصالحه على مال يحمل اليه فاطلق الغلال
فدخلت مصر وبعده شهر وقع الاختلاف بينهم ما فزحف الى مصر وحاصرها وانتهبوا وأحرقوا الساحل دوراً كثيرة
ورجع الى البحيرة في سنة أربع وستين وأربعمائة فتنافس الامر في الشدة وتلاشى ذكر الخليفة ف سار ابن جردان الى
البلد قلعتها وانصرف في أمر الخلافة والخليفة وكانت مدة هذا الغلاء سبع سنين وفارق كثير من الناس البلد
وخرب انفس طائفة ولا وضع العسكر والقطائع وظاهر مصر مما يلي القرافة الى بركة الحبش وانتشرت الفتن بكافة
أنحاء القطر وملك عرب لوانة الريف وصار الصعيد بيدى العبيد فكتب الخليفة المستنصر الى أمير الجيوش أبي
النجم بدر الجاني نائب عكا وقتئذ يستدعيه ليكون القائم بتدبير دولته ف حضر من البحر عسكر جزا وسار حتى دخل
القاهرة وقبض على الامراء وقتلهم وأقام مقامهم سواهم من رجاله وتبع المنسدين في كل جهة من جهات مصر من

الاقاليم البحرية والقبيلية من العرب وغيرهم حتى أفناهم عن آخرهم واستصفي أموالهم فاستقامت الاحوال
 واستتب له الامور وأراح الفلاحين من الاموال ثلاث سنين حتى صلت أحوالهم وحسنت حال مصر والقاهرة ولما
 سكن أمير الجيوش بدر الجبال القاهرة وجدها غير عامرة فأمر الناس من العسكروالارمن وغيرها ان يعمر كل من
 وصلت قدرته الى عمارة ما شاء في القاهرة من أنقاض ما تخرب من القسطنطينية فأخذوا في نقل أنقاض ظاهرمصر مما
 يلي القاهرة حيث العسكروالقطائع فصار محالها فضاء وتلا بين مصر والقاهرة وكذا بينه ما بين القرافة وأكثر
 الناس من عمارة الدور وغيرها في القاهرة وسكنوا واتسعت دائرة العمارة وسكنها أصحاب السلطان الى انقراض
 الدولة الفاطمية والى ذلك الوقت كان البر الغربي للخليج خاليا من البناء لبعثة وكانت بركة الازبكية ببعضها بابستان
 وبعضها بركة في بحريه ودرت في الشدة العظمى ثم بنت طائفة من العبيد حارة في بر الخليج الغربي تجاه اللؤلؤة عرفت
 بحارة اللصوص سكنها العبيد من طوائف العسكروغيرهم وهجرت بركة الازبكية وصارت موحشة بعد ان كانت من
 أجل المنزهات وكثرت المباني خلف السور من الجوامع الثلاث القبايلية والشرقية والبحرية فبنى الوزير بدر الجبال أمير
 الجيوش عليها سوراً جديداً يدور بهما الابواب الثلاثة الموجودة الآن وهي أبوابه باب النصر وباب الفتوح وباب
 زويلة كلها من انشاء أمير الجيوش المذكور وكانت في ذلك السور وصارت مساحة القاهرة أربعة مائة فدان
 بعد ان كانت عند وضعها ثلثمائة وأربعين فداناً كما قدمنا وما حدث من البناء بين السورين القديم والجديد
 سمى بين السورين وفي وزارة أمير الجيوش بنيت دار المظفر وصارت دار وزارة وسكنها أمير الجيوش في أيام وزارته
 ومن بعده صارت الى برجوان ثم هي الآن حلة بيوت وحارات وقد بينا كلاً في محله من هذا الكتاب وأحدث
 المستنصر بستاناً خارج باب النصر وأحدث أمير الجيوش سوقاً في أول الشارع الموصل الى باب القنطرة عرفت
 بسوق بركة أمير الجيوش وعرف الشارع بشارع أمير الجيوش ثم حرفته العامة بمرجوش وفي وزارة الأفضل أبي
 التمام شافها بعد وفاته أمير الجيوش بدر الجبال بنيت دار الوزارة الكبرى ومحالها الآن من حارة المبيضة الى
 حارة الجوانية واستمرت كذلك الى آخر الدولة الفاطمية وكانت تعرف بدار القباب وفي سنة احدى وخمسمائة بنى
 الأفضل دار الملك بالساحل القديم للنيل بالآخر مصر العتيقة وانتقل اليها وجعل بها محلاً يجلس فيه سماء مجلس
 العطايا وأمر بتفصيل ثمانية ظروف من ديباج أطلس كل اثنين من لون وجعل في سبعة منها خمسة وثلاثين ألف دينار
 في كل ظرف خمسة آلاف دينار سكبوا ببطاقة توزعته وعددها ثمانية عشر بركة كبيرة من ذلك ستة ظروف دنانير بالسوية عن
 اليمن وعن الشمال في ذلك المجلس وظرفان عند مرتبة الأفضل بقاعة اللؤلؤة أحدهما دنانير والآخر دراهم جدد
 فالذي في اللؤلؤة برسم ما يستدعيه الأفضل اذا كان عند الحرم والذي في مجلس العطايا كان يصرف منه لشعراء اذ لم
 يكن لشعراء في الايام الافضالية ولا فيما قبلها مرتبات على الشعراء وانما كان الامر انه اذا اتفق ان السلطان طرب
 من شعراء ادهم واستحسنه أعطاه ما يسره الله على حكم الجائزة فرأى القائل ان يكون العطاء من ذلك الظروف وكذا
 يصرف منها لمن يسأل الصدقة وما ينعم به ابتداء من غير سؤال واذا انصرف الحاضرون أنزل المبلغ المنصرف في
 البطاقة بخطه وكتب عليه صح وأحصى ما بقي وأكمل الظرف وختم عليه وعكذا وأنشأ الأفضل أيضاً بظاهراً القاهرة
 من جهة البحرية بجانب الخليج الغربي منظره البقل وكانت في المحل الكائن تجاه قنطرة الاوز وأغلبها دخل الآن
 في التربة الاسماعيلية وباقيها صار بعضه بركة وبعضه تلاويحها كانت منظره التاج ثم قبلة الهواء ثم منظره
 الخمس الوجوه وهي الارض التي بين الامير ابراهيم باشا ادهم الآن من أرض مهمشاوكان لكل منها بستان أتيق
 يطل على النيل أنشأوا أيضاً منظره باب الفتوح خارج باب الفتوح فيما بينه وبين البساتين الجيوشية ومحل هذه المنظره
 الارض المرتفعة التي بنيت فوقها المنازل في وسط شارع أبي قشة بحري الحمام الموجود في الحسينية وكانت
 من المناظر الفخيمة وكانت البساتين الجيوشية ممتدة أوها من زقاق الكحل المعروف الآن بشارع الدش طوطى
 وآخرها منية مطروهي المنظره اليوم والبساتين والمزارع الموجودة الآن خارج باب الحسينية هي بعض منها
 وفي زمن الأفضل صارت دار برجوان دار الضيافة وبقيت كذلك الى آخر الدولة الفاطمية ثم بنى الأفضل جامع
 النيلة ومسجد الرصد عند بركة الخمس وكان محل هذا المسجد البقعة المعروفة بالرصد وهو شرف يطل من غربيه

على خطة راشدة ومن قبله على بركة الحبش وهي أراضى قرية البساتين بحسبه من يراه من جهة راشدة جبلا وهو من شرفيه سهل يتوصل اليه من القرافة بغرصة عود وهو محاذ للشرف الذى كان من جملة العسكر وهو الشرف الذى يعرف بالكبش و= ان الجبل الذى بنى فوقه المسجد المتقدم ذكره يقال له قديم الجرف ثم عرف بالرصد من أجل ان الأفضل جعل فوقه كرة لرصد الكواكب فعرف من حينئذ بالرصد وأول جعله فوق سطح جامع القبلة ولم يوجدوا المشرف لأول بروز الشمس مسدودا اتفقوا على نقل الآلات الى المسجد الجيوشى مجاورا للانطاكي المعروف أيضا بالرصد وكان الأفضل بنائه أحسن من جامع القبلة ولم يكمل فلما صار برسم الرصد كمل فحضر الأفضل فى نقل الخليفة من جامع القبلة الى المسجد الجيوشى ثم رصدوا الشمس بعد كلفة فلما قتل الأفضل سنة خمس عشرة وخمسة مائة وتمت الوزارة للمأمون البطائحي أحب ان يتم جميع الاعمال وان يقال له الرصد المأمونى المصحح كما قيل لا اول الرصد المأمونى الممتحن فأخرج الامر بنقل الرصد الى باب النصر بالقاهرة فنقل بعد اتعاب وعناء شديد فلما أراد الله وبقى المأمون قليلا اكمل جميع رصد الكواكب لكنه قبض عليه يوم السبت ثالث شهر رمضان سنة تسع عشرة وخمسة مائة وكان من جملة ما عهد من ذنوبه عمل الرصد المذكور والاجتهاد فيه وقيل أطمعته نفسه فى الخلافة فسماه الرصد المأمونى ونسبه الى نفسه ولم ينسبه الى الخليفة الا امر بأحكام الله فلما قبض عليه بطل وانكر الخليفة على عمله فلم يجسر أحد ان يذكروه وأمر بكسره فكسروا وحمل الى المناجات وبالجملة فقد اعتنى الأفضل بالعمارة وبنى المباني الفخمة والمناظر الباهرة وفى زمنه عمات البساتين الفاتكة فى جهات متعددة فى ضواحي مصر فكانت البساتين تحيط بالقاهرة من جميع جهاتها وفى بعضها القصور والمناظر الفخمة وفى أيام وزارة الأفضل مات المستنصر وتولى من بعده ابنه المستعلى بالله أبى القاسم أحمد وكان القائم بالامور كما بالافضل وفى زمن المستعلى انقطعت الخطبة للناظميين من دمشق وخطب بهم العباسيين وخرج الافرنج من القسطنطينية لآخذ سواحل الشام وغيرها من أيدي المسلمين فلكوا انطاكية وكان بينهم وبين عساكر مصر حروب كثيرة ولما مات المستعلى بالله تولى ابنه الآخر بأحكام الله أبو على المنصور وهو طنل له من العمر خمس سنين وأشهر وأيامه وكان ذلك فى سنة تسعين وأربعمائة وكان أمر الدولة الى الأفضل بن أمير الجيوش الى أن قتل فاستوزر بعده القائد أبا عبد الله محمد بن فاتك البطائحي ولقبه بالمأمون فتنام بأمر الدولة الى أن قبض عليه فى سنة تسع عشرة وخمسة مائة فتفرغ الامر لنفسه ولم يبق له ضد ولا من احم وكان كثير التزهد محبة المال والزينة وكانت أيامه كلها الهوارة عيشته راضية لكثرة عطائه وعطاء حواشيه وكان أمير شديد السهرة يحفظ القرآن ويكتب خطا ضعيفا وهو الذى جدد رسوم الدولة وأعاد اليها بهجته بعدما كان الأفضل أبطل ذلك ونقل الدواوين والاسمطة من القصر بالقاهرة الى دار الملك بمصر وهو الذى أمر بإنشاء المراكب والشوانى بصناعة مصر وكانت المراكب الى وقته تصنع بالجزيرة وأضاف الى الصناعة التى كانت فى الساحل من انشاء الأمير أبي بكر محمد بن طنج الاخشيد دار الزيب وأنشأ بها منظره للجلوس الخليفة وكان بهذه الصناعة ديوان الجهاد وفى زمن ابن طولون كان محله دار خديجة بنت الفتح بن خاقان امرأة الأمير أحمد بن طولون فلما زال ملك بنى طولون أخذها الأمير أبو محمد الاخشيد وعلما دار صناعة وقد بقيت بعده مستعملة يجلس بها الملوك والسلطان الى سنة سبع مائة من الهجرة فعملت بستانا عرف ببستان ابن كيسان ثم عرف بعد ببستان الطواشى وكان ما بين هذه الصناعة والروضة بحرا ثم تربي جرفا عرف موضعه بالجرف وأنشئ هناك بستان عرف ببستان الجرف وقيل لهذا الجرف بين الزقاقين وكان فيه غدة دور وحمامات وطواحين ثم خرب فى سنة تسعة وثمانمائة وخرب بستان الجرف أيضا والى وقت المقرئى كان لبستان الطواشى بقية وهو على يسرة من يريده من المراغة وبظاهرة حوض ما ترده الدواب ومن وراء البستان كيمان فيها كنيسة للنصارى (قلت) ولم تزل الكنيسة باقية الى الآن على عيني السالك الى زين العابدين من الطريق الواقع تجاه قنطرة السد وبستان الطواشى أيضا الآن بعضه أرض خربة خلف التلال فى ايدى ورثة الشيخ على العدوى خادم السيد زينب رضى الله عنهما والبعض فيه أما كن من خط السيدة زينب أيضا وبعضه التلال التى على عين السالك من مصر العتيقة الى السيدة زينب كما أن على يساره موضع بستان الجرف وفيه الآن المنزل والازقة الموجودة بخط السيدة زينب رضى الله عنهما شرق الخليج وفى موضع الحوض المتقدم ذكره زاوية

الحيبي الموجودة الآن وفي أيام الخليفة الآخر بأحكام الله ملك الأفرنج كثير من المعاقل والحصون بسواحل الشام
فلما كنت عكا وغزة وطرابلس وبناس وجبيل وغيرها من البلاد ومع ذلك كانت أحوال مصر راكبة والعمارة في
مصر والقاهرة في ازدياد لاسيما في وزارة الطائحي فهو الذي أعاد بركة الأزبكية وجعل بها الماء بعد حذرها وتعميقها
وسميت من وقتئذ بركة بطن البقرة وبني دار الذهب بنحط بين السورين وكانت مطلة على الخليج وبني له دار اتجاه
خزانة الدرق وهي التي بهاها يوسف صلاح الدين مدرسة عرفت بالمدرسة السيوفية كما في الخطط وبعضها الآن
جامع الشيخ مطهر من شرق وأعاد في زمنه مسكني الخليفة بمنظرة الأولوة وعمرها وعمر منظرة الغزالة على الخليج وبني
للمصامدة (وهي فرقة من العساكر الناطمين) خارج باب زويلة حارة عرفت بحارة المصامدة والآن تعرف بحارة
درب الاغوات وعمرت الناس البيوت في الشارع الأعظم حتى صارت مصر والقاهرة لا يتخللها ما خراب وبني الناس
من الباب الجديد حيث درب الدالي حسين إلى باب الصفا حيث كوم الجارح ولما بنى الصالح طلائع جامعها كان خط
الدرب الأحمر وما بعده إلى القلعة خرابا جميعه لا ينافيه إلى ما بعد سنة خمس مائة ثم صارت الناس يقربون موتاهم من
خلقه إلى جامع ابن طولون وفي زمن الآخر بأحكام الله بني الجامع الأقرب إلى دار الضرب التي محلها الآن في أول حارة
الصناديقية على بين السالك إلى الأزهر وبني في جزيرة الروضة الهودج وأسكن به محبوبته البدوية وبني المأمون
البطائحي أيضا دار العلم الجديدة خارج القصر واليوم محلها وكالة سليمان أغا السلاحدار الكبيرة التي تجاه خان
الخليل واستجد أيضا بالمناسخ السعيد طواحين برسم الرواق وموضعها الآن صدر حارة المبيضة وما وراء ذلك من
حارة العطفية وبني فوق أبواب القصر منظر أحمداء فوق باب الذهب كان يجلس بها الخليفة لعرض الجيوش
وكانت تسمى الزائرة واثنان من داخل القصر وهما الناضرة والناصرة ولما قتل الآخر بأحكام الله أقام برغش
وهزار الملوك الأمير أبا الميمون عبد المجيد ابن الأمير أبي القاسم محمد بن المستنصر بالله في دست الخلافة ولقباه بالحافظ
لدين الله وأنه يكون كقبلا منتظري بطن أمه من أولاد الآخر وكان عبد المجيد قد ولد بعسقلان سنة سبع وقل عثمان
وتسعين وأربع مائة لما أخرج المستنصر ابنه أبا القاسم مع بقية أولاده في أيام الشدة فلذلك كان يقال له في أيام الآخر
بأحكام الله (الأمير عبد المجيد العسقلاني ابن عم مولانا) فلما أفضى إليه الأمر على ما ذكر استقر هزار الملوك المقدم
ذكره في الوزارة إلى أن قام العسكر ونهبوا شارع القاهرة وقتلوا الوزير هزار الملوك ولوا عوضه أبا علي بن الفضل
وذلك كله في يوم واحد واستبدأ أبو علي بالوزارة فقبض على الحافظ وحبسهم مقيدا فاستمر إلى أن قتل أبو علي سنة ست
وعشرين وخمسمائة فخرج من معتقله وأخذ له العهد على أنه ولي عهد كليل لمن يذكرك اسمه فالتحق الحافظ هذا اليوم
عيد اسماء عيد النصر وصار يعمل كل سنة ونهبت القاهرة يومئذ وقام يانس صاحب الباب بالوزارة إلى أن هلك بعد
تسعة أشهر فلم يستوزر الحافظ بعد أحد أو تولى الأمور بنفسه إلى سنة ثمان وعشرين وخمسمائة فأقام ابنه سليمان
ولي عهده بمقام وزير فلم تطل أيامه سوى شهرين ومات فجعل مكانه ابن حيدرة فخلق ابنه حسن وسار بالفتنة وانتهى
أمره بالقتل فلما قتل حسن قام بهرام الأرمني وأخذ الوزارة سنة تسع وعشرين وخمسمائة وكان نصرانيا فاشتد نمر
المسلمين من النصاري وكثرت أذيتهم فسار رضوان بن ولشي وهو يومئذ متولى الغربية وجع الناس لحرب بهرام
وسار إلى القاهرة فانهزم بهرام ودخل رضوان القاهرة واستولى على الوزارة سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة فأوقع
بالنصاري وأذاهم فشكروهم الناس على ذلك لأنه كان خفيئا عجولا فأخذ في إهانة حواشي الخليفة وهم بجعله وقال
ما هو بامام وانما هو كليل لغيره وذلك الغرير لم يصح فتوحش الحافظ منه ولم يرل يدبر عليه حتى ثارت فتنة انهزم فيها
رضوان وخرج إلى الشام فجمع جماعة وعاد سنة أربع وثلاثين وخمسمائة فجهز الحافظ له العساكر لمحاربتة
فقاتلهم وانهزم منهم إلى الصعيد فقبض عليه واعتقل فلم يستوزر الحافظ بعد أحد أحد وفي سنة اثنتين وأربعين
خاص رضوان بالهرب من معتقله بالقصر وخرج من نقيب ثار بجماعة وكانت فتنة آتت إلى قتله وهكذا كانت الفتنة
تتكرر حتى مات في أحد أيام الحافظ سنة أربع وأربعين وخمسمائة وفي أيامه بني الوزير يانس الحارة اليانسية
لعساكره خارج باب زويلة وولى الخلافة بعد الحافظ ابنه النظار بأمر الله أبو منصور اسمعيل فأقام أربع سنين
وبعض الخامسة ثم قتل وكان محكوما عليه من الوزارة وفي أيامه أخذت عسقلان وظهر الخلال في الدولة وكان كثير

الله هو الله وهو الذي أنشأ الجامع الآخر الذي عرف بالظافري وجامع الناصك هذين ويعرف الآن بجامع
 الناصك هاتين في شارع العقادين ولما قتل الظافري ولي الخلافة بعده ابنه الفاتر بن نصر الله أبو القاسم عيسى الفاتر وبنى
 المسجد الحسيني داخل باب الديلم من أبواب القصر لما نقل الوزير الصالح طلائع بن رزيك الرأس الشريف من
 مسجد عقلا ن ودخل به القاهرة سنة ثمان وأربعين وخسمائة ووضعه بمكان من البستان الكافوري ثم نقله إلى
 المشهد وكان المرور بالرأس الشريف من السرداب المتصل بالقصر والبستان الكافوري وكان دفنه بموضعه الآن
 وبنى أيضا جامع الصالح طلائع خارج باب زويلة لجعله مدفنا للرأس الشريف فلم يمكنه أهل القصر من ذلك وحدثت
 حارة الصالحية ولما مات الفاتر أقام الصالح بن رزيك في الخلافة بعده العاضدين الله وكان عمره إحدى عشرة سنة
 وقام الصالح بتدبير الأمور إلى أن قتل في رمضان سنة ست وخمسين وخسمائة فقام من بعده ابنه رزيك بن طلائع
 وحسنت سيرته فعزل شاور بن مجير السعدي عن ولاية قوص فلم يقبل العزل وحشد دوسار على طريق الواحات في
 البرية إلى تروجه (وهي بلدة قديمة بديرية البحيرة صارت الآن خرابا) فجمع الناس وسار إلى القاهرة فلم يثبت
 رزيك أن فرقة قبض عليه باطنج واستقر شاور بن مجير السعدي في الوزارة إلى أوائل سنة تسع وخمسين
 وخسمائة والخليفة يومئذ العاضدين الله عبد الله بن يوسف اسم لا معنى له وتلقب شاور بأمير الجيوش وأخذ أموال
 بني رزيك وأقام في الوزارة إلى أن ثار ضرغام صاحب الباب ففر منه شاور إلى الشام واستبد ضرغام بسلطنة مصر
 فكان بمصر في هذه السنة ثلاثة وزراء هم العادل بن رزيك بن طلائع بن رزيك وشاور بن مجير وضرغام فأساء ضرغام
 السيرة وقتل أمراء الدولة فضعفت بسبب ذهاب كبارها فقدم الأفرنج وحاربوا مدينة بليس مددود أفعهم المسلمون
 عدة مرار حتى عادوا إلى بلادهم بالساحل ورجع العسكر إلى القاهرة وقتل منهم كثير ثم انشاور واستنجد بالسلطان
 نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام فأنجده وبعث معه عسكرا كثيرا في جمادى الأولى سنة تسع وخمسين
 وخسمائة وقدم عليه أسد الدين شيركوه على أنه يكون لنور الدين إذا عاد شاور لمنصب الوزارة ثلث خراج مصر
 بعد إقطاعات العساكر وأنه يكون شيركوه عنده بعساكره في مصر ولا ينصرف إلا بأمر نور الدين ووصل بعساكر
 الشام فخار به ضرغام على بليس بعساكر مصر مراروا ونهزموا في آخرها وغنم شاور ومن معه سائر ما خر جوابه
 وكان شيئا جليلا فسر وأبذل وساروا إلى القاهرة ونزل عن معه عند التاج وهي أرض إبراهيم باشا أدهم بالمهمشة
 وحصلت وقعة بين الفريقين في أرض الطمالة وهي أرض الفجالة ثم انتقل شاور إلى المقس عند أولاد عنان فخار به
 أهل القاهرة فانهم زعم وقام على بركة الحبش وهي أرض قرية البساتين واستولى على مدينة مصر فمال الناس إليه
 وانخرقوا عن ضرغام فقام شاور ونزل باللقوق وكانت حروب آلت إلى إخراج الدور من باب سعادة إلى باب القنطرة
 ثم كانت بين الفريقين حروب أيضا آلت إلى هزيمة ضرغام وقتله في شهر رمضان منها فاستولى شاور على الوزارة مرة
 ثانية واختلف مع الغز القادمين معه من الشام وكانت له معهم حروب واحترق وجهه الخيلج خارج القاهرة بأسره
 وقطعة من حارة زويلة وبعث شاور إلى مري ملك الأفرنج يستدعيه إلى القاهرة ليعينه على محاربة شيركوه ومن معه
 من الغز فحضر وقد سار شيركوه إلى مدينة بليس وترك حصار القاهرة فخرج شاور من القاهرة ونزل هو ومري
 على بليس وحاصرا شيركوه ثلاثة أشهر وبلغ ذلك نور الدين فأنار على ما قرب من بلاد الأفرنج وأخذها من أيديهم
 فخافوه ووقع بينهم الصلح فسار شيركوه بالغز إلى الشام ورحل الأفرنج وعاد شاور إلى القاهرة سنة ستين وخسمائة
 فلم يزل إلى أن قدم شيركوه من الشام بالعساكر مرة ثانية يريد أخذ مصر فخرج شاور من القاهرة إلى لقائه واستدعى
 مري ملك الأفرنج فسار شيركوه على الشرق وخرج من أطفح وقصد بلاد الصعيد فسار إليه شاور بالأفرنج وكانت
 له معه وقعة عظيمة فسار شيركوه بعد الوقعة من الأشمونين وأخذ الاسكندرية وعاد شاور إلى القاهرة وخرج شيركوه
 من الاسكندرية بعد أن استخلف عليها ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب ولم يزل يسير من الاسكندرية
 إلى قوص وهو يجبي البلاد فخرج شاور من القاهرة بالأفرنج ونزل الاسكندرية فبلغ شيركوه ذلك فعاد من قوص
 إلى القاهرة وحاصرها ثم كانت أمور آلت إلى مسير شيركوه وأصحابه من أرض مصر إلى الشام في شوال وقد طمع
 الأفرنج في البلادوا استلوا أسوار القاهرة وأقاموا فيها مخنعة معه عدة من الأفرنج لقاسمة المسلمين ما يتحصل من مال

على هذا الخبر تخاف مؤتمن الخلافة ولزم القصر وامتنع من الخروج منه فاعرض صلاح الدين عن ذلك بجله وطال الامر فظن الخصى انه قد أهمل أمره فصار يخرج من القصر وكانت له منظرة بناحية الخرقانية في بستان فخرج اليها في جماعة وبلغ ذلك صلاح الدين فانهمض اليه عدة هجوة واعليه وقتلوه واجتزوا رأسه وأتوا بها الى صلاح الدين واشتهر ذلك بالقاهرة وأشيع فغضب العسكر المصريون وثاروا بأجمعهم في سادس عشر ذي القعدة سنة اربع وستين وخمس مائة وقد انضم اليهم عالم عظيم من الامراء والعامة حتى صاروا ما ينيف على خمسين الفا وساروا الى دار الوزارة وفيها يومئذ صلاح الدين وقد استعدوا بالاسلحة فبادر شمس الدولة فخر الدين توران شاه أخو صلاح الدين وخرج في عساكر الزوركب صلاح الدين وقد اجتمع اليه طوائف من أهله وأقاربه وجمع الغزورتيهم ووقع بينهم وبين العبيد وقعة بين القصرين وكانت الهزيمة تكون على الغزول لان ثبت صلاح الدين وأخوه وقصد حرق المنظرة التي بها الخليفة لميل أهل القصر للعبيد وساءت ساعدة الخليفة لهم فعند ذلك خاف الخليفة وفتح باب المنظرة زعيم الخلافة أحمد الاسناذين وقال بصوت عال أمير المؤمنين يسلم على شمس الدولة ويقول دونكم والعبيد الكلاب أخرجوه من بلادكم فلما سمع السودان ذلك ضعفت قلوبهم ووضع الغزفيهم السيف فقتل منهم الكثير وانهمزمو الى السيوفيين بقرب الغورية وهناك قتل منهم العدد الوافر كلما دخلوا مكانا حرقوه عليهم وهكذا حتى صاروا الى باب زويلة فوجدوه مقذرا فلم يجدوا مخلصا ووقع فيهم القتل من كل ناحية وطلبوا الامان فأنهم صلاح الدين وفتح الباب فخرجوا الى الجزيرة واقتفى أثرهم حتى أفناهم عن آخرهم ثم تمكن بعد ذلك صلاح الدين من الديار المصرية وصار هو الحاكم المستبد يفعل ما يشاء وصار يوالي الطلب من العاضد في كل يوم ليضعفه حتى أتى على المال والخيل والريق وغير ذلك ولم يبق عند العاضد غير فرس واحد فطلبه منه وأجاءه الى ارساله وأبطل ركوبه من ذلك الوقت وصار لا يخرج من قصره البتة وتتبع صلاح الدين جند العاضد وأخذوا الامراء واقطاعاتهم فم فوهمها لاصحابه وبعث الى أبيه وأخوته وأهله فقدموا اليه من الشام فلما كان في سنة ست وستين وخمس مائة أبطل المكوس من ديار مصر وهدم دار المعونة بمصر وعمرها مدرسة لشافعية وأنشأ مدرسة أخرى للمالكية وعزل قضاة مصر الشيعية وقلد القضاء صدر الدين عبد الملك بن درباس الشافعي وجعل اليه الحكم في اقليم مصر كله فعزل سائر القضاة واستناب قضاة شافعية وعمل بقضاة مذهبهم وهو امتناع اقامة خطبتين للجمعة في بلاد واحد كما هو مذهب الامام الشافعي رضى الله عنه فابطل الخطبة من الجامع الأزهر وأقرها بالجامع الحاكمي من أجل انه أوسع فلم يزل الجامع الأزهر معطلا من اقامة الجمعة فيه مائة عام من حين اسـتولى السلطان صلاح الدين الى ان أعيدت الخطبة في أيام السلطان الظاهر بيبرس وبغزل قضاة الشيعة اختفى مذهبهم وظاهر الناس بمذهب مالك والشافعي وأخذ صلاح الدين في غزو الافرنج وعاد منصورا وعمر سور الاسكندرية وسـير توران شاه الى الصعيد فاقع بأهل الصعيد وأخذ منهم ما لا يمكن وصفه كثرة وعاد فكثرت القول من صلاح الدين وأصحابه في ذم العاضد وتحذروا بجله واقامة الدعوة العباسية بالقاهرة ومصر ثم قبض على سائر من بقي من أمراء الدولة وأرسل أصحابه في دورهم في ليلة واحدة فأصبح في البلاد من العويل والبكاء ما يذهل العقول وحـكم أصحابه في البلاد وأخرج اقطاعات سائر المصريين لاصحابه وقبض على بلاد العاضد ومنع عنه سائر موارده وقبض على القصور وسلمها الى الطوائف بها الدين قراقوش الاسدي وجعل له زماما ثم انفضـه بيق على أهل القصر وصار العاضد معتقـلا تحت يده وأبطل من الاذان حتى على خير العمل وأزال شـمار الدولة وقطع الخطبة للعاضد فرض العاضد ومات وعمره احدى وعشرون سنة الا عشرة أيام في ليلة عاشوراء سنة سبع وستين وخمس مائة بعد قطع اسمه من الخطبة والدعاء للمستجد العباسي بثلاثة أيام ويقال ان اسمه انما قطع من الخطبة بعد موته وكان العاضد كريما لين الجانب مرت به مخاوف وشـدائد وقتنـا الت الى انقراض ملكه وانقرضت دولة الفاطمية بانقراضه ومما تلى عليك من أخبار تلك الدولة تعلم ان القاهرة في مدة خلافة الفاطميين التي هي عبارة عن مائتي سنة وثمان سنين كانت تتسع في مدة كل خليفة بما يستجد داخلها وخارجها من المباني الباهرة والبساتين المزهرة والقصور المشيدة والمناظر البديعة حتى بلغ أول العمران المطرية وآخره دير الطين بحيث لا ترى فاصلا بين البساتين والمدينة والعمائر بل كان يظهر للنظر ان الكل مدينة واحدة فكان من يذهب من المطرية الى دير الطين

لم يرل بين قصور عامرة وبساتين مزهرة وحدائق باعرة تدعش الناظر وتشرح الخاطر والنيل من بعد عن يمينه
غربي تلك الاماكن والجبل عن شماله مطلا كالتفريج على جمال تلك المحاسن الا انه منفصول عنها بنضار واسع
أحدثت فيه بعد ذلك قرافة المجاورين وما قاربها وبالنصـيل كان الذهاب بعد أن يشارك عين شمس وهي المطرية
يمر بقرية الخندق وهي ناحية سيدي الدمرداش رضى الله عنه ويرى وسط البساتين قرية كوم الريش غربيها محل
الزاوية الحمراء الآن ثم يكون بين البساتين السلطانية والمناظر الجليلية الاميرية الى ان يصل الى الميدان الكبير
المعد لعرض العساكر التي تسافر الى الجهاد امام بابي النصر والفتوح محل المقابر المجاورة للشيخ يونس رضى الله عنه
وما حوله من التلال الآن وبه يتصل سور البلد في وصل السور سار بطول الخليج ورأى عن يمينه بالساحل الشرقي
للنيل قرية أم دين والى جانبها دار الصناعة وقصر الخلاء المعتدل لوسهم عند سفر الاسطول وبعد ذلك من الجهة القبلية
بستان الدكة وقصرها على النيل أيضا وهو الذي كان يجلس فيه الخليفة عند عودته من كسر جسر الخليج كل عام
وبستان المقس وغيرها من البساتين المعجبة الى ساحل النيل يتخللها قصور ومناظر تروق حسنا وجمالا وبهجة وكالا
وعن شماله منظره اللؤلؤة محل مسجد الامام الشعراي وبستان الكافوري والميدان الكافوري وعدة قصور ومناظر
تشرف عليهم ما على الخليج ويرى النيل من بعد واذ احاذى باب زويلة وجد عن شماله بالساحل الشرقي للخليج بركة
القليل محيطها عدة بساتين ومبان وعن يمينه بالساحل الغربي للخليج بستان الزهري ويمتد من بستان العدة الى
قنطرة السباع وتمتد البركة والبساتين المحيطة بها من باب زويلة الى قلعة الكباش الى خط السيدة زينب والى السيدة
نفسه رضى الله عنها وقد حكر كل ذلك فيما بعد وصار حارات كثرى ومتى قطع تلك الاماكن ووصل الى خط السيدة
زينب رضى الله عنها رأى عن شماله منازل العسكر ومناظر الكباش وجبل يشكر مطلة على بركة الفيل وبركة
البغالة وكانت من بركة الفيل وحولها البساتين تحت الكباش ومحل كل ماذ كرهوا المبانى الموجودة في خط السيدة
زينب رضى الله عنها والتلال الموجودة الآن بعد باب السد ويرى من بعد قبة الهواء محل القلعة ومن تحتها ميدان
ابن طولون وبستانا محل الرميلة متصل بالاقطائع وعن يمينه ما على ساحل النيل من البساتين ومتى قطع منازل
العسكر ووصل الى قرب محل جنينة السادات الآن الكائنة بطريق مصر القتيقة رأى القسـطاط تشرف على
النيل وامامها جزيرة الروضة المسماة الآن بالنيل وبها من القصور والبساتين ما لا يحصى كثرة ولا يوصف حسنا
وخلفها النيل وقبل القسـطاط بركة الحبش وحولها البساتين المطلة على النيل وشرقي القسـطاط القرافة
الكبرى محل الحوش المعروف الآن بحوش أبي علي بالقرب من قرية البساتين والقرافة الصـغرى محل الامامين
متصلتين بالجبل حيث زاوية السادات الوفايية وكان محل القرافتين من القصور النخيمة والمساجد العظيمة
والخوانق الجليلية ما يذهب الكدر ويجلو النظر وقد أسهب المقرئ في وصف ذلك ووصف ما كان يصنع هناك
من البر والخير والصدقات والاحسان في أيام عينيها وليال بينها فكان المتروك في هذه المسافة البعيدة الاطراف
لا يرى الا ما يبلذ القواد ويزيل الغموم ويتقى الانكاد الا انه لما طرق الخلل الى سياستهم الداخلية والخارجية
حين أخذت أمورهم في الانحلال ودولتهم في الاختلال تغيرت تلك الاحوال ولم تزل الحوادث تتوالى في أيامهم
الآخيرة ثم في أيام من بعدهم تارة بالصلاح وتارة بالفساد الى ان ألح الحوادث وتوالى الحزن حتى غابت تلك
الوجوه الحسان وغابت ما كان من الحسن والاحسان وأزالت رونقها جلة وردت ما كان لتلك المنازل من الجمال
والكمال الى ما ترى من أطلال بالية وتلال وما كان لها من بهجة وحسن انتظام الى ما تشاهد من الخراب العام
ومع تنقل الاحوال وتغير الدول وقصورهم أربابهم الستة الخراب مكان العمارات وسكنت الوحشة محل الانس
واعتاضت التلال بدل البساتين والخوف بدل التأمين كما ينال ذلك في حله من هذا الكتاب ومن يتأمل مدة كل
خليفة وأعماله يرى ان هممة أغلبهم كانت متجهة الى اتساع دائرة العمارات واليسار وبسبب اتساع ملكهم وعظم
سطوتهم واستقلالهم وعدم تابعيتهم لغيرهم وكون القاهرة كرسى ملكهم كانت القاهرة مقصدا للتجارة من
جميع أطراف المملكة ومقر الصـنائع والمعارف فأخذت بها التجارة والعلوم غاية لم تكن لها من قبل ولا حصلت
لها من بعد الى زماننا واتسعت بسبب ما ذكر أيضا أرواق أهلها وزادت ثروتهم وما من أحد من الخلفاء

الاوصاف الاموال الجمة فيما به ازدياد العمارة وبذل الجهد في التوسعة على الفقراء حتى انهم كانوا يجلبون من اشهر ذكره ولاصيته في صناعات البناء والتصوير في اقاصى الارض فكانت مبانهم من اتقن المبانى والباقي منها الى الان يدل على علو قدرهم كأبواب زويلة والفتوح والنصر ومسجد الحاكم والاوروغ غير ذلك ولم تقتصر همهم على ما ذكر بل وسعوا دائرة السخاء والكرم حتى عم برهم واحسانهم طبقات الناس من غنى وفقير من قاص ودان خصوصاً في أيام مواسمهم وأعيادهم وخروجهم للنزهة في فصول تعودوها وكذا أيام هرا كهم ومواكبهم وكان لهم احتفال زائد بأول السنة وآخرها وأيام الصوم وعيدى الفطر والاضحى وعاشوراء الى غير ذلك مما أطال المقريرى في بيانه فذكر ما كان ينفرد في تلك المواسم من الكساوى الغالية والنقود الوفيرة وأنواع الخلاوى وغيرها حتى ان من قال ان برهم كان يعم المدينة بل وما قاربهم الا بكذب وكانت أمراؤهم تحذو حذوهم ونسبر سيرهم وكانت طباعهم تسرى في طباع الغير حتى صار الكرم بحية والمروعة عادة في أهل القطر فلما زالت دولتهم بدولة الايوبية الا كراد تغيرت تلك الطباع وتلوت بلون طباعهم حتى في الماء كل والمشرى والملبس ولم تزل تلون تلون القوة الحماكة حتى صارت الى ما ترى مما سبى على عليك بعضه في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فسبحان من يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

(ما صارت اليه القاهرة بعد الفاطميين)

لما زالت الدولة الفاطمية استمرت بمصر الدولة الايوبية التي هي دولة الاكراد وتولى الملك منهم بمصر عثمانية أولاهم السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب جلس على دست ملكها أول سنة سبع وستين وخمس مائة وآخرهم السلطان المعظم توران شاه كان آخر مدته في الملك سنة ثمان وأربعين وست مائة فقدم ملكهم اثنتان وعشرون سنة منها للسلطان صلاح الدين اثنتان وعشرون سنة ومن أول جلوسه على تختها لم يأل جهداً في العمائر والاصلاحات هو وخلفاؤه مع قيام الحروب على ساق بين المسلمين والنصارى في سواحل الشام فانه لما استقر على سرير المملكة وأزال شعار الفاطميين جدي في العمارات خصوصاً في مصر والقاهرة فأحدث فيها عمارات جليلة أوجبت اتساعها وزيادة اعتبارها وأباح سكنى القاهرة للخاص والعام فزادت في الاتساع وهدم حارات العبيد اللاتي في موضعها اليوم الداودية والقريبة وجعلها بسطاً وبني قلعة الجبل لتكون له معقلاً وحصناً يعتصم به من أعدائه فانه كان يحذر من شبيعة الفاطمية فاختر لها الخلل الذي بنيت فيه وأقام على عمارتها الأمير بهاء الدين قراقوش الاسدي فشرع في بنائها وبني سور القاهرة في سنة اثنتين وسبعين وخمس مائة وهدم ما هنالك من المساجد وأزال القبور وهدم الأهرام الصغار التي كانت بالجيزة تجاه مصر وكانت كثيرة العدد ونقل حجارتها وبني بها السور والقلعة وبني قناطر البحيرة لاجل سهولة نقل تلك الاحجار عليهم اوقصد صلاح الدين ان يكون السور محيطاً بالقاهرة والقلعة ومصر فبات قبل أن يتم ذلك فأهمل العمل الى ان كانت ساطنة الملك الكامل محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب فأتمها ويقال ان قراقوش كان يستعمل في بناء القلعة والسور خمسة آلاف أسير والبئر المعروف بالخزون الموجودة بالقلعة هي من عمل قراقوش المذكور في أيام صلاح الدين عملت لاجل وجود الماء في داخل القلعة بواسطة اذ حصل لها حصار من عدو قال ابن عبد الظاهر هذه البئر من عجائب الابنية تدور البقرة من أعلاها فتنتقل الماء من قناتها في وسطها وتدور البقرة في وسطها تنقل الماء من أسفلها واذا طرقت الى الماء ينزل البقرة الى معينها في مجاز وجميع ذلك حجر منحوت ليس فيه بناء وقيل ان أرضها مسامحة أرض بركة الفيل ومؤنها عذب وذكر القاضي ناصر الدين شافعي بن علي في كتاب عجائب البنيان انه ينزل الى هذه البئر بدرجة نحو ثلثمائة درجة والمشاهد انه ينزل اليها بمنزلة ان لم يكن هنالك درج وبئر يوسف المذكورة عبارة عن بئر في فوق بعضها ماء والماء بعد طلوعه من البئر الاسفل ينصب في البئر الثانية والماء يعمل في نقله سواقي القواديس وارتفاع البئر الاعلى من ابتداء أرض القلعة الى قاعها نحو ثمانية وثلاثين متراً وعمق البئر الاسفل أربعون متراً وثلاثة اعشار متر فيكون مجموع الارتفاع من أرض القلعة الى قاع البئر الاسفل تسعين متراً وستة اعشار متر وهو عبارة عن مائتين وتسعين قدماً وجميعه تقرياً الحجر وزمن صعود القادوس بعدد مائة من ماء البئر الى سطح الأرض أربع دقائق وثلاث والزمن الذي يمضي في سقوط حجر من أعلى الى قاع البئر خمس ثوان ودرجة حرارة ماء البئر مساوية لدرجة الحرارة المتوسطة السنوية في مدينة القاهرة وأقل بأربع

مطلب جلوب السلطان صلاح الدين على دست المملكة

درجات ونصف من درجة حرارة قاع بئر الاهرام ومستوى ماء بئر يوسف تحت مستوى تحاريق النيل وماؤها به ملوحة قليلة وعمل صلاح الدين أيضا مارستانا بالقاهرة في محل خزانة البنود وكانت من أشنع الحبوس في أيام الفاطمية وعمل أيضا الخانقاة الصلاحية للصوفية وهي جامع سعيد السعداء الآن وبني في القرافة مدرسة للشافعية بقرب تربة الامام الشافعي رضي الله عنه ووقف عليها جزيرة القيل وهي من أرض المهمشة الآن وابتداء ظهورها كان في أواخر الدولة الفاطمية وكانت متوسطة بين منية الشيرج وأرض الفجالة ورتب في المشهد الحسيني حلقة تدريس وفقهاء واعتنى بأمر الاسطول عناية زائدة لم يقدمهم أحد ممن جاء بعده الا الظاهر بيبرس وقطع ما كان يؤخذ من الخجاج وعوض أمير مكة عنه في كل سنة ألف دينار وألف إردب غلة سوى اقطاعه بصعيد مصر وباليمن ومبلغه عناية آلاف إردب وأبطل أمورا أخرى في الاسكندرية وغيرها وأحاط على أهل العاضد وأولاده وكانت عدة الاشراف في القصور مائة وثلاثين والاطفال خمسة وسبعين أفردتهم في مكان خارج القصر واحتفظ عليهم وفرق بين الرجال والنساء اثلا يناسلو اوليكون ذلك أسرع لانقراضهم وتسلم القصر بما فيه وبعث بالاموال الى الخليفة ببغداد والى السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بالشام فأتته الخلع الخليفية واستعرض الجوارى والعبيد فأطلق من كان حرا ووهب واستخدم باقيهم وأطلق البيع في كل جديد وعتيق فاستمر البيع فيما وجد بالقصر عشرين سنين وأخلى القصور ومن سكانها وحط من قدرها فأعطى القصر الكبير للامراء فسكنوا فيه واسكن أباه نجم الدين في قصر اللؤلؤة وأقطع خواصه دور الخاناء وأتباعهم وكان الواحد منهم اذا استحسن دارا أخرج منها سكانها ونزل بها وأخلت أما كن من القصر الغربي سكن بها الأمير موسى والأمير أبو الهيجاء وفي شهر شعبان سنة ست وستين وخمس مائة اشترى الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب الجزيرة المعروفة بالروضة وكانت حصينة ذات بساتين وثمار وعماير است في غيرها وهي أقدم جزيرة في مصر وكانت منتزها لمن قبل الفتح وان بعدد من ملوك مصر وقد بسطنا الكلام عليها في الجملد المختص بالمقياس من هذا الكتاب وبقيت هذه الجزيرة في ملك المظفر الى أن وجهه السلطان صلاح الدين الى البلاد الشامية فوققها على مدرسته التي أنشأها في مصر العتيقة التي عرفت بالمدرسة التقوية وهي جزء من محل منازل العز والآن يوجد في محل منازل المعز المذكورة جامع المرحومى وحارات الشراقة وما يجاورها من البساتين ويظهر أن المنارة الموجودة الآن للجامع المرحومى من أصل بناء المدرسة التقوية ونقل أيضا عن ابن عبد الظاهر أن القصر لما أخذه صلاح الدين وأخرج من به كان فيه اثنا عشر ألف نسمة ليس فيهم من أهل الا خليفته وأهله وأولاده فأسكنهم دار المظفر بحارة بر جوان وكانت تعرف بدار الضيافة وقبض صلاح الدين على ولي عهد الخليفة واعتقل مع اخوته وأولاده وهم نحو عشرة وجماعة من بني اعمامه في دار الفضل من حارة بر جوان وفي سنة أربع وثمانين وخمس مائة هرب منهم رجلان قال وعدد من بقي من هذه الذرية بدار المظفر والقصر الغربي والايوان مائتان واثمان وخمسون شخصا المذكور ثمانية وتسعون والاناث مائة وأربعة وخمسون ولم يزلوا تحت الاعتقال بالقاهرة في الاماكن التي أقيموا فيها الى ان نقلهم الملك الكامل محمد بن العادل بن أيوب الى القلعة أيام سلطنته حين انتقل من دار الوزارة الكبرى اليها وفيها مات داود بن العاضد واستمر بها من بقي منهم الى ان جاءت دولة الاتراك وآلت السلطنة الى الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى فأمر في سنة ستين وست مائة بالانتهاد على من بقي منهم أن جميع ما كان لهم من القصور والدور ونحوها ملك اميت المال بالنظر السلطاني الظاهري من وجهه صحيح شرعى وأول من انتقل من الملوك من دار الوزارة الكبرى الى الإقامة بالقلعة الملك الكامل المذكور وكانت دار الوزارة المذكورة من عهد الفضل بن أمير الجيوش الى أيام الكامل مقر الوزراء وأرباب السيوف في عهد الدولة الفاطمية ومقر الملوك في أيام الدولة الكردية وكان السلطان صلاح الدين أيام إقامته بدار مصر يقيم بدار الوزارة وأحيانا يكون بالقلعة * ولما مات سنة تسع وثمانين وخمس مائة خلفه على سرير السلطنة ابنه الملك العزيز عماد الدين أبو الفتح عثمان وكان ينوب عن أبيه بمصر أيام حياته ثم استقر على سرير السلطنة بها عند موت أبيه ثم حصل بينه وبين أخيه الملك الفضل على وحشية وكان بدمشق فتجهز العزيز بخماريته ووقع بينهما وقائع وحروب استولى فيها العزيز على دمشق والى وقت العزيز بن صلاح الدين كان في البر الغربي من الخليج بساتين متعددة منها بستان يعرف ببستان البغدادية

كان من بساين القاهرة الموصوفة تجاه منظره اللؤلؤة التي كانت من مواضع نزته فبداله أن يجعل هذا البستان ميدانا للرمي والسباق فأمر في سنة أربع وتسعين وخمسمائة بقض النخل المتمر المستغل الذي كان وجعله ميدانا وحرث أرضه وقطع باقي يدوم من حينئذ أخذت هذه الجهة في السكنى وحكرت أرض البستان كما ذكر ذلك في موضعه وفي محل هذا البستان الآن اما كن التي في غربي الخليج تجاه جامع الاسكندرية الشجراني ممتدة الى الدكة وشارع باب الشعرية فهو قطعة من البستان المقسّى وكان العزيز حسن السيرة يعزل عن الشهوات والطمع في أموال الناس وانما كان ضعف الرأي واتفق له ان جماعة من أمرائه وأعيانه أشاروا عليه بهدم الاهرام الكبيرة التي بالجيزة طمعا في استخراج كنوز ودقائق من تحتها فأصـدراً أمره على النور بمباشرة العمل في هدمها فجاءه والذالك العمال وصناع اللغم وجعل عليهم بعض الامراء فاسـتغرقوا في هذا العمل ثمانية أشهر وكانوا لا يقدرّون الا على خلع حجر أو حجرين في اليوم فعدلوا عن هذا الامر بعد ان صرفوا عليه أموالا لا تحصى فبأقائه وكان ذلك في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة وفي سنة أربع وتسعين وخمسمائة شدد في منع ما كان يحصل في موسم خليج القاهرة من ركوب الزوارق فيه وفعل المنكرات وكان الناس قد اعتادوا ذلك من القديم فظم الامر عليهم وحنقوا على العزيز وتنادى الشعب والاضطراب حتى هموا بجعله وانخر وج عن طاعته لولاه ان بلغهم خبر موته وكان ذلك في سنة خمس وتسعين وخمسمائة * وبموته انفتح باب الفتن فانه لما آل الملك بعده الى ابنه الملك المنصور ناصر الدين محمد بعده منه كان عمر المنصور تسع سنين وأشهر فقام بأموال الدولة بهاء الدين قراقوش الاسدي الاتابك فاختلف عليه امراء الدولة وكاتبوا عمه الملك الافضل لعل على بن صلاح الدين فقدم من صرخد واستولى على الامور فلم يبق له من صورده سوى الاسم وأراد الافضل أخذ دمشق من عمه العادل فجهاز الجيوش اليها وحصل بينهما وقائع آل الامر فيها الى هزيمة الافضل فدخل العادل الى مصر وأعاد الافضل الى صرخد وأقام بابا بكنية المنصور ثم خلفه واستبد بسلاطنة ديار مصر وبلاد الشام وحران والرها وميافارقين وأخرج المنصور واخوته من القاهرة الى الرها واستناب ابنه الملك الكامل محمد اعنه وعهد اليه بالسلاطنة بعده وحلف له الامراء وأخذ في تدبير مملكتهم واعلاء شأنها بحاربة أعدائها والدفاع عنها واشتهر بالحساسة والحزم والصبر على الاحوال والاقدام لا يثنى عزيمته خطب وكان حليما كريما جريلا العطاء ومات سنة خمسة عشر وستة مائة وله من العمر خمس وسبعون سنة منها على تخت سلطنة مصر تسع عشرة سنة وفي أيامه كثرت العمارة في القاهرة وضواحي القلعة والذي خلفه على دست السلطنة ابنه الكامل ناصر الدين محمد وهو الذي أتم بناء قلعة الجبل وانشأ بها الدور السلطانية في أثناء نيابته عن أبيه سنة أربع وستة مائة فلما استبد بالملك بعد أبيه انتقل من دار الوزارة الكبرى اليها وهو أول من انتقل من دار الوزارة من الملوك وسكن بالقلعة وجعلها منزلا للرسول ونقل سوق الخيل والجمال والحمار الى الرملة تحت القلعة فأخذت من حينئذ الناس في تعمير ما حولها من الدرب الاجر والمجمر وجهة القطائع والصلبية بعد ان كان بعضهم مقابروا وبعضها بساين كما تقدم بعضهم ويأتي باقيه في محله وهو الذي أنشأ دار الحديث بالقاهرة وعمر القبة على ضرب من الامام الشافعي رضي الله عنه وأجرى الماء من بركة الحبش الى حوض السبيل على باب القبة المذكورة ووقف أوقافا كثيرة على أنواع من البر وكان معظم السنة وأهلها ومماتدون في محاسنه انه كتب اليه بعض عماله رقعة يخبره أن المرتب على بيت المال في كل سنة مائة ألف دينار وسبعون ألف دينار صدقة وذلك خلل في بيت المال فكتب على ظهر الرقعة الغريبة تذلل الاعناق والفاقة مرة المذاق والمال مال الله وهو الرزاق فاجر الناس على عادتهم في الاستحقاق ما عندكم يتقد وما عند الله باق وانا لا نحب أن يؤثر خنا المنع وعن غيرنا الاطلاق والآثار الحسنة من مكارم الاخلاق واليكم هذا الحديث يساق وكان كثيرا ما يتمل بييتي حاتم

شربنا بكأس الفقر يوما وبالغنى * وما منهم ما اسقانا به الدهر

فما زادنا بغيا على ذي قرابة * غنا ناولا نرى بأحسابنا الفقر

ولما مات الكامل سنة خمس وثلاثين وستة مائة قام بالامر بعده ابنه سيف الدين أبو بكر ولقب بالملك العادل الاصغر فوقع بينه وبين أخيه الملك الصالح نجم الدين أيوب منازعات أفضت الى خنقه بيد الامراء الكونهم استوحشوا منه

الجيش المنصور على سرير الملك

سلطنة الملك الكامل ناصر الدين محمد بن المنصور

سلطنة سيف الدين أبو بكر

بسبب انهماكه على الله والذات واشتغاله بالشهوات عن تدبير مملكته وكان موته سنة سبع وثلاثين وستمائة
 واستولى على السلطنة بعده أخوه الملك الصالح أبو الفتوح نجم الدين أيوب بن الكامل فضبط الأمور وسيرها
 على نظام حسن واسترد الأموال التي فرقتها أخوه بأسرأفه وتبذيره ومبالغها يزيد عن سبعمائة ألف دينار وقبض
 على كثير من الأمراء الذين اشتروا في قتل أخيه وعوضهم بغيرهم من ممالكه ونظر في عمارة أرض مصر وحارب
 عرب الصحراء الذين كانوا يفسدون في الأرض ويخيفون السبل وبني قلعة جزيرة الروضة بعد أن استأجر
 الجزيرة من ناظر وقف المدرسة التقوية لمدة ستين سنة وتحول من قلعة الجبل إليها وسكنها وأرى أن الماء في فرع
 النيل الذي بين ماو بين مصر العتيقة يجف في زمن التحاريق وتحول عن فوهة الخليج القديم التي كانت عليها
 قنطرة عبد العزيز بن مروان فبنى قنطرة السد الجارية المروية إلى قصر العيني الآن وحفر فرع النيل المتقدم
 ذكره وكان يعمل فيه بجنوده ويطحر بعض رمله بالساحل في مقابلة الجزيرة فعمر هناك خواصه الدور العظيمة
 في قبالة الجامع الجديد الناصري الذي كان في محل الحوش المعروف في أيامنا هذه بحوش التكية بحري جنينة
 السادات بمصر العتيقة وامتدت العمارة إلى المدرسة المعزية بآخر مصر العتيقة ثم إن الملك الصالح أغرق عدة
 من كعب في الجزيرة تجاه باب القنطرة خارج مصر العتيقة فكثرت الماء في ذلك الفرع إلى المقدس وقطع منشأة
 الناضل وخرب جامعهم وبستانهم وسائر ما كان هناك من الأماكن وكان ذلك بعد سنة ستين وستمائة ثم إن النيل
 كان قد انحسر عن أرض تقدمت قنطرة السد القديمة وهي قنطرة عبد العزيز بن مروان إلى آخر الساحل وترى هناك
 جرف وحدث في زمن السلطان الصالح نجم الدين رملته في موضع الجامع الجديد كانت الناس تترغ فيها الدواب
 زمن احتراق النيل وانحسار البحر أمامها فلما عمر السلطان قلعة الروضة صار كل سنة يحفر هذا الفرع بجنده
 وبنيته فكثرت العمارة على شاطئها وأنعم بسبستان من وراء الدور على امرأة مغنية كانت تعرف بالعالمية فعرف
 البستان بسبستان العالمية بالإضافة إليها ومحملة الآن جز من بستان السادات المقدم ذكره وهناك ساقية ماء تعرف
 إلى يومنا هذا بساقية العالمية واتسعت العمارة في الساحل من محل الجامع الجديد إلى أن اتصلت بخط السيدة
 زينب رضي الله عنهما من الجانبين فكانت المنازل على اليمين وعلى اليسار والتلال التي ترى اليوم خارج البوابة
 هي آثار تلك المباني وكان هناك محل الصناعة حيث تعمل السفن وتقول الناس الآن ترسانة وهي محرفة من دار
 الصناعة حرقها الترك وكانت من العمارات الفاخرة ومحلهما تجاه قنطرة السد الموصلة إلى قصر العيني ثم تحزبت
 وبطلت في الأزمان الأخيرة ونشأ محلهما بستان عرف ببستان ابن كيسان في محل التلال الموجودة على عين السالك من
 مصر العتيقة إلى القاهرة وكان أوله عند زاوية الحبيبي وكانت هذه الجهة من أعمار الجهات متصل بعمارتها بالعمارة
 الممتدة إلى الكيش وجبل يشكرف كانت العمارة متصلة إلى دير الطين وكانت جهة دير الطين وماجاورهما من بركة
 الحبش والبساتين والدور التي حولها من أحسن منزهات أهل مصر والقاهرة خصوصاً في أيام النوروز والغطاس
 والميلاد والمهرجان وعيد الشعانين ونحو ذلك من أيام اللهو والقصف والعزف فكان لا يبقى صغير ولا كبير الا خرج
 إلى بركة الحبش فيضربون هناك المضارب الجليلة والسراقات والقباب والشراعات ويخرجون بالاهل والولد
 ومنهم من يخرج بالقيينات المملوكات والحرائر فبأكلون ويشربون ويسمعون ويتكلمون ومثل ذلك كان يحصل
 على بركة النيل وبركة قارون وهي البغالة وبركة الأزبكية وقد صارت بركة الحبش من مدة إلى الآن أرض من اراع
 يغمرها النيل زمن فيضانه إذا كان وافيًا فان لم يكن وافيًا شرفت كلها أو بعضها ولم يبق من التصور والبساتين الفاخرة
 التي بسط المدرى الكلام فيها الا تلال المشاهدة الآن في تلك الجهات وقد تكلمنا على طرف من ذلك عند
 الكلام على قرية البساتين وكان من أعظم تلك البساتين بستان عرف ببستان الشريفة بن نعلب كان غربي البستان
 المقسى ويمتد إلى النيل وفي قبليه أرض اللوق تخلفت عن النيل كما سيأتي وكانت مساحته خمسة وسبعين فدانا فيه
 سائر الفواكه وجميع ما يزرع من الأشجار والنخل والكروم وأنواع الرياحين وكان عليه سور وله باب جليل وفيه
 منظر وعدة دور فاشترى الملك الصالح نجم الدين بثلاثة آلاف دينار مصرية وجعله مياداً للتدريب مما يليه وأجنته
 على السبق والرمية وتمير بينهم على الأعمال الحربية وترك ميدان العزيز بعده عن القلعة وأزدحام الأبنية حوله وكانوا

في قبة الاقصاب مشتملين بقتال النصارى بسبب حروب الصليب التي كانت متتابعة من أيام نور الدين وصلاح الدين الى ذلك التاريخ وما بعد فاستدعت الحاجة الى دوام الاهبة لليرب والاستعداد له شرأه ذا البستان واتخاذ محله ميدانا كما ذكر لكونه على طريق القلعة ولما رأوا من موافقته للمطلوب اذ ذاك اسسمه أرضه وامتداده فانه كان يمتد في العرض من عند محمل جامع الطباخ الموجود الآن بجهة باب اللوق الى قنطرة قدادار التي كانت على الخليج الناصري بقرب النيل وقد زالت هذه القنطرة ومحاطا بقرب دار حافظ أعاسه نردجي الخديوي اسمعيل باشا وكان هذا البستان يمتد طولا الى جسر السلطان أبي العلاء الحسيني وأنشأ الصالح في هذا الميدان قنطرة جارية على البحر وصار يركب اليه من القلعة ويلعب فيه بالكرة والصوبلجان وجعل له بابا عظيما عند محمل جامع الطباخ المذكور ولذلك عرف الشارع الموجود عليه هذا الباب بشارع باب اللوق لكونه في أرض اللوق وكان عمل هذا الميدان سببا لبناء قنطرة الخرق على الخليج الكبير ومن حينئذ أخذ الناس في العمارة بهذه الجهة حتى صار اللوق بلدا كبيرا كما سنورده في محله ان شاء الله تعالى ولم يكن اشتغال الصالح بالحروب في تلك الاوقات يمنعه عن الاشتغال بتوسيع نطاق المعارف وزيادة العمارة والاثار النافعة ومن محاسن آثاره المدارس الصالحية بخط بين القصرين ذلك أساسها في سنة أربعين وستمائة فلما كملت رتب فيها دروسا أربعة لفقهاء المذاهب الاربعة في سنة احدى وأربعين وستمائة وهو أول من أحدث اقراء دروس المذاهب الاربعة في مكان واحد وأنشأ المباني خلف هذه المدارس وجعل للمدارس أكتاف تلك الابنية وقد ملك الصالح في أيام سلطنته مكة المشرفة وغزاة بلاد اليمن وكان فطنا ذكيا حلو الفكاكة طاهر اللسان والذيل يكتب أجوبته في مخاطباته بيده واستكثر من شراء الممالك وعثقتهم وتأميرهم وجعلهم أعز خاصته وبطانته وكان اذا سافرا طابوا بدهان زمل كده وأطاق عليهم اسم الممالك البحرية وكانت كثرتهم من البواعث على انقراض الدولة الايوبية وكان موته بالذم صورة سنة سبع وأربعين وستمائة وعمره أربعون سنة فقام منها بالسلطنة بعد أخيه مدة تسع سنين وأتمهم ولم مات أحضرته شجرة الدر زوجته أم ولد خليل الى قنطرة الروضة من غير أن يشمر به أحد وأخذت بزمام الامور من غير أن تظهر موت الصالح وأجرت الاحوال على ما كانت عليه وصارت الخدمة تعمل بالدهان والسماط يدو شجرة الدر تدبر أمور الدولة وتوهم الكفاية ان السلطان مريض ما لا حد اليه سبيل ولا وصول الى ان حضر الملك المعظم توران شاه ابنه من حصن كين فسلمت اليه مقابلة الامور كما سميأتي ومن آثار شجرة الدر حمام وبستان ودور أنشأها بجهة السيدة نفيسة رضي الله عنها وقبرها معروف في الجامع المشهور بجامع الخليفة أمام مشهد السيدة رقية رضي الله عنها ولما سلم توران شاه أزمة الامور أساء التدبير وعكف على السكر والملاهي واللذات فنزلت منه قلوب الناس لاسيما لما أهمل أمرا أبيه ومما اليه وأخبرهم عن مراتبهم وقتل منهم عدة وعزل جماعة وجردهم من علامات الشرف واحتطى عن وصل معه من الشام فنفقت عليه ممالك أبيه وقاموا عليه وقتلوه سنة ثمان وأربعين وستمائة وتركو امرته مطروحة على البحر ثلاثة أيام ولم يبق في السلطنة سوى شهرين وموته انتهت دولة بني أيوب وجاءت الممالك

* (دولة المماليك البحرية) *

قد عرفت أن القاهرة كانت قد اتسعت في آخر دولة الناطقين وأنشئ في خارجها عمارات وبساتين كثيرة من كل جهة وان السطاط كان قد تخرب أكثره الا ما جاور النيل وما حول الجامع العتيق وكذا جبل بشكر والكباش والمسكن والقطائع فقد كان فيها بعض عمارات والذي تخرب بالمرءة خرابا كليا وما كان جهة الرصد وبركة الحبش وما قارب الامام الشافعي وأبي السعود الجارحي رضي الله عنهما ولما صارت مصر الى الدولة الايوبية ازدادت العمارة في داخل القاهرة وخارجها من جهاتها الاربعة خصوصا الدرب الاحمر وشارع قصبه رضوان وأصلية وساحل مصر العتيقة الى دير الطين الى آخر ما قدمنا ولما زالت دولة بني أيوب وخلفتها دولة المماليك البحرية اجتهد أكثرهم في توسيع نطاق العمارة أيضا في مصر والقاهرة كما سنورده في محله ان شاء الله تعالى وانما سموا بالمماليك البحرية لانهم في الاصل ممالك الصالح نجم الدين أيوب كانوا معه مدة مجتهدا بالكره وبقوامه حتى خاص من المحن سابع عشر شهر رمضان سنة سبع وثلاثين وستمائة فلما ملك مصر دعاهم ثباتهم معه حين تفرق عنه الا كرادوا أكثر من شرائهم وجعلهم أمراء

دواته وبطانته المختصة به يدهليزه اذا سافر واسكنهم معه في قلعة الروضة وسماهم البحرية من أجل ذلك وكانوا نحو
الالف كلهم أتراك **و** أول من تسلط منهم الملك المعز عز الدين أيبك الجاشنكير التركاني الصالحى سنة ثمان وأربعين
وسمائه بعد زواجه شجرة الدر وحدث من الفتن ما ترتب عليه اجتماع رأى الامراء على اقامة الاشرف مظفر الدين
موسى من ذرية الايوبيين شرى كاله في السلطنة فأقاموه معه وعمره نحو ست سنين وصارت المراسيم تبرز عن الملكين
الآن الامر والنهى للمعز وليس للاشرف سوى مجرد الاسم الى أن قبض عليه المعز وحبسه سنة خمس وسمائه
وقطع اسمه من الخطبة وانفرد بالسلطنة واتخذ اشرف الدين أباسعيد هبة الله بن صاعد الفائزى وزيرا وهو أول
قبطى ولى الوزارة فى دار مصر فأحدث مكوسا سماها الحقوق السلطانية فحصل للناس منه ما لا خير فيه وقامت عرب
الصعيد فوجه اليهم الملك المعز عساكره فأفناهم ثم لم يحزم أمره وعناوظم فتركه أغلب الأتراك ومن أول جلوسه على
التخت أمر بتخريب قلعة الروضة فخرت وعمر مدرسته التى كانت معروفة بالمعزية فى رحبة الحناء بمدينة مصر بمحل
منازل العز وتقدم ذكرها وخرب ميدان القلعة سنة احدى وخسين وسمائه وحبس من بقايا ميدان أجد بن طولون
وكان قد هجر الى أن بناه الملك الكامل محمد بن العادل بن أبي بكر بن أيوب فى سنة احدى عشرة وسمائه وأجرى اليه
الماء ثم تعطل مدة وعمره ابنه الملك العادل أبو بكر محمد بن الكامل محمد وبعده اهتم به الصالح نجم الدين أيوب بن
الكامل وجد له ساقية اخرى وأنشأ حوله الاشجار ثم تلاشى الى أن هدمه الملك المعز أيبك وقال له منجمه مرة ان
امرأة تكون سببا فى قتلك فامر أن تحرب الدور والحوانيت من عند قلعة الجبل بالتبانة الى باب زويلة والى باب
الخرق والى باب اللوق أعنى عند جامع الطباخ الى الميدان الصالحى وأمر ان لا يترك باب مفتوح بالاماكن التى يمر
بها يوم ركوبه الى الميدان ولا تفتح أيضا طاوكة وهذا يدل على ان الدرب الاحمر والحجر من باب زويلة الى باب اللوق
كان عامرا فى وقت الايوبيين بل ربما كان ذلك فى آخر دولة الناطميين لان حارة البانسية منسوبة الى بانس أحد وزراء
الناطميين ثم اتفق أن وقع له هذا الملك ما خبر به منجمه وذلك انه قتلته زوجته شجرة الدر فى سنة خمس وخسين
وسمائه وكانت مدته نحو سبع سنين وكان ظلوها غشوما سنا كالدماء أفنى خلقا كثيرا **و** ولى الملك بعده ابنه
السلطان المنصور نور الدين على بن المعز أيبك وعمره خمس عشرة سنة ودبر أمره نائب أبيه الامير سيف الدين قطز
ثم خلعه بعد سنتين واستقل بالسلطنة وكتب الملك المظفر فأخرج المنصور بن المنصور من مصر فها هو وأمه الى بلاد الاشكرى
وقبض على عدة من الامراء وسار الى محاربة التتار فأوقع بهم وعهلا **ك**وعلى عين جالوت سنة ثمان وخسين
وسمائه وقتل منهم وأسركثيرا بعد أن كانوا قد ملكو بغداد وقتلوا الخليفة المستعصم بالله عبد الله وأزالوا دولة بنى
العباس وخربوا بغداد وديار بكر وحلب وناروا دمشق فلكوها فمكثت هذه الواقعة أرل هزيمة عرفت للتتار منذ
قاموا ودخل المظفر قطز الى دمشق وعاد منها يريد مصر فقتله الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى الصالحى بمنزلة
الحامية من مديرية الشرقية وقام مقامه فى السلطنة وكانت مدة المظفر سنة الأيام **و** وكان الملك الظاهر بيبرس
البندقدارى من المماليك البحرية فلما صارت مملكة مصر اليه فى سنة ثمان وخسين وسمائه كان أول ما بدا به أن أبطل
ما كان قطز أحدثه من المظالم عند سفره وهو تصميع الاملاك وتقويةها وأخذزكاة ثمنها فى كل سنة وجباية دينار من
كل انسان وأخذت الزكاة الاهامية وكتب الظاهر باطل ذلك مسجوما وفى سنة تسع وخسين وسمائه وصل اليه
الامام أبو العباس أحمد ابن الخليفة الظاهر العباسى من بغداد فلقاه فى عساكره وبالع فى اكرامه وأثرله بالقلعة
وانعقدت البيعة له بحضور العلماء والامراء ولقب بالامام المستنصر وكتب الظاهر الى الاطراف بأخذ البيعة له واقامة
الخطبة باسمه على المنابر ونقشت السكة فى ديار مصر باسمه واسم الملك الظاهر وبالمستنصر هذا ابتداء الخليفة
العباسية بمصر من ذلك الحين وتوالى الخلفاء من بعده الى أن انتهت خلافتهم فى مدة الغورى حين التحاق مصر بالدولة
العثمانية واهتم بيبرس بعمارة قلعة الروضة فأعادها كما كانت ورتب فيها الجدارية وأعادها الى ما كانت عليه من
الحرمة ورسم بان تكون بيوتات جميع الامراء واصطبلاتهم فيها فكثر فيها المبانى وزادت بها العمارة لكثرة ركوبه
بحر النيل واعتنائه به مارة الشوانى الحربية ولعبها فى البحر فصار للاسطول فى أيامه شأن عظيم كما كان فى أحسن
أيام الناطمية وأيام الصالح نجم الدين ثم تلاشى أمر الاسطول من بعده لقلته الالتفات اليه والعناية به واتخذ بيبرس

مطلب أول من تسلط من المماليك البحرية
مطلب أول من تولى الوزارة من الاقباط
تولية الملك المنصور بن المعز أيبك
تولية الظاهر بيبرس البندقدارى

الموضع السكان خارج القاهرة من شرقها وهو الذي به الآن قرافة المجاورين وقايتباى ميدان الرمي النشاب وكان
يقال له الميدان الاسود والميدان الاخضر وميدان العيد وميدان الباق وميدان القبقوبى به في المحرم سنة ست
وستين وستمائة مصطبة عند ما احتفل برمي النشاب وأمور الحرب وحث الناس على لعب الرمي النشاب ونحو
ذلك وصار ينزل كل يوم الى هذه المصطبة فلا يركب منهم الى العشاء ويومى ويحضره الناس على الرمي والنضال
والرهان وقد أطل المقريرى في ذلك كما كان يعمل في هذا الميدان واستقر هذا الميدان فضاء الى أن تولى السلطنة الملك
الناصر محمد بن قلاوون فترك النزول فيه وبنيت فيه القبور شيئا بعد شي حتى انسدت طريقه واتصلت المباني من
ميدان القبقوبى الى تربة الروضة خارج باب البرقية وبطل السباق منه ورمى القبقوبى فيه من آخر أيام الملك الناصر محمد بن
قلاوون وفي زمن المقريرى كان فيه بعض عمد الرخام فاعلم تعرف بين الناس بعواميد السباق بين كل عمودين مسافة
بعيدة وما برحت فاعلمها الى ما بعد سنة ثمانين وسبع مائة فهدمت عند ما عمر الأمير يونس الدوادار الظاهري
تربيته تجاه قبة النصر ثم عمر أيضا الأمير نجمه ماس ابن عم الملك الظاهر برقوق تربيته بها الك وتتابع الناس في البناء الى
أن صار كما هو الآن ولم انحسر ماء النيل عن ميدان الملك الصالح نجم الدين أيوب جعل الملك الظاهر ميدانه بطرف
اللووق تجاه قنطرة قدادار ومحلها الآن الارض المواجهة لقصر النيل من الشرق الى شارع مصر العتيقة وما زال يلعب
فيه بالكرة الى زمن الناصر محمد بن قلاوون فجعله بستانا من أجل بعد البحر عنه وأرسل الى دمشق فحمل اليه من سائر
أنساف الشجر وأحضر معها أخولة الشام والمطعمين فغرسوا فيه وطعموها قال المقريرى ومنه تعلم الناس بمصر
تطعيم الاشجار والحق ان تطعيم الاشجار كان معروفًا بمصر من قبل ذلك بأزمان طويلة فقد نقل المقريرى نفسه في
الكلام على خسارويه بن أحمد بن طولون انه أخذ الميدان الذي كان لايه فجعله كله بستانا وغرس فيه أنواع الاشجار
والرياحين البديعة وكان فيه ريحان مزروع على نقوش معمولة وكلمات مكتوبة يتعاهد بها البستاني بالمقراض حتى
لا تزيد ورقة على ورقة الى أن قال وأهدى اليه من خراسان وغيرها كل أصل عجيب وطعموا له شجر المشمش باللوز
وأشبه ذلك من كل ما يستظرف ويحسب انتهى فعلم من هذا ان التطعيم موجود بمصر من ذلك العهد وربما كان
من قبل ذلك وبنى الظاهر بيبرس أيضا القصر المعروف بالدار الجديدة وكان يشرف على الرمي على الرميلة وبنى بالقاهرة دارا
كبيرة لولده الملك السعيد وأنشأ دورا كثيرة للأمراء بظاهر القاهرة مما يلي القلعة واصطبلات وأنشأ حماما بسوق
الخيل لولدوه وقد هدم ومحلها القصره قول وبعض عمارة والد الخديوى اسمعيل باشا بجهة ميدان محمد علي وجدد الجامع
الاقمر والجامع الازهر وزاوية الشيخ خضر وعدة جوامع بالاعمال المصرية وجسورا وقناطر كثيرة منها قنطرة
السباع عند السيدة زينب رضى الله عنها وبنى أيضا دار العدل تحت القلعة في سنة احدى وستين وستمائة وصار
يجلس به العرض العساكر يومى الاثنين والخميس وما برحت دار العدل هذه باقية الى أن استجد السلطان الملك
المنصور قلاوون الايوان فهجرت دار العدل الى ان كانت سنة اثنتين وعشرين وسبع مائة فهدمها الملك الناصر
محمد بن قلاوون وعمل موضعها الطبخانة كان محلها في شارع الدخيرة واتفق أن غلّت الاسعار بمصر مدة في أيام
الملك الظاهر حتى بلغ الارب القمح نحو مائة درهم وعدم الخبز فنادى السلطان في النصارى أن يجتمعوا تحت
القلعة ونزل في يوم الخميس سابع ربيع الآخر منها وجلس بدار العدل هذه ونظر في أمر السعر وأبطل التسعير
وكتب مرسوما الى الامراء ببيع خمسمائة اردب في كل يوم وأن يكون البيع للضعفاء والارامل فقط دون من
عداهم وأمر الحجاب فنزلوا تحت القلعة وكتبوا أسماء الفقراء الذين تجمعوا بالرميلة وبعث الى كل جهة من جهات
القاهرة ومصر وضواحيها ما حاجب اليكتب أسماء الفقراء وقال والله لو كان عندي غلة تكفي هؤلاء فقرتها ولما
انتهى احصاء الفقراء أخذ منهم لنفسه الوفا وجعل يابى ابنه الملك السعيد ألوفا وأمر ديوان الجيش فوزع باقيهم
على كل أمير جلة من الفقراء بعد درجته ثم فرق ما بقى على الاجناد المتقدمين والبحرية وقرر لكل واحد من الفقراء
كفايته لمدة ثلاثة أشهر وفرق على الاكابر والتجار وعين لارباب الزوايا مائة اردب قمح في كل يوم تخرج من الشون
السلطانية الى جامع أحمد بن طولون لفرق على من هنالك الى آخر ما قال وفي سنة اثنتين وستين وستمائة ركب
ابنه السعيد بركة خان بشعار السلطنة ومضى قدما وشق القاهرة والكل مشاة بين يديه من باب النصر الى

قلعة الجبل وزينت البلد في هذه السنة ختمة ومعد ألف وستمائة وخمسة وأربعون ميامن أولاد الناس سوى أولاد
الامراء والاجناد وأمر لكل صغير منهم بكسوة على قدره ومائتي درهم ورأس من الغنم وفي سنة خمس وستين وستمائة
أعاد الخطبة إلى الأزهر كما تقدم في الكلام على السلطان صلاح الدين وشدد في منع المفاسد وابطال المنكرات فرسم
بإبطال ضمان الخشيش وارقة الخمر وابطال المفاسدات والخواطئ من البلاد المصرية والشامية وجلس حتى
يتزوجن واسقطت الضرائب التي كانت مرتبة عليهن وكانت ألف دينار كل يوم في القاهرة وحدثها وكتب بذلك توقيعا
قرئ على منابر مصر والقاهرة وسارت البرد بذلك إلى الآفاق وجعل حد السكر السيف وفي سنة ست وستين وستمائة
قرر انظار بمصر أربعة قضاة وهم شافعي ومالكي وحنفي وحنبلي وكان القاضي قبل ذلك شافعيًا فاستل في أمر فامتنع
من الدخول فيه فنشأ عن ذلك ما ذكر ولما حج سنة سبع وستين وستمائة وزار شريح النبي صلى الله عليه وسلم أحسن
إلى أهل الحرمين وتكرم وتفضل على الناس وغسل الكعبة بماء الورد ووجهه إلى الخليل عليه الصلاة والسلام
وزار شريح الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام وسار إلى بيت المقدس وصلى في المسجد الأقصى ورجع إلى دمشق
وأراق جميع الخمر فكان رحمه الله تعالى مع اشتغاله بالجهاد ومباشرة للحروب بنفسه وتوزيع أوقاته في ذلك لا يفتتر
عن إقامة شعائر الدين وإبطال المنكرات وأول ما بنيت الدور للكنى في الأوق في أيام ملكه وذلك أنه جهز كشافا من
خواصه مع الأمير جمال الدين الرومي السلاحدار والأمير علاء الدين آق سنقر الناصري ليعرف أخبار هولاكو
ومعهم عدة من العرب فوجدوا بالشام طائفة من التتر مستأمنين وقد عزموا على قصد السلطان بمصر فلما وردت
الأخبار بذلك إلى مصر كتب السلطان إلى نواب الشام بآمرهم وتجهيز الأقامات لهم وبعث إليهم بالخلع والانعيمات
وأمر بعمارة دور في أرض الأوق لأنزلهم فيها فوصلوا إلى ظاهر القاهرة وهم ينفون على ألف فارس بنسائهم
وأولادهم في يوم الخميس الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة ستين وستمائة فخرج السلطان يوم السبت السادس
والعشرين من منه إلى لقائهم بنفسه ومعه العساكر فلم يبق أحد حتى خرج لمشاهدتهم فاجتمع عالم عظيم وكان يوما
مشهودا فانزلهم السلطان في الدور التي كان قد أمر بعمارها من أجلهم وعمل لهم دعوة عظيمة عنك وجمعت إليهم الخلع
والخيول والاموار وركب السلطان إلى الميدان وأركبهم معه لعب الكرة وأعطى كبارهم أمراءهم أمراء فغنم من عمله أمير
مائة ومنهم دون ذلك وانزل بقيتهم منزلة البحرية وصار كل منهم من سعة الحال كالأمير في خدمته الاجناد والغلمان
وافرداهم عدة جهات برسم مرتبهم وكثرت نعمهم وتظاهروا بدين الاسلام فلما بلغ التتر ما فعله السلطان مع هؤلاء
وقد علمه منهم جماعة بعد جماعة وهو يقاتلهم بغيره لا يحسان فتكاثروا في بلاد مصر وتزايدت العمائر في اللوق وما
حولها ولما قدمت رسل القان بركة خان ابن عم هولاكو سنة إحدى وستين وستمائة أنزلهم السلطان الملك الظاهر
باللوق وعمل لهم مهمما عظيما وصار يركب كل سبت وثلاثاء للعب الكرة باللوق وفي هذه السنة قدم من المغل والبهادرية
زيادة على ألف وثلاثمائة فارس فانزلوا في مساكن عمرت لهم باللوق بأهلهم وأولادهم وفي هذه السنة أيضا قدمت
رسل الملك بركة خان ورسل الاشكرى فعملت لهم دعوة عظيمة باللوق فن هذا يعلم ان جهة اللوق نشأت فيها العمارة في
زمنه على نفقته واتسعت عديته وفي أيامه عمرت منشأة المهرا في سنة إحدى وسبعين وستمائة وحدثت فيها المساجد
والدور بعد أن كان يعمل فيها القائن الطوب والتلال التي نشأدها عند قطرة السد المعروفة بقنطرة الماوردة التي
يتوصل منها إلى القصر العيني هي آثار تلك المباني وفي سنة اثنتين وسبعين وستمائة كثرت العمارة في جهة دير الطين
وبني صاحب تاج الدين متولى ديوان الاحباس ووزارة الصحة للسلطان الملك الظاهر جامع الآثار الموجود إلى الآن
وقد تجدد في أيامه سوى ما ذكر كثير من المباني في داخل القاهرة وخارجها فانه كان يستكثر من العمارة ويرغب فيها
كما تدل عليه الآثار الباقية من أيامه في كل جهة فن آثاره الخيرية المدرسة الظاهرية بين القصرين والجامع الكائن
خارج مصر من جهة البحرية في طريق العباسية الذي كان يعرف بمخبر الظاهر وكان محل هذا الجامع قبل ذلك
ميدان القراقوش الاسدي في الدولة الايوبية ثم استعمله الظاهر مدية من الزمن ميدان اللعب الكرة والرمي إلى ان بدله
ببناء هذا الجامع فبناه فيه وأوقف عليه باقي أرض الميدان مع أوقاف أخرى وفي أيامه طيف بالمجل وبكسوة الكعبة
المشرفة بالقاهرة وهو أول من فعل ذلك في سنة خمس وسبعين وستمائة وفي أول سنة ست وسبعين وستمائة توفي بدمشق

بالاسمال والحمى وعمره نحو سبع وخمسين سنة ومدة ملكه سبع عشرة سنة وشهران وكان ملكا جليلا عسوقا عجولا
 كثيرا المصادرات لرعيته ودواوينه سريع الحركة فارسانا متداما موصوفا بالعزم والحزم قال الذهبي كان الظاهر خليفا
 بالملك لولما كان فيه من النظام قال والله يرجمه ويغفر له فان له اياما ايضا في الاسلام ومواقف مشهودة وفتوحات
 معدودة انتهى وكانت فتوحاته كثيرة ولم تنقطع الحروب بينه وبين ملوك النصارى بالشام حتى استولى على مائ
 ايدى من البلاد والقلاع وخلف الظاهر بيبرس على تخت المملكة ابنة الملك السعيد ناصر الدين ابوالعالي محمد
 بركة خان سنة ست وسبعين وستمائة فلم تطل مدته وخاض عليه قوصون واتحد مع الامراء فخلعوه سنة ثمان وسبعين
 وستمائة واقام بعده اخوه الملك العادل بدر الدين سلامش بن الظاهر بيبرس وعمره سبع سنين فلم يقم غير شهر وخلف
 وبعث به الى الكرك فسجن مع اخيه ثم اقيم من بعده على تخت ملك مصر الملك المنصور سيف الدين قلاوون الا اني
 العلاءي اصله من مماليك الصالح نجم الدين ولذلك عرف بالصلحي النجمي وكان شهما بطلا منصورا في حروبه وله
 محاربات ووقائع كثيرة مع التتار وغيرهم اتصرف فيها فغظمت هيئته وامتدت شوكته فافتتح بعض البلاد وهادنه
 بعض الملوك وهاداه بعضهم وقرر على صاحب سبب كل سنة قطيعة من اضياف ودرهم تبلغ مقدار ألف ألف درهم
 حتى قال بعضهم اذ ذاك لو تحت سبب مفضل بعد مصر وفهام قد ارموا وقع عليه الهدنة وهاداه بعض الملوك مثل
 ملك سيلان وغز البلاد النوبة سنة سبع وثمانين وستمائة وكان له فيها فتوح عظيم وعاد منها بغنائم عظيمة وفي ايامه
 حدثت غارات كثيرة وكان له اثار فاخرة منها المدرسة والقبعة المنصورية والمارستان وقد دخل في عمارة هذه المباني
 كثير من اعمدة قلعة الروضة ورخامها كما ياتي ذكره في الكلام على المدرسة المنصورية وفي ايام ملكه أكثر من شراء
 المماليك الجركسية وجعلهم في اراج القلعة وسماهم البرجية فبلغت عدتهم ستة آلاف وعمل منهم أوقافية
 وجقدارية وجشكيرية وسلاحدارية وأحدث تغييرا في ملابس العسكر واستجد طائفة سمات البحرية وسببه
 ان البحرية الصالحية كانوا اشتدوا بعد قتل القارس اقطاعا في ايام سلطنة المعزايك التركاني وبقيت اولادهم بمصر
 في حالة رذيلة فلما أفضت السلطنة الى الملك المنصور قلاوون جمعهم ورتب لهم الجوائز والعلوق والاعم والكسوة
 ورسم ان يكونوا على أبواب القلعة وسماهم البحرية وكان له عناية زائدة بالمماليك حتى انه كان يخرج في غالب اوقاته
 الى الرحبة عند وقت حضور الطعام للمماليك ويأمر بعرضه عليه ويتفقد لجهم ويختبر طعامهم جودا ورواة فقي
 رأى فيه عيبا اشتد على المشرف والاستادار ونهرهما وأحل بهما المكروه وكان يقول كل الملوك على ما يشاء ما يذكرون
 به ما بين مال وعتار وأنا عمرت أسوارا وعلمت حصونا مانعة لي ولاولادي وللمسلمين وهم المماليك وكانت المماليك
 أبدا تقيم بهذه الطباق ولا تبرح منها وهو الذي بنى بقلعة الجبل دار النيابة في سنة سبع وثمانين وستمائة وكانت
 النواب تجلس بشباكه الى ان هدمها الناصر محمد بن قلاوون وأبطل النيابة والوزارة ثم اعتم باعادتها بعد قوصون الا
 انه مات قبل ان تكمل فكمالت من بعده في ايام الصالح اسمعيل بن الناصر محمد بن قلاوون وفي سنة تسع وثمانين وستمائة
 توفي المنصور قلاوون ودفن باقبة المنصورية المتقدمة ذكرها بعد ان أقام في الملك مدة احدى عشر سنة وأشهرها
 وأحدث في ايامه وظيفته كتابة السرو اللعب بالرمح في موكبي الحمل وكسوة السكبة وأبطل عدة مكوس وخلفه على
 سلطنة مصر ابنه الملك الأشرف صلاح الدين خليل فكث ثلاث سنين وفي ايامه كانت الحروب قائمة على ساقها مع
 الافرنج في السواحل الشامية فحاربهم عنها ففتح عكا وهدمها وفتح عدة حصون وبعد عودته ذهب الى قوص ومن هنالك
 سافر على اليمن الى البحر ثم عاد الى مصر وفي ايامه أكن عدة المماليك عشرة آلاف وسمح لهم بالنزول من البلعة
 في النهار ولا يبيتون الا بها فكان لا يقدر احد منهم أن يبيت بغيرها وفي سنة اثنتين وتسعين وستمائة بنى بالقلعة قصر
 الاشرفية وصرف عليه جملة من المال وعمر أيضا الرفرف وجعله عالي يشرف على الجزيرة كلها ويصه وصور فيه امراء
 الدولة وخوادمها وعقد عليه قبة على عمد وزخرفها وكان مجلسا يجلس فيه السلطان الى ان هدمه الناصر محمد بن
 قلاوون والغالب أنه كان في محل القصر السابق وما يلحق به ومحله الآن الطوبخانه بالقلعة وفي سنة ثلاث وتسعين
 وستمائة توفي قتيلا وكان قد انفرج في الصيد في نهر يسير وساق حتى وصل الى الطرانة فقصده الامير بيدرة ومعه جماعة
 وقتلوه ونسطن بيدرة وتلقب بالملك الظاهر فلم يقم في السلطنة سوى يوم واحد وقتل وولى السلطنة الملك الناصر

جالس السلطان ناصر الدين بركة خان واخيه الملك العادل سلامش على سرير الملك بولاية الملك المنصور قلاوون مطلب وفاة الملك المنصور سلطنة الملك الاشرف صلاح الدين خليل سلطنة الناصر محمد بن قلاوون

محمد بن السلطان قلاوون وعمره تسع سنين وتولى نيابته وقام عنه بالامر الامير كتبغا المنصوري وقبض على جماعة من الامراء الذين قتلوا الاشرف واعتقلهم في قرانة البنود وتولى عقوبتهم بيبرس الجاشنكير وآل بهم الامر الى ان قطعت ايديهم وارجلهم وعلقت في اعناقهم وشبهوا في مصر والقاهرة وحصلت فتنة من عماليك الاشرف فامسك منهم نحو ثلثمائة وقطعت ايديهم وارجلهم وصلبوا عند باب زويلة ثم ان كتبغا استصغر السلطان الناصر وطمع في الملك فقام عليه وانزله عن سرير ملكه واعتقله وذلك في افتتاح سنة اربع وتسعين وستمائة **هـ** وعند ذلك استبد بالسلطنة الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري المذكور وكان احد عماليك الملك المنصور قلاوون فحصل للناس في زمنه مالا يوصف من الثر لان مد النبل في ايامه قصر واشتد الغلاء المنطرد حتى اكل الناس الجيف وبلغ ثمن الاردب من القمح مائة وسبعين درهما نقرة عبارة عن ثمانية مثاقيل ونصف مثقال من الذهب واكلت الكلاب والحيرو الخيل والبغال وحمل الوباء بشدة عظيمة حتى طرحت الموق في الطرق وفي زمن كتبغا قدمت طائفة الاويراتية سنة خمس وتسعين وستمائة وهم طائفة من المغل حضروا فرارا من ملكهم تازان باذن السلطان كتبغا كما قدم غيرهم فانه لما تغلب التتار على ممالك المشرق والعراق وجنل الناس الى مصر نزولوا بالحسينية وعمرها بها المساكن ونزل بها ايضا امراء الدولة فصارت من اعظم عمار مصر والقاهرة واتخذوا لاهلها من بحريهم افيما بين الريدانية وعى العباسية الى الخندق وهي قرية سيدي الدمرداش من اخوات الجبل واصطبلات الخيل ومن ورائها الاسواق والاماكن الكثيرة وصار اهلها يوصفون بالحسين خصوص لما قدمت الاويراتية فازدادت العمارة بهذه الجهة وعمرت ايضا جهة الصليبية في ايامه وسبب ذلك انه في سنة خمس وتسعين وستمائة كان الناس في اشد ما يكون من غلاء الاسعار وكثرة لوباء والسلطان خائف على نفسه ومتحيز عن وقوع فتنة وعومع ذلك ينزل من قلعة الجبل الى الميدان انظاهري بطرف اللوق فحسن بخاطره ان يعمل اصطبل الجوق (الذي كان مشرفا على بركة النيل قبالة الكباش يعمل الحوض المرصود وكان يرسم خيول المماليك السلطانية) ميدانا عوضا عن ميدان اللوق وامر باخراج الخيل منه وشرع في عمله ميدانا وبادر الناس من حينئذ الى بناء الدور بجانبه وكان اول من انشأ هناك الامير علم الدين سنجر الخازن في الموضع الذي عرف اليوم بحكر الخازن وهو شارع نور الظلام وتلاه الناس والامراء في العمارة وصار السلطان ينزل الى هذا الميدان من القاعة فلا يجد في طريقه احد من الناس سوى الباعة اصحاب الحوانيت انزل الناس وشغلهم بما هم فيه من الغلاء والوباء واشتد خوفه من الفتنة فأنظر العناية بامر الاويراتية لانهم كانوا من جنسه وكان مراده ان يجعلهم عون له يتدوى بهم فبالغ في اكرامهم حتى اثر في قلوب امراء الدولة احنا وخشوا ايقاعه بهم قال الامر به بهم وبسبب تخلفه عن السير مع الجيوش المصرية الى محاربة التتار حين اغاروا على بلاد الشام الى قيام بعض الامراء عليه فترك سير السلطنة وفر الى دمشق **هـ** واستولى على السلطنة حسام الدين لاجين المنصوري احد عماليك المنصور قلاوون وكان نائب السلطنة في مدة كتبغا وتلقب بالملك المنصور وذلك في سنة ست وتسعين وستمائة فلم يسر في الدولة السير الملائم وساء تدبيره فقامت عليه الامراء وقتلوه سنة ثمان وتسعين وستمائة بعد سنتين وشهرين وكان من اول ما بدا به ان يخرج الناصر محمد بن قلاوون من قلعة الجبل وكان معه قلابه او نقاه الى الكرك وجعل في قلعتها ثم اخذ في تجديد الجامع الطولوني بعد تخربه وكان قد نذر ذلك من قبل سلطنته فانه كان ممن وافق الامير بيدرة المتقدم ذكره على قتل الملك الاشرف فلما قتل بيدرة في محاربة عماليك الاشرف فر لاجين من المعركة واختفى بالجامع الاولوني وهو يومئذ خراب لاساكن فيه فاعطى الله عهدا انه ان سلم من هذه الفتنة ومكنه الله من الارض يجدد عماره هذا الجامع ويجعل له ما يقوم به فلما آلت اليه السلطنة عمره ورتب فيه دروسا على المذاهب الاربعة ودرسا لتفسير القرآن وآخر للحديث وآخر للطب وقرر له الخطيب والمؤذنين وسائر الخدمة وانشأ بجواره مكتبا وبلغت النفقة عليه عشرين ألف دينار ورتب له ما يقوم به **هـ** فلما قتل كما تقدم اجتمع الامراء له مشورة فانحط رأيهم على اماره الملك الناصر محمد بن قلاوون فاحضر من الكرك بعد ان استمر التخت خاليا عن سلطان احدا واربعين يوما والامراء يدبرون الامور فقلده الخليفة السلطنة في جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وستمائة وهي سلطنته الثانية على مصر فقام بتدبير الامور الاميران سلا رنائب السلطنة وبيبرس الجاشنكير تايك العساكر وكانت جميع الامور بيدهما

سلطنة الملك العادل كتبغا

سلطنة حسام الدين لاجين المنصوري

السلطنة الثانية للملك الناصر محمد بن قلاوون

لصغر سن الناصر حينئذ فزهد في الملك واحتمل حتى مضى الى الكرك وكتب الى الامراء يقول انني قنعت بالكرك
فاطلبوا لكم ملاكا تختارونه لما قصرت يدي في تدبير المملكة بوجود سلاوي يبرس فأثبت ذلك لدى القضاة بمصر ثم نفذ
الى قضاة الشام فكانت مدته في هذه السلطنة الثانية تسع سنين واشهر او في اثناء تلك المدة جددت بعض عمار ووصل
مع التتار في جهات الشام جلة حروب ومنازلات كان الامر فيها امرة لهم ومرة عليهم وسار فيها الملك الناصر بنفسه
وجنده الى الشام وحضر القتال مرتين انكسرت في اولاهما ونهب مامعه وكسرهم في الثانية كسرة عظيمة وأسرو منهم
خلفا كثيرا وفي بعض هذه المدة قام بعض العرب بالبحيرة فأرسل عليهم تجريدة فقهرتهم وفيها امر اليهود بلبس العمام
الصفراء والنصارى بلبس العمام الزرق والسامرية بلبس العمام الحمراء فخرجوا اليهم من اهلهم ما وقع بهار لزللة
هائلة ابتدأت في شهر ذي الحجة سنة ثمانين وسبعمائة وأقامت ثمانية عشر يوما فدمت بالاسكندرية
المنار وكثيرا من الابراج والاسوار وغاش ماء البحر حتى غرق البساتين وهدمت بالقاهرة عدة مدارس وجوامع
ومساجد وتشقق الجبل المقطم وسقطت الدور على الناس ومات كثير من اهلها تحت الردم وخاف الناس وخرجوا
الى الصحراء واتصلت هذه الزللة بأغلب بلاد الشام ولما اعتزل الملك الناصر السلطنة كذا كر تشاور الامراء فيمن
يتولاهم فاستقر الامر من بعده للملك الناصر الذي يبرس الجاشنكير وتولاه السلطنة سنة ثمان وسبعمائة وتلقب
بالمالك المظفر وهو من مماليك المتصور قلاوون وكان خيرا عفيفا كثيرا الحياء جليل القدر مهيب السطوة في أيام امرته
فلما تسلم عمل جسر النيل من قلوب الى دمياط في عرض أربع قصبات من أعلاه وست من اسفله وابطل الخمارات
وتركها ما كان مقرر عليها واشدد في ازالة المنكرات وقبض مع مواضع التساد وبني الخانقاه العظيمة بالجمانية وكانت أجل
خانقاه بالقاهرة وقد ذكرت في الخواص ورتب في قبعتها مدارس للحدیث وقرأت القرآن في الليل والنهار وأوقف
عليها الأوقاف العظيمة وقد ذكر كل ذلك بتوالي الأيام ولم يبق من الخانقاه الا بعضها وهو الجامع المعروف بجامع يبرس
وفي أيامه قصر مد النيل سنة تسع وسبعمائة فلم يبلغ في الزيادة غير ستة عشر ذراعا الاقراطين فشرقت أرض مصر
وتعالت الاسعار فضج الناس وتشاءوا بالمظفر وصارت العامة تتغنى بالرجال في مسبته فشدد في العقاب وقبض
على كثير من العامة فقطع السنة بعضهم وضرب البعض وقبض أيضا على جماعة من الامراء بلغه أنهم يكاتبون
الناصر سر الخرج كثير من الناس ولحقوا بالناصر في الكرك فكتب اليه المظفر يتم دمه بالنفي الى القسطنطينية
ويطلب منه ما خرج به من الخيل والمال والممالك فحنق الناصر من ذلك وكاتب نواب طرابلس وحصص وصفد
وحماة وغيرهم وكان من ذلكروا من مماليك آبيه وعقائه فأجابه وقاموا بنصرته فقام من الكرك ودخل الشام
وتساقطوا وخطب باسمه على المنابر وكان المظفر قد أعد تجريدته من الجند لقتاله فلما بلغهم الخبر لم يسيروا اليه
ورجعوا من ثانی يومهم الى القاهرة فاضطرب أمر المظفر وخلع نفسه من الملك وأشهد على نفسه وأرسل الشهداء الى
الناصر وسأله ان يعين له موضعا يقيم به اذ اندمع ذلك لم يستقر به قرار فاستعد للهرب وأخذ ما قدر عليه من المال والخيل
والممالك ونزل من القلعة فوق قلعة العامة عند باب القرافة يسبونه ويرجونه فشغلهم بشئ من المال نثره عليهم
وتخلص منهم بذلك وسار يريد الشام وكان الناصر قد دخل مصر واسستولى على سلطنتها فبعث من قبض على المظفر
بقرب غزة وأحضره مقيما بالحدید وقتله في ذي القعدة سنة تسع وسبعمائة ووصفنا الملك في مصر والشام للسلطان
الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان عود السلطنة اليه هذه المرة في أول شوال سنة تسع وسبعمائة وهي سلطنته الثالثة
فقام بأعباء الملك وطلب منه الامير سلاو نائب السلطنة ان يعفيه من النيابة وان يقيم بالشوبك لانهم من اقطاعه
فأجاب ذلك وخرج من يومه الى الشوبك وفي سنة ثمان وسبعمائة بلغ الناصر ان أخذ الامير سلاو وجماعة من الامراء
من عصبته يقصرون التوب عليه فلما تحقق لديه ذلك قبض عليهم وبعث باستحضار سلاو فلما جاءه سجنه في القلعة
أياما حتى مات وطالت سلطنة الناصر هذه المرة وتم له من العز والشوكة والسعة وبسطه الملك ما يطول شرحه وكان
ذاشغف بالعمارات خدثت في أيامه عمارات كثيرة من دون غيره فاستجد بقاعة الجبل المباني الكثيرة من التصور وغيرها
وحدثت فيما بين القلعة وقبة النصر عدة ترب محمل قايتباي وترب الجاوريين بعدما كان ذلك المكان فضاء يعرف بالميدان
الاسود وميدان القبق وتزايدت العمارات بالحسنة حتى صارت من الريدانية الى باب الفتوح وعمر ما حول بركة

سلطنة ركن الدين يبرس الجاشنكير

السلطنة الثالثة للملك الناصر محمد بن قلاوون

النيل والصلبية الى جامع ابن طولون وما جاوره الى المشهد النفيسي وسكر الناس أرض الزهري وما قرب منها وهو من قناطر السباع الى منشأة المهراني ومن قناطر السباع الى البركة الناصرية الى اللوق الى المقس وأمر بهدم الايوان الذي أنشأه السلطان المنصور قلاوون المعروف بدار العدل وأعادها وأنشأ فيه قبة جليلة وبني القصر الابلق بالقلعة وعمل بجانبه بستانا متسعا وصرف على ذلك خمسمائة ألف درهم وكانت العادة جلوس السلطان بالخدمة كل يوم ما عدا يوم الاثنين والخميس فانه يجلس في دار العدل وكان ذلك القصر مشرفا على الرملة وقرا ميدان وكان بداخله ثلاثة قصور في جميعها وجميع تصورات الامراء بحجاري الماء مرفوعة على النيل بدوايب تديرها البقر فتسقى منه موضع الى أعلى منه حتى ينتهي الى القلعة وكانت العادة أن يدلك كل يوم طرفي النهار اسطة جليلة لعامة الامراء وكذا عمر سبع قاعات بالقلعة لسراياه وكانت تشرف على قرا ميدان وباب القرافة وفي سنة سبع وثلاثين وسبعمائة أمر بهدم دار النيابة وأبطل النيابة والوزارة ومن بعده أعادها الأمير قوصون عند استقراره في النيابة فلم تكمل حتى قبض عليه فولى بعده الأمير طشتمر حص أخضرو بعد القبض عليه بولائها الأمير شمس الدين آق سنقر في أيام الملك الصالح اسمعيل فجلس بها سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وهو أول من جلس بها من النواب بعد تجديد دارها وتوارثها النواب بعده ولما أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون القصور والخانات بناحية سرياقوس وجعل هناك ميديانا يسرح اليه وأبطل ميدان القيق وترك المصطبة التي بناها بالقرب من بركة الحبش لمطعم الطيور والجوارح اختار أن يحفر خائجا من بحر النيل ليرفيه المراكب الى ناحية سرياقوس لمحل ما يحتاج اليه من الغلال وغيرها فأمر بالكشف عن عمل ذلك وحفر الخليج وانتهى الحفر في سلج بجادى الآخرة على رأس شهرين وجرى الماء فيه عند زيادة النيل فأنشأ الناس عليه عدة سواق وجرت فيه السفن فسر السلطان بذلك وحصل للناس رفو وقويت رغبتهم فيه فاشترى وأجلد أراض من بيت المال غرست فيها الاشجار وصارت بساتين جليلة وأخذ الناس في العمارة على حافتي الخليج فيما بين المقس وساحل النيل يولاق وكثرت العمائر على الخليج حتى اتصلت من أوله بموردة البلاط الى حيث يصير في الخليج الكبير بأرض الطبالة والى سرياقوس وصارت البساتين من وراء الاملاك المطلة على الخليج وتنافس الناس في السكنى هناك وأنشأ الحمامات والمساجد والسواق وصار هذا الخليج موطن أفراح ومنازل لهم ومغنى صبايات وملعب أتراب ومحل أنس وقصف فيما يرفيه من المراكب وفيما عليه من الدور وما برحت المراكب التزهة ترفيه بأنواع الناس على سبيل الله الى أن منعت المراكب منه بعد قتل الانشرف وكان أوله عند قرب قنطرة السد الجارى عليها المرو الى قصر العيني فيسير قليلا في الارض الى هناك منعطفا الى جهة الغرب حتى يتصل بشارع مصر العتيقة المار امام سراى الاسماعيليه والقصر العالى فيمتد على حافته الشرقية مجرى الى أن ينساق الجسر الممتد الى السلطان أبى العلاء بولاق فيكون في غربى البستان الذي كان في ملك المرحومة زينب خانم ثم يكون عند أولاد عثمان فينعطف ويسير الى أن يتلاقى مع الخليج الكبير بقرب جامع الظاهر ولأن منه قطعة باقية خلف المنازل وفوقها قنطرة البكرية المعروفة بالقنطرة الجديدة والتلال الكبيرة التي كانت بطوله من ابتدائه الى منتهاه هي أثر العمارات التي دمرتها الحوادث وتقدم بعض ذلك وفي أيام الملك الناصر أخذت العمارة في الازدياد في جميع أطراف القاهرة ودخلها وتنافس الناس فيها وكان النيل قد انحسر عن جانب المقس الغربى وصار هناك رمال متصلة من بحريها بجزيرة النيل ومن قبلها بأراضي اللوق فتفتح بها الناس باب العمارة فعمروا في تلك الرمال المواضع وهي الجهة التي تعرف اليوم ببولاق وأنشؤا بجزيرة النيل البساتين والقصور حتى لم يبق منها مكان بغير عمارة وحكما كان منها وقتئذ على مدرسة صلاح الدين الجاورية للإمام الشافعي رضى الله عنه وما كان وقتئذ على المارستان الكبير المنصوري وغرس ذلك كله بساتين فصارت تنيف على مائة وخمسين بستانا الى وفاة الملك الناصر محمد بن قلاوون ونصب فيها سوق كبير يباع فيه أكثر ما يطلب من الماء كل وأنشأ الناس فيها عدة دور وجامعا فصارت قرية كبيرة وما زالت في زيادة الى أن حدثت الحن في سنة ست وثمانمائة فتلاشت وخرب كثير منها وجميع أرض المهمشة وقرية الزاوية الحمراء الى شبرا وسرياقوس هي من أرض هذه الجزيرة ولم تكن قرية الزاوية الحمراء الا القرية التي حدثت اذ ذلك عوضا عن قرية كوم الريش التي ذكرها المقرري وكانت بقربها وامتدت العمارة من الجهة القبلية الى القاهرة وتقدم بعض ذلك أيضا وعمر ما خرج عن باب زويلة

بمنة ويسر من قنطرة الخرق الى الخليج الكبير ومن باب زويلة الى المشهد النفيسي وعمرت القرافة من باب القرافة
 الى بركة الحبش طولا ومن القرافة الكبرى الى الجبل عرضا حتى انه استجد في أيام الأمير محمد بن قلاوون بضع
 وستون حكرا ولم يبق مكان يحكروا كثر هذه الاحكار في جهة الخليج الغربية من ابتداء قنطرة السباع الى قنطرة باب
 الخرق فأغلب الاخطاط الموجودة الآن في هذه الجهة لم يعمر الا في وقته وتنافس رجاله في انشاء العمارات الجليلة
 من البساتين الفاخرة والدور الفاخرة وكثروا من الزينة والزخرفة في بناء المساجد والمدارس وبالناسل يظهر أن
 أغلب ما ذكره المقرئ من العمارات بنى في سلطنته فانه كان يحب ذلك ويرغب فيه كما قدمنا وانشاء السلطان على
 نفقته عدة عمارات باهرة من ضمنها الميمنة والناصرى غربى الخليج ومحله الارض الواقعة في قبلي منزل الأمير
 أحمد بن شارشيد وفي غربيه الى النيل اذ ذاك وأنشأ هناك ميمنة ودان المهاراة وبني قصر عظيم او كان يتردد اليه ومحله
 الارض الواقعة على عين السالك من الشارع الى القصر العالي وهي الارض التي كانت في يد محمد وهي باشا وانتقلت
 الى ورثته ثم قسمت وبيع بعضها وتباع مساحتها وسبعة عشر فدانا منها بعض الشارع وبعض منزل حافظ بيك
 رمضان واعتنى الناصر بالميدان الذي تحت القلعة وكان قد هجر من مدة فابتدأ في اصلاحه سنة اثنتى عشرة وسبع مائة
 فاقتطع من باب الاصطبل وهو باب العزب الى باب القرافة وأحضر جميع جمال الامراء ففعلت الدارين حتى كساه كله
 وزرعه وحفر به الآبار وركب عليه السواقي وغرس في بعضه النخيل والاشجار وأدار عليه سوراً من الحجر وبني
 حوضاً للسبيل من خارجة فلما اكمل نزل اليه واعب فيه بالكرة مع أمرائه وخاع عليهم وكان القصر الا بلى يشرف
 عليه وجعل فيه عدة وحوش وأمر بربط الخيل فيه واتخذ صلاة العيدين به عادة وعمل في القلعة الحوش الذي لا يرى
 من له وكانت مساحته أربعة فدادين وكان موضعه بركة عظيمة قد قطع ما فيها من الخرج مارة قاعات القلعة حتى
 صارت غورا كبيرا فرددتها في سنتين وأحضر من بلاد الصعيد ومن الوجه البحرى إلى رأس غنم وكثيرا من البقر
 الا بلى لتقف في هذا الحوش فصار مرأح غنم ومرابط بقر وأجرى الماء اليه من القلعة وأقام الاغنام حوله وتبع
 في كل سنة المراحات من عيذاب وقوص ومادونه من البلاد يأخذ ما به من الاغنام المختارة بل جلبها من بلاد
 النوبة ومن اليمن فبلغت عدتها بعد موته ثمانين ألف رأس واهتم بعمل السواقي التي تنقل الماء من بحر النيل من
 جهة بركة الحبش الى القلعة واعتنى بها عناية عظيمة فانشأ أربع سواقي على بحر النيل تنقل المياه الى السور ثم من
 السور الى القلعة وعمل نقالة من المصنع الذي عمله الظاهر ببيس عند زاوية تقي الدين رجب التي بالميلة تحت القلعة
 الى الاصطبل وأنشأ بالقلعة بسنانا عظيميا جلب اليه مناف الاشجار من سائر البلاد حتى طلع فيه الكادى وجوز
 الهند وغير ذلك وفي سنة ثمان وعشرين وسبع مائة عزم على عمل خليج يتدفق من ناحية حلوان لتوصيل الماء الى
 القلعة ولم يتم له ذلك لان المهندسين الذين أحضرهم من الشام قدر والمصرف ثمانين ألف دينار والمدة عشر سنين
 فعاد عن ذلك وفي سنة احدى وأربعين وسبع مائة اهتم الملك الناصر بسوق الماء الى القلعة لاجل سقى الاشجار
 وممل الفساقى ولجل مراحات الغنم والبقر فطلب المهندسين والبنايين ونزل معهم وسار في طول القناطر التي
 تحمل الماء من النيل الى القلعة حتى انتهت الى الساحل فأمر بحفر بئر أخرى واعمال القناطر لينقل عليها الماء حتى
 تتصل بالقناطر العتيقة فيجتمع الماء من البئرين ويصير ماء واحدا يجري الى القلعة فعمل ذلك ثم أحب الزيادة في الماء
 أيضا فركب ومعه المهندسون الى بركة الحبش وأمر بحفر خليج صغير يخرج من البحر ويمر الى حائط الرصد وينقري
 الحجر تحت الرصد عنبراً يارصب فيه الخليج المذكور ويركب على الآبار السواقي لتنقل الماء الى القناطر العتيقة
 زيادة للماء واشتري جميع الاملا هناك وحفر الآبار في الحجر فصارعق البئر أربعين ذراعاً ومات الملك الناصر قبل
 أن يتم جميع ذلك والى الآن جميع هذه الآبار باقية في ذيل الجبل المطل على أرض البساتين والعيون ظاهرة تترغرى
 الامام الشافعى رضى الله عنه وبالجملة فلم يتم أحد من الملوك السابقين عليه ولا اللاحقين به مثله في أمر العمارة
 والبناء ونحن لم نذكر جميع ما أجراه مدة سلطنته الطويلة من قناطر وترع وجسور ومبان خيرية في القاهرة ومصر
 وجهات كثيرة من القطار المصرى والبلاد الشامية خشية زيادة الاطالة ومن كثرة عمارته اتصلت مصر بالقاهرة حتى
 صارت ابداً واحداً من مسجد تهر بقرب القبة الى بساتين الوزير قبلي بركة الحبش ومن شاطئ النيل بالحيزة الى الجبل

المقطم وعمر الناصر الجامع الجديد المطل على بحر النيل عند مودة الخلقاء وعدم لاجل ذلك الصنم الذي كان عند قصر
الشمع بسرية أبي الهول وأدخل حجارتها في عمارة الجامع وأجرى بمكة المعظمة عين ماء وهي المعروفة بعين بزان
وعمل للكعبة بابا حديد من خشب السنط الأحمر صفحة بطبقة من النضة زنتها ثلاثون ألف درهم وأنعم بالفضة القديمة
على الخدم وفي أيامه عمرت القرية المعروفة بالحريرية عمرها الأمير شمس الدين سنقر السعدى وأخذها الناصر منه
بعد عمارتها وجدد عمارة الرصد وعمارته جامع راشدة عند دير الطين وجدد عمارة مشهد السيدة نفيسة رضى الله عنها
ووضع به المحراب على التحرير الصحيح وعمر زاوية الشيخ رجب التي تحت القلعة الى غير ذلك مما يطول تعدادها ومن
الحوادث المهمة في أيامه التي تؤرخ حادثة حرق كنائس كثيرة في القاهرة ومصر والاسكندرية وجهات كثيرة من
الاقليم في ساعة واحدة يوم الجمعة التاسع من ربيع الآخر سنة ثمان وعشرين وسبعمائة آخر بها العامة ونهبوا ما فيها وقتلوا
وسبوا كثيرا ممن بها وقت اشتغال الناس بصلوة الجمعة وقد اسهب المتريزي في تفصيل تلك الحادثة وذكرنا عند
الكلام على شارع النصرية من هذا الكتاب وبعد ذلك بشهر انتقلت النصارى على حرق مصر والقاهرة فوقع حرق
هائل في عدة حارات ودمر كثير من الدور والربوع والجوامع والمدارس والخوانق وتلف للناس كثير من الاموال واستمر
ذلك أياما الى أن عرف أنهم من النصارى ووقع اقتبض على من كان يفعل ذلك منهم وعوقبوا بالحرق والقتل وبعد ذلك
ألزمت النصارى بلبس العمام الزرق ونودي بأن من وجد نصرايا بعمامة بيضاء أو راكبا على العادة حل له دمه وماله
وأن لا يركب أحد منهم بغلا ولا فرسا ومن ركب حمارا فليركب بعمامة قلوبا ولا يدخل نصراني الحمام الا في عتمة جرس
ولا يتزأ أحد منهم بزي المسلمين ومنع الامراء من استخدامهم وكثيرا يتقاع المسلمين بهم حتى تركوا السعي في الطرقات
وأسلم كثير منهم وبعد ذلك حصل الاشماع من السلطان والامراء وغيرهم في تجديد ما تهدم وعمارته ما تخرب حتى
تراجعت العمارة وازدادت وما زالت القاهرة تزدد في أيامه عظماء وعمارته واستمرت على ذلك بعده الى أن حدث الفناء
العظيم في سنة تسع وأربعين وسبعمائة فخلا كثير من المواضع وكان السلطان الناصر محمد بن قلاوون مشغولا بجلب
المماليك من بلاد الديك وتوريز والروم وبغداد وبعث في طلبهم وبذل الرغائب للتجار في تحصيلهم ثم أفاض على من
يشترى منهم أنواع العطاء من عامة الاصناف دفعة واحدة في يوم واحد ولم يراع عادة أي شيء ومن كان قبله من الملوك في
تنقل المماليك في أطوار الخدمة حتى تتدرب وتترن وسمح لهم بالنزول الى الحمام يوما في الاسبوع وكانوا ينزلون بالنوبة
مع الخدم ويعودون آخر النهار ولم يزل هذا حالهم الى ان انقرضت دولة بني قلاوون ومات عن ابنه وماتت وصيفة
مولدة سوى من عداهن من سائر الاصناف وبلغت عدة مماليكه اثني عشر ألف مملوك حتى صار راتبه وراتب مماليكه
من لحم الضأن كل يوم ستة وثلاثين ألف رطل وهو أول من اتخذ العسكر الاقبية المنتهجة والطرز الذهب والحوادث
الذهب والسيوف المسقطة بالذهب وهو أول من رتب المواكب في التصور ورتب شرب السكر بعد السعوط ورتب
وقوف الامراء في المواكب على قدر منازلهم وكذلك أرباب الوظائف وقد طالت أيامه في السلطنة وصفاته الوقت
وصار غالب النواب والامراء من مماليكه ومماليك والده ولا يعلم لاحد من الملوك آثار مثل آثاره وآثار مماليكه وخطب
له على منابر عدة بقاء وافتتح كثيرا من البلاد والحصون وأخضع العرب المنفسدين وقتل منهم الكثير غير من أسره
منهم واستخدمه في الجسور والترع وأبطل جملة من المظالم منها ثمان الغواني وهو عبارة عن أخذ مال من النساء
البانيات فكانت اذا خرجت امرأة للبعاء ونزلت اسمها عند امرأته تسمى الضامنة لا يتدرا أحد على منعها وأبطل
ما كان يؤخذ ممن يبيع بملكه وذلك عن كل ألف درهم عشرون درهما وأبطل الضرب بالمقارع من سائر أعمال مملكته
وكتب بذلك مراسيم قرئت على المنابر ووج ثلاث حجرات بذل فيها كثيرا من العطايا والاحسان وزار بيت المقدس
وقبر الخليل عليه الصلاة والسلام ثلاث مرات وكان أبيض اللون قد وخطه الشيب وفي عينيه حول ورجله اليمنى
ريح شوكه تنغص عليه أحيانا وتؤلمه وكان لا يكاد يسير في الارض ولا يمشي الا متكئا على نسي وكان شديد البأس جيد
الرأى يتولى الامور بنفسه ويجوز لخواصه بالعطايا الكثيرة وكان مهيبا عند أهل مملكته وخواصه بحيث ان الامراء
اذا كانوا عنده بالخدمة لا يجسر أحد أن يكلم آخر بكلمة واحدة ولا يلتفت بعضهم الى بعض خوفا منه ولا يمكن
واحدا أن يذهب الى بيت أحد البتة فان فعل أحد منهم شيئا من ذلك أخرجه من يومه منسيا وأقنى خلقا كثيرا من

الامراء بلغ عددهم نحو مائتي أسير وكان كثير التخييل حتى لو تخيل من ابنه قتله وفي آخر أيامه شره في جمع المال وصادر
 كثير من الامراء والولاة وغيرهم وورثي البنائع على التجار حتى خاف كل من له مال وكان مخادعاً كثير الخيل لا يقف
 عند قول ولا يفي بعهد ولا يبر في دين ولم يزل قائماً على سريره ما كره حتى مرض ومات على فراشه سنة إحدى وأربعين
 وسبعمائة وله من العمر ثمان وخسون سنة ودفن مع والده بين القصرين وكانت مدة سلطنته في مصر والشام ثلاثاً
 وأربعين سنة وذلك دون اعتزاله السلطنة وفراغها منها نحو أربع سنين ولما مات الملك الناصر ترك أحد عشر من
 الاولاد الذكور وتولى السلطنة بعده ثمانية منهم وأكثرهم كان لا خير فيه فآواهم السلطان الملك المنصور سيف الدين
 أبو بكر مكث شهرين الايام ما وخلصه الامير قوصون نائب السلطنة سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة انفساده وشربه الخمر
 ونفي هو واخوته الى قوص فقتل هناك ثم تولى الملك الاشرف علاء الدين كرك أخوه ولم يكمل له من العمر ثمان سنين
 فأقام خمسة أشهر وعشرة أيام وكانت الامور كلها بيد قوصون اتابك السلطنة فأخذ يعهد الامور لنفسه ويعزل ويولي
 في الامراء وقبض على كثير منهم فخذوا عليه وتغصب جماعة من نواب الشام وامراء شهاب الدين أحمد بن
 الناصر وكان في الكرك وانضموا اليه واتفقوا على اقامته في السلطنة بدل أخيه كرك وقام بمصر الامير ايدو غمش
 وانضم اليه كثير من الامراء والعسكر فقبض على قوصون وسجنه وأرسل الى الاسكندرية مقيداً وحبس بها وخلع
 كرك في شعبان سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة ودخل الى دار الحرم فبقى بها الى أن مات وقام بامور السلطنة بعده
 خلع الامير ايدو غمش الى ان حضر شهاب الدين أحمد بن الناصر فلما جاء في شوال من السنة المذكورة جلس على
 تخت مصر وتلقب بالملك الناصر فسأت سيرته وقبض على جماعة من الامراء وقتل بعضهم ودفن الى الكرك
 فأرسل اليه الامراء في الحضور الى مصر فأبى معتذراً بالشتاء فخلعوه في المحرم سنة ثلاث وأربعين فكانت مدته ثلاثة
 أشهر وثلاثة عشر يوماً وأقام بالكرك الى أن قتل في سنة خمس وأربعين وسبعمائة والذي تولى السلطنة بعده خلع
 أخوه الملك الصالح عماد الدين اسمعيل أبو الفدا في أول سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة فأحسن السيرة وأظهر العدل
 وكان له بروضات وفي سنة خمس وأربعين وسبعمائة أرسل جنداً لقتال أخيه أحمد في الكرك فقاتلوه وحاصروا الى
 ان استسلم فقبضوا عليه وقتل واستمر الصالح في السلطنة الى أن مرض ومات على فراشه سنة ست وأربعين وسبعمائة
 فكانت مدته ثلاث سنين وشهرين وعشرة أيام وكان قد عمر بالقاعة الذهبية واستدعى اهلها من دمشق وحلب ألفي
 حجر أبيض وألفي حجر أحمر وحشرت الجبال لحملها حتى وصلت الى قلعة الجبل وصرفت في جولة كل حجر من حبال اثني
 عشر درهما ومن دمشق ثمانية دراهم وجمع لها الرخام والصناع من سائر الجهات وبلغ مصر وفها خمسة مائة ألف
 درهم ثم تولى أخوه الملك الكامل سيف الدين شعبان في منتصف ربيع الثاني من السنة المذكورة فأساء السيرة وصادر
 يخرج الاقطاعات بمال معلوم وبصادر أرباب الوظائف ويأخذ أموالهم قهراً وقبض على جماعة من الامراء واعتقل
 أخويه وهما حاجي وحسين ولدا الناصر في محل من الدهيشة وأراد ان يذبح عليهما موضة ليكون قبرا لهما وهما
 بالقبض على بعض الامراء فقاموا عليه وخلصوه وحبس مكان أخويه الى أن قتل وكانت مدته سنة وشهرين وبويع
 بعده أخوه حاجي المذكور بفلس على سيرة السلطنة سنة سبع وأربعين وسبعمائة وتلقب بالملك المنصور وكانت ولادته
 بطريق الحجاز في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة ولداً من حاجي وكان قبيح السيرة يؤثر في صحة الاوباش على أرباب
 النضائل وانهم مك في اللعب وكان أشد قسوة من أخيه فسأت حاله واحتمال على الامراء فجاءهم بالقاعة وقتل بعضهم
 واعتقل البعض فنفرت منه القلوب وقام عليه باقى الامراء فقاتلوه حتى أمسكوه وذبحوه ودفن في تربة عند الباب
 المحروق وكانت مدته سنة وثمانية شهور ولكن قتل في هذه المدة اليسيرة كثير من الامراء وغيرهم وكان يلبغا اليحياوى
 لما بلغه ما فعله بالامراء هرب الى الشام لانه كان نائباً بها فوجه له بعض المماليك فقتلوه وبعثوا برأسه اليه فعلقها على
 باب زويلة ثم تولى بعده أخوه الملك الناصر بدر الدين أبو المعالي حسن بن الناصر محمد بن قلاوون في رابع عشر رمضان
 سنة ثمان وأربعين وسبعمائة وعمره ثلاث عشرة سنة فعهد الى الامير منجك اليوسفي بالوزارة وجعله استاداً للديار
 المصرية فنقص كثير من مصروف الدولة والرواتب ومديد لاخذ الرشوة وصار يولي الوظائف بما لا يأخذ ممن
 يتولاهما واشتد احتراق النيل مما يلي مصر فاتفق الرأي على سده من برا الحيرة ليتحول الماء الى مصر وكل هذا الامر

مطلب تولى ثمانية من اولاد الملك الناصر السلطنة

السلطنة الاولى للملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاوون

الى الامير منجك المذكور رفض رب لاجل ذلك على كل دكان درهمين من الفضة وعلى كل نخلة من نخل الشرقية كذلك
الى غير ما ذكر في جمع أموال الوجة وصنع مراكب وشحنها بأحجار اورماها في مجرى النيل مما يلي بالجيزة فلم تحصل ثمرة
وعزل منجك من الوزارة ثم أعيدت اليه بعد قليل ففتح باب الولايات بالمال وجمع من ذلك أموالا عظيمة واشتد ظلمه
وعسفه وكثرت حوادثه الى أن عزل بعد مدة وحل الى الاسكندرية فاعة قتل بها وصور في جميع أملاكه وأمواله ثم
أطلق وأعيد اليه بعض ملكه وفي سنة تسع وأربعين وسبعمائة حصل طاعون عام وفناء عظيم عم ديار مصر وغيرها وقيل
انه لم يسبق مثله فخر بأكثر البلاد ومصر والقاهرة وتعطل الزرع بسبب موت الفلاحين ولم يكن الموت قاصرا على
الآدميين بل شمل الطاعون أيضا الجمال والخيول والحيرو والحوش والطيور وحصل الغلاء واشتد حتى بلغ عن الويبة
من القمح وهي سدس الاربع مائتي درهم فضة وفي سنة احدى وخمسين وسبعمائة جمع السلطان حسن القضاة
الاربعة والامراء ورشد نفسه وبعث أيام قبض على جماعة من الامراء منهم الامير منجك المتقدم ذكره وأرسلهم الى
الشام على طريق الاسكندرية فدخل الامراء من ذلك ما دخلهم الى أن تعصبوا وقاموا عليه في سنة اثنتين وخمسين
وسبعمائة وكان رأس الفتنة الامير طاز فقبضوا عليه وحبسوه بالقلعة في مكان داخل ديار الحرم فأقام به الى حين عوده
للسلطنة ثانية كما سيأتي فكانت مدته في هذه المرة ثلاث سنين وتسعة شهور وتولى بعده أخوه الملك الصالح صلاح
الدين صالح في ثامن عشر جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة يوم خلع أخوه وهو آخر من تسلط منهم ولم
يكن بلغ سنه خمس عشرة سنة فأقام ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام ثم خلع لكثرة الهوى وحبس بالقلعة يوم الاثنين
ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبعمائة وكان المنكح في أمر الديار المصرية في مدته الامير طاز المتقدم ذكره وهو
صاحب الدار التي جعلت في زمانها هذا مدرسة للبنات بقرب الصليبية والامير شيخو العمري صاحب الجامع والخانقاه
بالصليبية والامير صرغمش صاحب المدرسة بخط الصليبية أيضا فكان الامير طاز يسهيره كيف يشاء وكان هو الذي
اجلس الصالح على سرير الملك فكان للملك الصالح من السلطنة الاسم والامير طاز بالفعل فنشرت قلوب بعض الامراء من
ذلك وقاموا على الامير طاز وأرادوا الفتك به فعصب بالسلطان ومضى معه لقتالهم ونودي في القاهرة بقتل كل من
وجد من ممالك الامراء الثائرين فقتل منهم في الحارات وداخل البيوت عدد وافر ووقع القتال بين الامير طاز ومعه
السلطان وبين الامراء الثائرين عند خليج الزعفران وجهة المطرية فكانت النصر للسلطان ومن معه بعد ان قتل في
المعركة كثير من المماليك وفي سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة خرج عن الطاعة بعض نواب المملكة في البلاد الشامية
وانضم اليهم عدد عديد من الامراء والعسكر سوى من النصف عليهم من العرب والعشائر فحصلت منهم أمور
شنيعة خصوصاً بدمشق فانهم نهبوا ضياعها وخرابوا بنايتها وأخشوا في النساء فقام السلطان وسار اليهم وحاربهم
وبددهم وقاتل كثيرا منهم ورجع منصورا وزيّن له مصر وفي سنة أربع وخمسين وسبعمائة خرجت عرب
الصعيد عن الطاعة ونهبوا الغلال وقتلوا العوامال فخرج اليهم السلطان بنفسه ومعه جميع الامراء وكان رؤساء
العسكر الامير طاز والامير صرغمش والامير شيخو فأفمنوا كثيرا من العرب حتى عمل شيخو منها مصاطب وبنارات على
شاطئ البحر وحضروا بنحو سبعمائة أسير منهم قتلوا جميعا بالقاهرة وفي سنة خمس وخمسين وسبعمائة منعته اليهود
والنصارى من مباشرة الدواوين وان لا تزيد عمائمهم عن عشرة أذرع ولا يدخل أحد منهم الحمام الا وفي رقبته صليب
ولا تدخل نسائهم مع نساء المسلمين وان يكون ازار النصارى اذرة أزرق وازار اليهود اذرة صفراء وازار السامرة اذرة
أخضر وبسوا الخف لونين كل فردة من لون وفي هذه السنة وثب الامير شيخو العمري ومعه جماعة من الامراء على الملك
الصالح وكان الامير طاز متغيبا عن القاهرة في البحر فلهذا يدفحهم وجمعوا على السلطان وخاعوه من الممالك وحبسوه بدور
الحرم يوم الاثنين ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبعمائة وفي يوم خاعه عاد للسلطنة الملك الناصر حسن بن الناصر
محمد بن قلاوون باتفاق الامراء الحاضرين فأقام في الملك ست سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام وقام عليه مملوكه الامير
يلغاو قلة في يوم الاربعاء تاسع جمادى الاولى سنة اثنتين وستين وسبعمائة وكان ملكا شجاعا بطلا هيبا نافذا الكلمة
محب للبرية وفتح في أيامه جملة قلاع غير أنه كثيرا ما كان يصاد بأرباب الوظائف ومات عن سبع وعشرين سنة
منها في السلطنة عشرين ونصف في المرتين وخلف من الاولاد عشرة من الذكور وستة من البنات وكان قد وقع

في نفسه التخلص من امرة المماليك لكثرة ما كانوا يحدثونه من الفتن والثورة على الملوك طمعا في السلطنة فصار يولي
الوظائف لاولاد الناس لكنه لم يتم له ما اراد لضيق مدته عن اتمام ذلك وكثرت الاحزاب وفي مدة سلطنته جعل الأمير
شيخو العمرى أميراً كبيراً وهو أول من سمي بأمير كبير وصار الخل والعقد اليه والى الأمير سر غمّش وكان بينهما ما
وبين الأمير طاز عداوة وكان غائباً فلما حضر قبض عليه وسجنه ثم عفا عنه وجرّت معه أموراً آلت الى قتله وفي سنة
ثمان وخسين وسبعمائة قام أحد المماليك على الأمير شيخو في الديوان وشرب به مخجّر ثلاث ضربات في وجهه فقاموا
عليه وقتلوه وبقي شيخو من بضاجراحاته ثلاثة أشهر وفي داره بحديقة البقرة التي هي الآن حوش بردق ثم مات من ذلك
ودفن في خانقاهه التي في الصليبة وكانت عدة مماليكه سبعمائة وبلغ من العز والسلطنة ما لم يبلغه غيره وصادراً كثير
العمال والامراء من مماليكه ورجاله وكثرت أمواله حتى صار يدخل أملاً كفي اليوم مائتي ألف درهم نقرة سوى
الانعامات السلطانية والانتقام التي ترد اليه من الشام ومصر والبراطيل على ولاية الأعمال وبعده استقل سر غمّش
بالكلية وصار رأس نوبة النوب واتبكى العساكر وضرب فلوساً جديدة كل فلس زنته مثقال فشهّل الناس من ذلك
ضرر عظيم ومنع ما كان من تبا للديور والكنائس من ديوان الاحباس وكان نحو من خمسة وعشرين ألف فدان في بطل
من حينئذ ما كان بأيدي النصاري من الرزق وزرع كل ذلك على الامراء وهدم كنيسة شبرى التي كانت تعرف بكنيسة
الشهيد وكان بها اصبع يعرف بالصبيع الشهيد كانوا يضعونه في النيل ليزيده في زعمهم وذلك انهم كانوا كل سنة في ثامن
بشنس يحتفلون بذلك ويرغون ان القاء اصبع الشهيد في هذا الاوان يجلب زيادة النيل ويجمع لذلك خلائق
لا يحصون من مصر والقاهرة وضواحيها ما ينصبون الخيام على ساحل النيل وفي الجزائر ويصرفون في ذلك أموالاً
لها صورة ويكون يوم قصف وشرب وملاعب زائدة فهدم سر غمّش الكنيسة وأحرق الاصبع في قرا ميدان وزالت
تلك العادة من ذلك العهد ثم اندلعت كبره حتى على السلطان نصر منه السلطان وأتى اليه الامراء فقيه وحذروه منه وقالوا
له ان لم تقتله قتلك فوجه السلطان أفكاره لهذا الامر حتى قبض عليه في الاوان وأرسله الى الاسكندرية فسجنه بها
مدة ثم قتله فتمت شدت مماليكه وكانوا نحو ثمانمائة ووقع الحرب بينهم وبين عساكر السلطان في الرملة فقتل غالبهم
ونهبت دورهم ودور سيدهم وخانقاههم ودكاكين الصليبة وكان أمرهم هولاً وحيداً منذ كان الموت واقعاً بمصر فخرج
السلطان الى الخيرة وذلك في سنة اثنتين وستين وسبعمائة وكان قد أهداه بعض ملوك اليمن بخيمة غريبة الشكل بدبعة
الصنعة بها قاعة وحمام فنصبها هناك وصار الناس يذهبون لتفريح عليها فاقام بها ثلاثة أشهر وكان قد جعل أمور مصر
يديرها ملوكه بلبغا فوقع بعض الامراء بينه وبين السلطان فكان السلطان يخشاه على نفسه وانهم ان يقتله وأراد ان
يكبسه في مخيمه وعلم بلبغا منه ذلك فأخذ حذره فكمن للسلطان في طريقه فوقعت أموراً آلت الى قتل السلطان في
تاسع جادى الاولى سنة اثنتين وستين وسبعمائة ومن انشائه المدرسة المعروفة الآن بجامع السلطان حسن بن
الرميلة وحديقة البقرة وكذا انشأ بالقاعة البيسرية سنة احدى وستين وسبعمائة فخفات في غاية الحسن لم ير مثلاً لها
في المباني الملوكية فارتفعها في السماء ثمانية وثمانون ذراعاً وعمل بها برجاً من الابنوس المطعم بالعاج وله باب يدخل
منه الى أرض كذلك وفيه مقر نص قطعة واحدة يكاد يذهل الناظر اليه بشبابة ذهب خالص وطرار زات ذهب
مصوغ وشرفات ذهب مصوغ وقبة مصوغة من ذهب صرف فيه ثمانية وثلاثون ألف مثقال من الذهب وصرف في
مؤته وأجره ثمة ألف ألف درهم فضة منها خمسة آلاف دينار ذهباً وبصدر ايوان هذه القاعة شبالك حديد يقارب باب
زويله يطل على جنينة بدبعة الشكل وجملة ما دخل فيها من النخلة البيضاء الخالصة المضروبة مائتا ألف وعشرون
ألف درهم كلها مملوكة بالذهب وفي أيام سلطنته أنشأ جامع شيخو وخانقاهه وخانقاه مصر غمّش ٥٥ ويوم موته تولى
الملك بعده ابن أخيه السلطان صلاح الدين محمد بن المظفر حاجي ولقب بالملك المنصور وعمره أربع عشرة سنة واستبد
بتدبير الامور الأمير بلبغا النعمري واستمر الملك المنصور في السلطنة الى أن خلفه بلبغا في رابع شعبان سنة أربع وستين
وسبعمائة وسجنه بالقاعة في دور الحرم وذلك لانه كان مغرمًا بالشرب لا يفيق منه ساعة واحدة مائلاً بكليته الى الانعافى
والجواري الحسنات وبقي الملك المنصور بعد خلفه مشغولاً بالذات الى أن مات مخلولاً سنة احدى وثمانين وسبعمائة
ودفن في تربة جدته أم آية خوند طنلى عند الباب المحروق ٥٦ ثم تولى السلطنة السلطان زين الدين أبو المعالي

تولية صلاح الدين محمد بن المظفر حاجي السلطنة
مطلب تولية السلطنة زين الدين أبي المعالي شعبان بن حسين بن الناصر محمد

شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن قلاوون في منتصف شعبان سنة أربع وستين وسبعمائة ولقب بالملك الاشرف
 وكان عمره عشرين سنين وأقيم في الاتابكية الأمير بلبغا العمري فقام بالامور الصغرى في سنة سبع وستين
 وسبعمائة أراد أن يجعل الأمير بلبغا الطويل نائب الشام وكان الأمير بلبغا حينئذ في جهة العباسية برأس الوادي
 يتصيد فارس له بذلك صهوة جواده من الامراء فلم يتسل واتخذ مع الامراء المرسلين اليه ورفعوا اللواء العصية ان فلما بلغ
 الأمير بلبغا الخبر أخبر السلطان وقام بالعساكر لقتالهم فوقع بين الفريقين مقتلة قوية عند قبة النصر بقرب الجبل
 الأحمر من العباسية آت إلى انتصار بلبغا فقبض عليهم وقتل من قتل وأسرى من أسرى وفي تلك السنة أعنى سنة سبع
 وستين وسبعمائة وردت مراكب صاحب قبرس على نهر الاسكندرية وكانت سبعين سفينة حربية مشحونة
 بمقاتلين فطرقوا المدينة على حين غفلة فقام عليهم م نائب الاسكندرية بمن جمعهم من العسكر والعرب وقتلهم
 فهزموه ودخلوا المدينة فنهبوا وقتلوا كثيرا من أهلها ورحلوا عنها قبل وصول عساكر السلطان اليهم ولهذا السبب
 وكثرة افسادهم راكب الافرنج في البحر وقطعهم طرق التجارة شرعا في انشاء مائة مركب من المراكب الحربية
 بالجزيرة الوسطى المعروفة بجزيرة العبيط لاجل ردعهم ومنعهم فلما اكملت توجه اليها السلطان يومها ينظرها فخرج
 عليهم اوعدى إلى الجزيرة ثم مضى إلى الطرانة بتصدد الترعة ونصب بها خيامه وكانت مماليك بلبغا يضمرون الخيالة
 لسيدهم ويريدون القتال به سرافهم فجمعوا عليهم ليل فلم يجدوه لانه كان قد بلغه الخبر فهرب إلى القلعة فتوجه المماليك
 إلى السلطان وأخبروه وجبروه على الاتحاد معهم فلم يسعه غير الموافقة ولما بلغ بلبغا هذا الامر جمع جموعه واستدعى
 بالامير أنوك أخى السلطان من دور الحرم وقلده السلطنة ولقبه بالملك المنصور وسار به إلى الجزيرة الوسطى والسلطان
 الاشرف في برابرة مع المماليك وصار التريفة ان يتراهم بالشباب والمكاحل إلى أن عدى السلطان بجماعة معه
 على حين غفلة إلى جزيرة القيسل من جهة الوراق وسار من جهة خارج الزعفران ومن بين الترب حتى طلع إلى القلعة
 وتسامع بذلك من كان مع بلبغا فثار قوه وانضموا إلى السلطان الاشرف وانتهى الامر بالقبض على بلبغا وايداعه
 السجن ثم تسلمه مماليكه فقتله عند الصرة ودفن عند الباب المحروق وكان قد بلغ من العظمة ما بلغ وكانت عدة
 مماليكه نحو ثلاثة آلاف مملوك وهو صاحب الدار التي محلها الآن ورشة الحوض المرصود وبعد موته تعين بدله في
 الاتابكية استدمر الناصري بعد فتنه كثيرة مات فيها كثير من الامراء فالتفت مماليك بلبغا على استدمر وكانوا
 من أنجس خلق الله فأكثروا النهب وهتكوا الاعراض واتحدوا مع استدمر على التمسك بالسلطان فتعصب الزعر
 وكثير من العسكر للسلطان وحصل بينهم وبين استدمر وجماسته واقعات انتهت بالقبض على استدمر وسجنه
 وتداول الاتابكية بعد استدمر أربعة من الامراء وهم بلبغا اص وبنكلى بغا السيفي والجائى اليوسفي ومنجك
 اليوسفي فلم تحل أيامهم من الهرج والمرج والثورة على السلطان والتعاطم عليه ومنهم الجائى اليوسفي تزوج خوند
 بركة أم السلطان وهي صاحبة المدرسة المعروفة بجامع أم السلطان في التبانة وماتت في عصمته فحصل بسبب ميراثه
 تغير بينه وبين السلطان وجرت بسبب ذلك فتن وقائع مات فيها الجائى اليوسفي وخلفه في الاتابكية منجك اليوسفي
 وبقي بها إلى أن مات سنة ست وسبعين وسبعمائة فلم يول السلطان أحدا بعده وتولى الامور بنفسه وكانت تلك المدة
 كلها مدة هرج ومرج ووقعت فيها وقائع كثيرة تارة بالرمية وتارة بجهة بولاق أو في الجزيرة أو في ضواحي القاهرة
 ومصر وتخرّب فيها كثير من الدور الشهيرة والمباني الفاخرة وتعطل فيها كثير من المتاجر وخسر فيها الناس خسائر
 لا تحصى وفي خلال ذلك رسم السلطان الاشرف للاشرف سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بخضرة العمامة ثم امتازوا بها
 عن غيرهم اظهرا الشرفهم وتعظيم الحثهم وفي سنة ست وسبعين قصر مد النيل فحصل الغلاء والقناء وفي سنة ثمان
 وسبعين أبطل ما كان يؤخذ على أصحاب الاغانى من رجل ونساء وبطل القراريط وهي ما كان يؤخذ اذا باع أحد
 ملكه وذلك على كل ألف درهم عشرون درهما وفي تلك السنة سار السلطان الاشرف للعبج إلى بيت الله الحرام فلما
 وصل إلى العقبة ثارت عليه المماليك ففر راجعا إلى القاهرة واختفى في دار امرأته بالجودرية إلى أن قبض عليه فاخذ
 وخنق في سادس ذى القعدة سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وكسر ظهره ووضع في زنبيل وألقى في بئر ثم أخذ ودفن في
 مدرسة أمه وكان ذا حرمة وعظمة ومعرفة بالامور وولى في أيامه الكثير من أولاد الناس المناصب السامية والوظائف

الجليلة وافتتح عدة مدن وأنشأ مدرسة برأس الصوة تجاه القلعة عرفت بالمدرسة الاشرفية ثم هدمت في مدة سلطنة
فرج بن برقوق ثم أنشئ في محالها المارستان المؤيدى في أيام السلطان المؤيد شيخ ولم يبق منها الا باب واحد موجود عند
تكية الامام في جهة الرملة الى الآن وهو في غاية الحسن والاعتقان وكان يوم قيام المماليك على الاشرف في جهة
العقبة أشيع في القاهرة موته فأقيم في السلطنة بعده ابنه على علاء الدين سنة ثمان وسبعين وسبع مائة ولقب بالملك
المنصور **✽** ولما تولى الملك المنصور السلطنة كان عمره سبع سنين وتولى النيابة المقر السيفي اقتمر الصاحبى الشهر
بالخنبلى وطشقر المحمدى الشهير بالاناف أتابك العسكر واصغر سن السلطان ارتبكت الامور واضطربت الاحوال
ووقعت حروب آلت الى عزل النائب والاتبك ونولية الامير آيتك البدرى أتابك العسكر وكان رأس العصبة فلما تولى
أخذ في عزل والتولية وسجن بعض الامراء وقتل البعض وأسكن بعض المماليك في مدرسة السلطان حسن وبعدهم
في مدرسة السلطان شعبان برأس الصوة واستبدل بالامور وبلغه ان عمال الشام رفعوا راية العصيان فجهاز اليهم جيشا
جراروا خرج اليهم مع السلطان وفي أثناء الطريق هرب بعض الامراء ورجع الى مصر وتحشد مع كثير من الامراء
وغيرهم فلما بلغ أتابك ذلك رجع هو والسلطان وقاتلوا العصاة في الرملة فانتصر العصاة وقبضوا على الاتبك
وحبس بالاسكندرية وتداول النيابة والاتبكية وغيرهما من الوظائف جماعة من الامراء كل أيامهم فتن ومحن
ومن جملتهم الامير برقوق العثماني وفي سنة تسع وسبعين وسبع مائة حصل حريق هائل بظاهر باب زويلة عند باب دار
التفاح مكث يومين بليا اليهم ما فاحترقت دار التفاح والرباع التي حوله ووصلت النار الى البراذعين وعند الموازين
فاحترق نحو خمسمائة دار ولولا سور القاهرة لاحترق نصف المدينة ولما صار الامر لبرقوق نصرف في الامور برأيه
فاوقع بكثير من الامراء وسجن من سجن وتقي من تقي فقام عليه باقى الامراء وقتلوه من اراملهم كوا القلعة فحاصروهم
حتى أخلاها منهم وقتل منهم عددا وافرا وتمكن من باقيهم وسجنهم بالاسكندرية وفي سنة احدى وثمانين وسبع مائة
هجمت العرب على دمنهور البحيرة ونهبوها ونهبوا كثيرا من قرى البحيرة فتوجهت اليهم بجلد من العساكر فقاتلوه
وانتصر العسكر عليهم وقتلوا منهم جملة وأسروا نساءهم وأطفالهم واتوا بهم الى القاهرة ودخلوها في موكب هائل
وباعوهم بها يسع الارقاء وفي خلال تلك الحوادث حصل وباء عظيم مات فيه السلطان سنة ثلاث وثمانين وسبع مائة
ومدته خمس سنين وأشهر وكانت نفس برقوق مائلة الى الجلوس على تخت السلطنة كسكل من تولى الاتبكية لكنه
خاف من الامراء فاجلس على التخت السلطان زين الدين حاجي أخا الاشرف سنة ثلاث وثمانين وسبع مائة ولقبه بالملك
الصالح **✽** ولما تولى الملك الصالح حاجي كان عمره احدى عشر سنة فلم يكن له من السلطنة سوى الاسم وكان الكلام
كله لبرقوق وكانت المملكة في غاية الاضطراب لان كل واحد من الامراء كان يريد الرياسة فكانوا يوقدون نيران الفتن
وكذلك العرب كانت تعربد في البلاد وعلم برقوق اتفاق بعض المماليك السلطانية مع أحد مماليك على القتل به فقام
برقوق واتحد مع خشمه شيته وهجم على باب السلسلة الذي هو باب العزب أحد أبواب القلعة واستحضر الخليفة
الموجود وهو المتوكل على الله العباسي والقضاة الاربعة وسائر الامراء فلما اجتمعوا في باب السلسلة قام القاضي
بدر الدين بن فضل الله كاتب السر وقال يا امير المؤمنين وياسادات القضاة ان احوال المملكة قد فسدت وزاد فساد
العرب في البلاد وخراب النواب في البلاد الشامية وخراب جوارح الطاعة والاحوال غير مستقيمة والوقت محتاج
الى اقامة سلطان كبير تجتمع فيه الكلمة ويسكن الاضطراب فتكلم القضاة مع الخليفة في سلطنة الاتبك برقوق
فخاعوا الملك الصالح حاجي من السلطنة وتقررت بينهم سلطنة برقوق ودخل الملك الصالح دور الحرم عند اخوته فكانت
مدة سلطنته بعد اخيه سنة وشهورا فكان من تولى السلطنة من ذرية الناصر اثني عشر اقاموا فيها ثلاثا واربعين
سنة مع ان الناصر محمد بن قلاوون اقام بها اربعا واربعين سنة ومدتهم كلها كانت أهوا الاوشد اند حتى اشتد الضرر
بالناس ومع ذلك حدثت في مدتهم العمائر الكثيرة بولاق والقاهرة وضواحيها وأغلبها كان في الرحاب التي كانت
بالقاهرة زمن الدولة الفاطمية والدولة الايوبية

سلطنة الملك المنصور علاء الدين بن السلطان شعبان

جلوس السلطان زين الدين حاجي

اول من تسلط من المماليك الجراكسة وهو السلطان برقوق

(دولة المماليك الجراكسة)

اول من تسلط منهم هو السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق بن أنص في أواخر سنة أربع وثمانين وسبع مائة وهو

بحر كسى الجنس أخذ من بلاد الجركس وبيع ببلاد القريم وجلب الى القاهرة فاشترى الامير الكبير بلبغا الخاصكى وأعتقه وجعله من جملة مماليكه الاجلاب وعرف برقوق العثماني نسبة الى بائعه الخواجه نقر الدين عثمان بن مسافر فلما قتل بلبغا في زمن الملك الاشرف أخرجه مع المماليك الاجلاب الى الكرك فاقام مسجوناً به اعدة سنين ثم أطلقه والذين كانوا معه فمضوا الى دمشق وخدموا عند الامير منجك نائب الشام الى أن طلب الاشرف المماليك اليلبغاوية فقدم برقوق في جملتهم واستقر وافى خدمة على توحاى ولدى الاشرف وعرفوا باليلبغاوية وصار برقوق من الامراء المعدودين الى أن تسلطن بعد خلع حاجي كما تقدم وكان قد سعى برقوقاً لحظوظ في عينيه ومن قبل تلك المدة كان شراء المماليك أمر ألفه الملوك والامراء لينة قوا بهم وكان السلطان الملك المنصور قلاوون اشترى من الجركس واللاظ عدداً وافراً يبلغ ثلاثة آلاف وسبعمائة مملوك وعمل منهم أوجاقية وجققدارية وجاشنكيرية وسلحدارية وجعلهم في ابراج القلعة واقتفى أثره في ذلك غيره ففي آخر سلطنة الملك الصالح زين الدين حاجي كانت الاحوال مضطربة لصغر سنه كما مر وكان كل أمر متطلعا الى السلطنة فتغلب الامير برقوق ونولى الامور ثم تغلب على السلطان وخلعه وجلس على تخت الملك على وجه ما تقدم ومن انشائه المدرسة البرقوقية بدأ فيها سنة سبع وثمانين وسبعمائة وفت في سنة ثمان وثمانين وسبعمائة فكانت مدة العمل فيها سنة وكان المباشر للعمل فيها الامير جركس الخليلي ولما استقر برقوق في الملك أخذ يكثر من شراء المماليك ورخص لهم في سكنى القاهرة وفي التزويج فنزلوا من الطباق في القلعة وتزوجوا بنساء أهل المدينة وأخذوا الى البطالة وتغيرت أحوال الدولة وعوائد عوامها ثم رفع نواب البلاد الشامية لواء العصيان ووقع بينهم وبين عساكر مصر رقائع سنك فيها كثير من الدماء ودام الاضطراب حتى حضر بلبغا الناصري بعساكره من الشام فخارب عساكر السلطان برقوق خارج باب النصر فانهزمت عساكر السلطان واختفى برقوق واستولى بلبغا على القلعة فأخرج حاجي بن الاشرف من دور الحرم وولاه السلطنة ولقبه بالمنصور ثم قبض بلبغا على كثير من الامراء وامتدت أيدي العساكر الشامية الى النهب والسلب فنهبوا جهة باب النصر والركن الخلق وجهات أخرى فارتجت القاهرة لذلك وأكثرت الناس من العويل والشكوى الى بلبغا فنع ذلك ثم أخرج من مصر جميع مماليك الظاهر برقوق وأكثرت البحث عنه حتى عثر به فقبض عليه وأرسله مسجوناً الى الكرك وبعد ذلك حصلت عداوة بين الامير منطاش وبين الاتابك بلبغا بسبب عنها فتنة ومخاربة في الرمي له آل أمرها الى حرب بلبغا وجماعته وصار الحل والعقد بيد منطاش فعزل وولى وتصرف تصرفاً مطلقاً وفي تلك المدة تمكن الملك الظاهر برقوق من الخروج من الكرك فخرج وانضم اليه مماليكه وكثير من العرب وحصل له مع ولاية الشام والملك المنصور وقعات عديدة انتهت برجوعه الى السلطنة ثانياً وكان الامير منطاش قد هرب في الوقعة الاخيرة فبعد عود الظاهر برقوق للسلطنة مال اليه كثير من الناس وصار يجمع على البلاد الشامية ويقتل ويسلب وحصل له وقعات مع نواب الشام انتهت بقتل منطاش وأتى برأسه فعلق على باب زويلة وفرح السلطان برقوق لقتله وفرحاً شديداً وكان المتولى الاتابك كية الامير لاجين الجوى وفي تلك المدة كان تيمورلنك يعنق في البلاد بجيوشه الباغية وأخرب بلاداً كثيرة وحصل بينه وبين المصريين وقعات كثيرة واستولت عساكره على بغداد وفتن صاحبها القماناجى وحضر الى مصر فأكرمه السلطان وأثرت في دار الامير طقوز دمو المظلة على بركة الفيل وهي محل المدارس الميرية الآن في درب الجمايز ثم جهز جيشاً وسار معه بنفسه الى الشام وكان تيمورلنك قد رحل عنها ورجع السلطان برقوق الى مصر وتوجه القمان الى مملكته فكانت هذه المدة حروباً وشدايداً ووقع فيها غلاء ووباء بديار مصر تسبب منه خراب كثير من البلاد وكثير من الدور والحارات في القاهرة وغيرها من المدن واستمر السلطان برقوق في الملك الى أن مات على فراشه سنة احدى وثمانمائة ودفن في تربته بالصحرى فكانت مدة سلطنته بالديار المصرية والبلاد الشامية ست عشرة سنة وشهوراً منهم اربعة السلطنة الاولى ست سنين وشهوراً والثانية تسع سنين وشهوراً ومدة اتابك كية أربع سنين وشهوراً ولما مات كان له من العمر ثلاث وستون سنة وخلف من الاولاد ستة ثلاثة من الذكور وثلاث من الاناث وخلف في الخزانة من المال ألف ألف دينار وأربعمائة ألف دينار وروى الخليل اثني عشر ألف فرس ومن الجمال خمسة آلاف جبل ومثلها من البغال وكان كثير البر والصدقات فكان يفرق

طلب تغلب الامر برقوق وحاجيه على تخت السلطنة

كل سنة سبعة آلاف إردب على الزوايا والمزارات وأبطل في أيامه مكوسا كثيرة بمصر والشام وعظم أمره حتى خطب
باسمه في أماكن لم يخطب فيها إلا حديثا له فخطب باسمه في تورين ببلاد العجم وفي الموصل وفي ماردين وفي سنجار
وضربت السكة باسمه في جميع هذه البقاع وأراد أن ينقض الأوقاف فنهعه من ذلك السراج البلقيني والعلماء وكان
في يومى الأحد والأربعاء ينزل إلى باب السلالة ويجلس بالاصطبل لسماع الشكاوى والمظالم وهو أول من رتب
شرب القمح في الميدان تحت القلعة والقمر زبن مصنوع منحض فيه أسكار فكانت الأمور تجتمع كل يوم أربعاء
في الميدان فتدور عليهم السقا بزيادة القمح وصار ذلك من شعائر السلطنة ٥ وفي أيامه أبطل ما كان يعمل بالديار
المصرية يوم النيروز (وهو أول يوم من السنة القبطية) من اجتماع الكثير من أراذل الناس على أبواب الكبر
والأعيان ويجعلون لهم أمير يسمى أمير النيروز فيقر بمبالغ على كل أمير فن أعطاه مارسم كنف عنه والأشبهه ذما
وشتموا كانوا يقدون في الطرقات ويرشون من مر بالمياه النجسة ويضربونهم بالبيض التي وغير ذلك من القبائح حتى
كانت الناس ذلك اليوم لا يخرجون من بيوتهم ويغلقون دكاكينهم وتتعطل الأشغال جميعها وقبيل موته كان قد
عين لابنته ابنة تمش الجهادي عوضا عن كشمه فلما اشتد عليه المرض جعل ابنه ولي عهده ٥ فلما مات تولى ابنه
الملك الناصر زين الدين أبو السعادات فرج سنة إحدى وعثمان سنة وعمره ثمان وعشرون سنة فلم يلبث أن قام يمش
بما يليك يريد خلع السلطان فتحزب عليه مما يليك انظروا مع كثير من الأمور وانتشبت الحرب بين الفريقين
في الرملة وحول القلعة فانهزم يمش وفر إلى الشام وقتل في هذه الواقعة كثير من الناس ونهب العوام بيوت
الأمراء الذين هربوا معه ونهبوا مدرسة يمش التي عند باب الوزير وأحرقوا ربه المجاور للمدرسة وحضر واقبر
أولاده بطن أن فيه مالا فله لم يعثر وأعلى شئ نهبوا جامع آق سنقر المجاور لدار يمش وهو المعروف الآن بجامع
ابراهيم أغا بالسبابة ونهبوا قبة خوند زهراء بنت الملك الناصر محمد بن قلاوون المجاورة لدار يمش ونهبوا وكالة يمش
ومدرسة السلطان حسن وأحرقوا باب الكون يمش كان يحاصر القلعة منها ولم يزل النهب مستمر مدة يومين وازداد
أمر العوام حتى كسر وأبواب حبس الرحبة وأطلقوا من كان به من المحاييس وماجت المدينة وتعطل البيع
والشراء واضطربت أحوال الناس وتعين بدل يمش في الاتابكية ببيرس السيفي فهدأت الحال في المدينة والتف
يتمش على بعض أبواب الشام وعثوا هناك بالقتل والسلب فجهز إليه السلطان جيشا جارا وسار إليه وبعدد وقعات
قبض على يمش وقطع رأسه وقتل كثيرا ممن معه وأرسل برأسه فعلق على باب زويلة ثم رحل إلى مصر ودخلها في
موكب هائل ولما دخلت سنة ثلاث وعثمان سنة كانت عساكر تيمورلنك قد انتشرت في جميع جهات الشام
ردمروا ما وصلوا إليه من البلاد لاسيما حلب فانه تمكن منها بعد محاربتها وانهم زام عساكر السلطان وقتل كثير منهم
فاستمر القتال في المدينة ثلاثة أيام فقتلوا الرجال وسبوا البين والبنات وافتضوا الأبنكار وهتكوا الأعراس وأحرقوا
الدور وقاموا الأشجار وأسرقوا في السبل في جميع البلاد حتى قيل أنه بنى من الرؤس عشر منارات دور كل منارة
عشرون ذراعا في مثلها ارتفاعا وجعلوا الجوهر منها بارزة تدرى عليها الرياح وتركوها للكلاب والوحوش
ويقال أن قتلى مدينة حلب بلغوا نحو من عشرين ألف نفس وكذا فعل بحماة دمشق وأحرقها عن آخرها ولما أراد
الرحيل عن دمشق جمعوا له أطنال المدينة الذين أسرا عليهم وأكبرهم ابن خمس سنين ليرق لهم وكانوا نحو عشرة آلاف
نفس فأمر تيمورلنك ساكره أن يسوقوا عليهم بالخل فساقوا عليهم حتى أتوا على آخرهم كل ذلك والسلطان فرج
في لهو وشربه وحظوظه مع الملاح والندماء وتوقف النيل وحل الويا والغلاء بدار مصر حتى قيل أن أهل الصعيد
باعوا أولادهم وقد سخط الأمر على السلطان وسخط عليهم فماتت الفتن في كل جهة وماجت عرب الشرقية
وكثر النهب واستمر ذلك إلى سنة ثمان وعثمان سنة فقام ببيرس على السلطان وأراد الفتك به فهرب ٥ وأقام ببيرس
بدله السلطان عز الدين عبد العزيز أخا الناصر فرج وعمره عشر سنين وتلقب بالملك المنصور ولم يبق في السلطنة إلا نحو
شهرين وفي مدته صار ببيرس هو الاتابكي ويده الحل والعقد وليس للمنصور غير الاسم وانخفضت كلمة المعز السيفي
بشتك الدوادار فعز عليه ذلك وحزب الأحراب وكان الناصر فرج محتفيا فظهر واقترفت الأمور والعساكر فرقتين
ووقع الحرب بينهما في الرملة وقراميدان وأطرافهما فقتل خلق كثير ثم انهزم ببيرس ٥ ورجع السلطان الناصر

النيروز

قولة الملك الناصر أبي السعادات فرج

قولة السلطان عبد العزيز فرج السلطان فرج السلطنة فاسا

فرج للسلطنة ثانيا ورسم لآخيه عز الدين بالدخول في دور الحرم وعين المقر السيفي تغري بردى أتابك العسكر وقبض على أكثر الأمراء المتعصبين وعلى يبرس وأرسلهم إلى سجن الاسكندرية والتفت إلى عماليك أبيه فصار يذبح منهم بيده كل ليلة نحو العشرين وأكثر من الشرب والفسق فهرب أكثر عماليك أبيه ورفع الأمير شيخ المحودي لواء العصيان بالشام والتف عليه كثير من الناس وكان معهم الخليفة المستعين بالله العباسي والقضاة الأربعة فتوجه إليه السلطان الناصر فرج بجيش جرار فالتقى الجمعان في ضيعة من الشام تعرف باللجون فنارق الناصر من كان معه وخذلوه وخذلوا فهرب فلحقوا به وقبضوا عليه وحبس في برج بقلعة دمشق ثم دخل عليه جماعة من النداءية وقتلوه بالخناجر فلما أصبح الصباح أتى على منزله خارج البلدي في هذه الحالة ثلاثة أيام ثم دفن بمقبرة دمشق فكانت مدته بالبلاد المصرية والديار الشامية ثلاث عشرة سنة وشهور أربعة من العمر فموت وعشرين سنة وخلف من الأولاد خمسة ذكور وأربع بنات وكان شجاعا مقداما غير أنه كان سفاكا لا رما مسرفا على نفسه ومنهم من كان شرب الخمر وسماع الزمر كثير الجهل قليل الدين وله من المباني بالقاهرة مدرسة تجاه باب زويلة عرفت بالدهيشة وعمر الجامع الذي في داخل الحوش السلطاني بالقاعة وجد بالدهيشة التي في القاعة أشياء كثيرة وعمر الربيعين اللذين بقرب جامع الصالح خارج باب زويلة وغير ذلك من المباني وفي أيامه احترق نحو الثلث من الحرم الشريف بمكة المعظمة وأنت النار على أكثر من مائة وثلاثين عمودا وعلى باب العمرة فبعث بعشرة آلاف دينار صرفت على عمارته وعملت العمد من الحجر الأسود عوضا عن الرخام لتعذر وجود الرخام وقتئذ وكان المتولي أمورا المملوك الأمير سعد الدين إبراهيم ابن عبد الرزاق بن غراب الاسكندري واستولى على كثير من الوظائف فكان ناظر الخاوص وناظر الحيوش واستادار السلطان وكاتب السر وأحد أمراء الألوف الأكبر فتصرف في الأمور أسوأ تصرف وهو ممن تسبب في تخريب إقليم مصر فانه ما زال يرفع قيمة الذهب حتى بلغ صرف الدينار مائتين وخمسين درهما من الفلوس بعدما كان صرفه خمسة وعشرين درهما منها ففسدت بذلك معاملته الأقاليم وقتل النقود وعلت الأسعار فسأت أحوال الناس وزالت البهجة وانطوى بساط الرقة وانقطعت رواتب اللحم وغيرها حتى عن عماليك الطباق مع قلاتهم ورتب للواحد منهم عشرة دراهم من الفلوس فصار غذاؤهم غالباً الفول المصقوع عجزا عن شراء اللحم ونحو ذلك ومات سعد الدين المذكور في مدة الناصر فرج سنة ثمان وثمانمائة وكانت جنازته حافلة شهدها كثير من الأمراء والاعيان وأرباب الوظائف حتى استأجر الناس السقائف والحوانيت ليشاهدوا نزل السلطان للصلاة عليه ولما قتل السلطان الناصر فرج سنة أربع عشرة وثمانمائة كما مر كان في مكان الأمير شيخ المحودي أن يتسلطن لكنه آخر نفسه وقدم الخليفة العباسي للسلطنة حتى لا يكون عرضة لسهام الذين فإن الأحوال كانت مضطربة والفتن قائمة في جميع أنحاء المملكة من مصر والشام وتداعى للخراب كثير من المحلات بالقاهرة وغيرها من المدن والبلدان أكثر الصعيدي وأسفل الأرض حتى صار كثير من الأماكن تلالا وفلوات موحشة وخلت الخزان من الأموال فتأخر شيخ عن الاستيلاء على تخت السلطنة ربما يتمكن من عهد الأمور وتقرير الأحوال وولى السلطنة أمير المؤمنين الخليفة المستعين بالله أبو الفضل العباس بن محمد العباسي فقام به استئتمارهم وورثوا في النيابة المؤيد شيخ فشاركه المؤيد في الخطبة وصار الأمر للمؤيد فتغلب على السلطنة وصار الخليفة معه في غاية الضنك محجورا عليه لا يتمكن من كتب منشورا ومرسوم حتى يعرضه على الأتابك فلم يكن له في السلطنة مع الأتابك غير مجرد الاسم وكل الأمر بيد الأتابك شيخ إلى أن بدالاتك أن يخلع الخليفة ويتسلطن فاحضر القضاة الأربعة وسائر الأمراء وخضعوا من السلطنة ولم يخاضعوا من الخلافة وأبقاه في القاعة تحت الحجر ثم خلعه من الخلافة أيضا وأرسله مسجونا إلى الاسكندرية فاستمر بالسجن إلى زمن الملك الأشرف برسبای فانخرج من السجن وأسكن هناك إلى أن مات في الوباء الذي وقع في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ودفن هناك وفي اثر خلع الخليفة المذكور من السلطنة سنة خمس عشرة وثمانمائة جلس على تخت المملكة السلطان أبو النصر شيخ المحودي الظاهري أحد عماليك الظاهر برقوق في شهر شعبان من تلك السنة وتلقب بالملك المؤيد وواصل إلى نوروز نائب الشام أخبار خلع الخليفة وتسلطن المؤيد شيخ وكان نوروز هو القائم مع شيخ والمعتمد له لم يذعن بالطاعة واستمر بخطب باسم الخليفة فسار إليه المؤيد وحاربه حتى قبض عليه وقتله وعاد إلى القاهرة وولى من كل بغا الشمشي محتسبا

في أيام أمير المؤمنين أبي الفضل العباسي جلس السلطان المؤيد

بالقاهرة وهو أول من تولى الحسبة من أولاد الترك وفي سنة ثمان عشرة وثمانمائة خلع نواب الشام بقعة الطاعة
 ثانيا فسار اليهم فمهر بوايته واستبدلهم بغيرهم ممن يشق بهم ومن البلاد الشامية وعاد الى القاهرة وصفاله الوقت
 واطمأنت البلاد ولما صعد السلطان الوقت أكثر من ثراء الممالك وأخذ في اللهو والقصف وصار أغلب أقالمه
 بيولا ووقع في زمنه وباء وغلاء من ابتداء سنة ثمان عشرة الى سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة حتى حصل للناس
 من ذلك ضرر كثير ولما مات ابنه ابراهيم وجد عليه وجد شديدا مع انه هو الذي قتله بالسهم فيما يقال لما بلغه انه متطلع
 الى اقتراع السلطنة منه ثم دفنه في قبة الجامع المؤيد الذي أنشأه في داخل باب زويلة ثم مات عوف دفن معه وكان
 مقدما مخبرا بالامور يحب العلم والعلماء ولا شعر ومعرفة لكنه كان سدا كالدما يقتل كثيرا من النواب وكان كثير
 المصادرات وأحدث كثيرا من المظالم وأخذ من جامع من البيوت والمساجد وأخذ نواب جامع السلطان حسن
 وعمودي سقا من قبله جامع قوصون ووزع الاخشاب ودهانها على المباشرين وكانت وفاته سنة أربع وعشرين
 وثمانمائة وتولى المملكة بعده ابنه أبو السعادات أحمد بن المؤيد شيخ ولقب بالملك المظنر وعمره دون سنتين تعصب له
 ممالئك أئمة وكانوا خمسة آلاف مملوك فسلطوه ورغوا وجعلوا التصرف في المملكة للامير ططر بسبب انه لما مات
 السلطان المؤيد تزوج زوجته أم ابنه السلطان أبي السعادات المذكور فأخذ من مام الاحكام وأغدى على الممالئ
 فانضموا اليه وكانت الامور مضطربة في البلاد الشامية لقيام النواب ورفع الاتاك الامير ططر بغالوا العصيان
 فجهاز ططر العساكر وسافر الى الشام واستصحب معه السلطان بمرضته فغلب العصاة وقتل منهم عددا وافرا
 ورجع الى مصر ظافرا وصفاله الوقت فسوت له نفسه خلع السلطان فاعلمه وأرسله الى سجن الاسكندرية مع
 مرضته ودادته وبقي محبوسا الى أن بلغ سنه احدى عشرة سنة ومات وهو في السجن فنقل الى القاهرة ودفن مع أبيه
 وفي سنة أربع وعشرين وثمانمائة المذكورة زاد النيل زيادة مفرطة واستمرت الزيادة الى آخرها ولم يعهد
 ذلك قط في الاسلام فحصل للناس الضرر الشامل واستجرت الاراضي وغرق أكثر البساتين وفات أران الزرع
 وانقطعت الطرق لكثرة المما فكان ما حصل للناس بأسباب هذه الحادثة من الضرر والكآبة مع ما هم فيه من الحن
 والقتن جرحا على جرح ولما خلع أحمد بن المؤيد تولى السلطنة الملك سيف الدين أبو الفتح ططر الظاهري الجركسي
 المذكور في سنة أربع وعشرين وثمانمائة وتلقب بالملك الظاهر فلم يلبث أن مرض ومات ولم يمكث في السلطنة غير
 ثلاثة أشهر ويومين ومع ذلك فقد أفتى كثيرا من الامراء وهو من ممالئك الظاهر برقوق وكان كثيرا حيلة والتدبير
 ولكن غلبته حيلة زوجته فانه يقال انه لما خلع ابنها شغلته بالسهم فكان سبب موته وانطلقها قبل موته بقليل وقد
 عهد لابنه محمد فتولى الملك بعده وسنه عشر سنين ولقب بالملك الصالح أبي النصر فأقام في السلطنة أربعة أشهر
 وأربعة أيام ثم خلع وكانت أمور المملكة في أيامه يهدأ المعز الاتاكي جان بك العوفي فلم يكن للسلطان معه الا مجرد الاسم
 فعز ذلك على الامراء تعصبوا مع الامير برسيبى الدقافى وقبضوا على الاتاكي وبه شواهد الى سجن الاسكندرية
 وخلعوا السلطان الصالح وسلطوا برسيبى وبقي الصالح مع أمه خوندركة بنت الامير سودون الققية في القلعة ثم
 أذله في انزول من القلعة والركوب الى زيارة ولده فلم يزل على ذلك الى أن مات سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ودفن
 مع أبيه ططر عند قبر الامام الليث رضى الله عنه وبعد موته أمر بنزول ذرية المملوك السالفة من القلعة فزلوا وسكنوا
 المدينة وكان يقال لهم أولاد الاسياد ولما تولى السلطنة السلطان سيف الدين أبو النصر برسيبى الدقافى سنة خمس
 وعشرين وثمانمائة لقب بالملك الأشرف وبولايته سكنت النتن واستقرت الاحوال وجعل جان بك اتاكا ثم رأى
 منه الغدر فشغله في حاوى وولى بدله جقمق العلاقى وحصل في زمنه طاعون وحارب ملك قبرس وأحضره الى مصر
 أسيرا وعلق خودته على باب مدرسته الاشرفية التي بناها في سلطنته عند الوراقين بقرب الغورية وأثبت وقفيه ثم
 جدرانها بكتابة بارزة من بدن الجرد اخل المتصورة حرسا على بناء أوقافها ومع هذا لم ينفذ ذلك فاندفع لحقها ما لحق
 غيرها من الاضاحال وبني أيضا مدرسة بخانقاسر ياقوس لم يرأ حسن منها وله وكالة بالصليبية علمه اربعان وله عمارات
 كثيرة بمصر ومكة والشام وقد تغيرت تلك الآثار بعده بتداول الايام وزوال بعضها بالكلية وأقام الأشرف برسيبى
 في السلطنة ست عشرة سنة ومرض فاشتد به المرض واءترته ما ليخويا وخنة في العقل فرسم بامور منها أن لا يخرج

قوله في السعادات أحمد بن المؤيد شيخ
 قوله في الفتح ططر الظاهري
 قوله في النصر محمد بن ططر
 قوله في الأشرف أبي النصر برسيبى الدقافى

امراً من بين مطلقا فكانت الغاسلة اذا خرجت الى ميتة تأخذ ورقة من الخشب فتجعلها على رأسها حتى تمشي في السوق ونادى أن لا يلبس فلاح زناطام مطلقا ورسم بتوسيط اثنين من الحكماء فوسطا ورهما الرئيس خضر والرئيس شمس الدين بن العفيف واستمر على ذلك حتى مات في شهر ردى الحجة سنة احدى وأربعين وثمانمائة ودفن بترتبه التي أنشأها عند البرقوقة بالحجارة وكان له من العمر نحو خمسة وسبعين سنة وكان ذا سكنة وقار ومهابة مع لين جانب ذامعة باحوال السلطنة كثير البر والصدقات لكنه كان كثير الظم في تحصيل الأموال محبا لجمعها من المباشرين وغيرهم ومن محاسنه ابطال عادة تقبيل الارض وكان ذلك معتادا من زمن من قبله من الملوك حتى ابطله كتناء بتقبيل اليد وحسن التودد حتى كانت نقود من أجود الذهب والنضة وكان الناس يرغبون فيها ثم تولى ابنه السلطان جمال الدين يوسف بعهد من أبيه وسنه نحو خمس عشرة سنة ولقب بالملك العزيز فاقام ثلاثة أشهر وخلع وبقى الى أن مات بالاسكندرية في أيام الظاهر خشة قدم وسبب خلاء ان المماليك الاشرفية لما رأوا تصرف الاتابكي جثم على العلائق واستقلاله واحتقاره لسيدهم قاموا عليه وأرادوا قتله فتعصب معه بعض الامراء والمماليك وأوقعوا بمماليك الاشرف فقتل من قتل منهم وفتر من فتر وخلعوا السلطان ثم تولى بعده الاتابك ابو سعيد جقمق المذكور أحد مماليك الظاهر برقوق ولقب بالملك الظاهر سيف الدين ثم جاءت الاخبار بخروج نائب حلب ونائب دمشق عن طاعته فقتلها ما علق رؤسهما على باب زويلة فصفاه الوقت وعمر في سلطنته جوامع ومساجد وقناطر وغيرها وكان كثير الاحسان وغزا قبرس واستولى منها على كثير من الأموال والانفس وفي مدته قام العبيد سنة ست وأربعين وثمانمائة ونعصبوا في الجزيرة وجعلوا لهم سلطانا وزرا فوجه اليهم جلد من المماليك فقتلوا أكثرهم ثم قبض على باقيهم ووضع فيهم القيود وباعهم في المملكة العثمانية وأخلى منهم الديار المصرية وفي سنة تسع وأربعين وثمانمائة وقع طاعون عظيم مات به كثير من الاغراب وجاء بعده غلاء بيع فيه الاربع من القمح بخمسة أشرفيات الى سبعة وغلا سعر كل شئ وعم الغلاء سائر البلاد وشرق أكثر الاراض وماتت البساتين والبهائم وفي سنة سبع وخسين وثمانمائة مرض السلطان جثم على فلهما الشدة المرض فوض السلطنة الى ولده عثمان ثم مات وعمره احدى وعشرون سنة وكانت مدة سلطنته أربع عشرة سنة وكان لما كاجل لا محسنا الى الامراء التراكمة مظمالمهم فصيح اللسان بالعريية وكان عنده حدة زائدة وصادر كثير من الناس وكان اذا سمع بأن أحدا يسكر قطع جامكية ونفاه وهدم كثيرا من كنائس النصارى وأراق الخمر ولما تولى السلطنة ابنه السلطان أبو السعادات عثمان لقب بالملك المنصور ولم يكن اذ ذلك في الخزانة أموال تصرف على العساكر فأشار عليه القاني جمال الدين ناظر الخا نص بضر بدينار تنقص عن الاشرفية قيراطين فضر بها وسمها المناسرة وتصرف منها على العسكر فلم تظم من العسكر لذلك واتفق الاشرفية مع السيفية والمؤيدية على خلع السلطان واقامة الاتابكي ايةال مقامه وجعلوا ينال على ان قام وحاصر القامة وقطع الماء عن السلطان ومن انحاز اليه واستمر ذلك أياما حتى اضطر السلطان للتسليم فقبض عليه وعلى جملة من الامراء وأرسلوا الى سجن الاسكندرية فكانت مدته أربعين يوما وبقى في سجن الاسكندرية الى أيام الملك الظاهر خوشقدم فرسم باطلاقه فسكن المدينة ثم انتقل الى دمياط في أيام الملك الاشرف قايتباي ثم أذن له في الحج وعاد الى مصر فأقام في القاهرة محترما معززا الى أن عاد الى دمياط ومات بها ثم نقل الى مصر ودفن مع والده وعمره أربع وخسون سنة وبعد خلع تولى السلطنة السلطان أبو النصر اينا العلائق الطاهري واقب بالملك الاشرف وهو جركسي كان أصله من مماليك الملك الظاهر برقوق ثم صار بعده وت الى ابنه الناصر فرج فاقته وأخرج له خيلا وقناشا وجعله جدارا ثم صار أمير عشرة في دولة الملك المنصور أحمد بن المؤيد شيخ ثم رقي الى رتبة أمير طبخا نام رأس نوبة ثان في دولة الملك الاشرف برسباي ثم لما توجه الاشرف برسباي الى آمد جعله نائب غزة وفي سنة ست وثلاثين وثمانمائة جعله نائب الرها ثم أحضره الى القاهرة وأنعم عليه بتقدمة ألف مع بتاينا به الرها بيده ثم نقله سنة أربعين وثمانمائة الى نيا بة صندوف في مدة الظاهر جقمق صار اتابكيا بعد موت الاتابكي يشبك السعدوني وذلك سنة تسع وأربعين وثمانمائة ثم لما وثبت العساكر على الملك المنصور عثمان ابن الملك الظاهر جقمق وقامت الحرب على ساقها سبعة أيام وانكسر السلطان وخلع تولى السلطنة بدله كما ذكر سنة سبع وخسين وثمانمائة فاقام فيها ثمان سنين وشهرين

تولية السلطان جمال الدين يوسف بن الاشرف
تولية الاتابك أبي سعيد جقمق
تولية السلطان أبي السعادات عثمان
تولية السلطان أبي النصر اينا

وخلع نفسه في مرض موته سنة خمس وستين وثمانمائة بعد ان عهد بها لولده وكانت مما ليكه قد ساءت سيرتهم عند
 الناس ولولا ذلك لكان خير ملوك الجرا كسة فانه كان ليناهينا قايلا الذي وكان يعرف باينال الاجر ودخلة عارضيه
 وكان لا يحسن الكتابة والقراءة وكانت أيامه أقل فتنا من غيرها وانما كثرة وقوع الحريق في أيامه بالقاهرة مدة ولم يعلم
 له سبب فتخرب بذلك وبما تقدمه من الفتن والحروب أما كن كثيرة من القاهرة وغيرها ووقع الطاعون في أيامه سنة
 ثلاث وستين وثمانمائة فاقام ثلاثة أشهر ثم تولى المملكة بعده ابنه الملك المؤيد أحمد أبو الفتح وكان قد عهد بها اليه
 فاقام بها أربعة أشهر ثم خلع بتخاضل الامراء عليه وكان أتابك المسكر اذذاك خوشتهم فلم يرض غير قليل وددت
 عقارب الفتن فتمصب العسكر وحاصروا القلعة ووقع بينهم وبين الملك ما أدى الى القبض عليه وخلعه وسجنه ثم
 تولاها الظاهر أبو سعيد خوشتهم الناصري ثم المؤيد سنة خمس وستين وثمانمائة واقب بالملك الظاهر وهو السلطان
 الاول من الروم ان لم يكن منهم أيك ولا لاجين وفي سنة ست وستين وثمانمائة فحيل على الامراء حتى جمعهم بالقاهرة
 وقبض على جماعة من الاشرفية وأرسلهم الى سجن الاسكندرية فقام عليه باقيهم وسلطوا جرباش الاتابكي
 بالغصب والقوة واقبوه بالناصر فحصلت وقعة بينهم وبين عصابة السلطان خوشتهم بالرماية انتصر فيها عليهم ونفي
 جماعة وفي السنة المذكورة وقع النيل وغلت الاسعار الى أن بلغ الارب القمح ألف درهم وفي سنة اثنتين وسبعين
 وثمانمائة توفي السلطان خوشتهم مرض كان قد أصابه ودفن في تربته التي أنشأها بالصرا وكانت مدته ست سنين
 ونصف سنة ولم يحصل فيها تجاريد ولا طاعون وسكنت فيها الفتن وكان كذا للسلطنة طاهر الذيل لكنه كان سربع
 العزل للقضاة والمباشرين وأخذ أموالهم بغير حق وهو آخر من مشى على النظام القديم من الملوك ثم تولى
 بعده السلطان أبو النصر سيف الدين بلباي المؤيد الجركسي سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة واقب بالملك
 الظاهر فاقام بها شهر اوسمة وعشرين يوما وعوا آخر المؤيدية وكان قبل ذلك أتابكي الاسكندرية فلما نزل جعل
 الاتابكية للمقرر السيفي قمر بغا وكان السلطان بلباي عاجزا للرأى قليل المعرفة وجعل تدبير الامور تخير بك الدوادار
 فأشار عليه بالقبض على جماعة من امراء الدولة وارسلهم الى سجن الاسكندرية فلما فعل ما أشار به خفق الامراء
 من ذلك وقاموا على السلطان فقبضوا عليه وخلعوه وأرسلوه الى سجن الاسكندرية وكان خشنا قليل المعرفة بامور
 السلطنة وكان يدعي بلباي المجهنون ثم تولى بعده السلطان أبو سعيد قمر بغا الظاهري سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة
 واقب بالملك الظاهر فاقام بها شهرين الا يوما وخاع وذلك انه في تلك المدة القليلة أراد مصادرة الامراء للنفقة على
 العسكر فقاموا عليه وخلعوه وسلطوا خبير بك فاقام ليلة في فرح وكان الاتابك قايتباي في الريع فحضر وحاصر
 القلعة وبعد قليل اتصرف وقبض على جلده من الامراء وأرسلهم الى سجن الاسكندرية وقبض على السلطان وأرسله غير
 مشيد الى دمياط ثم تولى السلطنة بعده أبو النصر قايتباي الظاهري المجودي المذكور سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة
 واقب بالملك الاشرف وهو خيار هذه الطائفة له مبرات وعمارات شتى في مصر والمدينة المنورة على ساكنها افضل
 الصلاة والسلام وفي مكة المشرفة وغيرها فن آثاره في مصر جامع بجزيرة الروضة وجامع بقلعة الكباش وجامع
 بباب القرافة وجمع عمارات كثيرة بالقلعة فن ذلك الايوان والمعبد الكبير وجمع دأيا عمارات الميادان الناصري
 بالناسرية بعد ان كان مهجورا وأنشأ عدة قناطر وجور في الاقاليم ووقف أوقافا كثيرة على عماراته من بلاد
 وربع وغيرها وله في الصحراء والمدرسة لترتبة العظيمة التي لم يمثلهما وهو من عماليك الظاهر جتمق وفي أيامه كانت
 فتنة شاه سوار بن ذي النادر وهي فتنة هائلة أرسل فيها السلطان العساكر المرة بعد المرة وهي تنهزم وصرف عليها
 جميع ما في الخزائن وأخيرا أرسل تجريدة تحت امره الامير يشبك الدوادار فنداق على سوار فأراد سوار اجراء الصلح
 فظهر له يشبك الميل الى ذلك ولما حضر بالعسكر علمت له الاكراسات حتى خدع ثم قبضوا عليه بعد ان قتلوا من معه
 وأرسل عوا وخواصه الى مصر فأمر السلطان بتسميعه وادارتهم بالقاهرة فقتلواهم ثم شنعواهم على باب زويلة
 وبقوا كذلك يومين وفي سنة أربع وثمانين وثمانمائة حج السلطان ولم يحج من السلاطين الجرا كسة غيره ورتب لاهل
 الحرمين ثمانية آلاف ارب قحالتهم الغني والفقير والحرو والعبد والذكرو والانثى وفي سنة سبع وثمانين وثمانمائة
 توجهت عساكر مصر تحت امره يشبك الى محاربة حسن الطويل ملك العراقيين فكانت بينهم وقعة عظيمة انهزمت

تولية الملك المؤيد أحمد بن اينال
 تولية السلطان خوشتهم
 تولية السلطان أبي النصر سيف الدين بلباي المؤيد
 تولية السلطان أبي سعيد قمر بغا
 تولية السلطان قايتباي

فيها عساكر مصر وأمرت أمراءها ومات يشبك وهو صاحب النوبة الموجودة الآن بالبلاد التي سميت بهم اقرب
 المطرية وتولى أتاكبة العسكر بعده الامير آق بردى صاحب الدار المعروفة بقاياها الآن بحوش بردق قبلى جامع
 السلطان حسن ثم عقب ذلك محاربته مع السلطان محمد ملك الروم من سلاطين الدولة العثمانية وسبب ذلك
 هدية أهداها بعض تجار الهند الى السلطان محمد فسمع بها قايتباى وفيها خنجر مرصع فاستحوذ عليها قايتباى فثار
 الحرب بينه وبين السلطان وحصلت بينهما وقعة انتهت بنصرة العساكر المصرية وعودتهم الى مصر بالغنائم الا أن السلطان
 محمد الميزل على نية الحرب فقطع التجارة التي كانت ترد على مصر من بلاد الروم وكان يتجهز لمعاودة القتال وفي أثناء
 ذلك أحس قايتباى من بعض الامراء المصرية بالشرا لا سباب قطع نفقات العسكر بما كان يضطر اليه من كثرة
 المصروف فخلع نفسه من السلطنة بمحض من الامراء وغيرهم فتوقع عليه الحاضرون وأكثروا في الرجاء ثم حصل
 التراضي على ان السلطان قايتباى يتفق على كل واحد من العسكر خمسين دينارا ثم حصلت المبايعة له بالسلطنة ثانية
 وانتهى الامر على ذلك فشرع في تحصيل هذه النفقة ورسم بأن يؤخذ من أملاك القاهرة والاقاقاف أجرة شهرين
 كاملين فأخذ ذلك وصرفه على العسكر فكان فتح هذا الباب على يد قايتباى ثم جاءت الاخبار باغارة العساكر العثمانية
 على بلاد الشام ثانية فجهز قايتباى العساكر لاقائها ثم وأرسلهم الى الشام فكان بين الفريقين وقعة عظيمة انتصرت
 فيها العساكر المصرية وعادوا الى مصر بأسارى كثيرة من أمراء وعسكر مع الامير اريك صاحب الجامع الشهير
 الذي كان امام سراى العتبة الخضراء بجهة الازبكية وعرفت الازبكية باسمه ثم هدم هذا الجامع ولم يبق له أثر ومع
 تكرار النصرة لقايتباى كاذكر أراد حسم الفتنة وقطع اسباب انشربينه وبين ملك الروم فأرسل الامير جات بلاط
 ابن يشبك الى السلطان محمد ليسعى بينهم في الصلح فأكرمه السلطان محمد وتلطف معه وأرسل معه قاضيا من قضاة
 الروم وعلى يده مائة قلع كولا وكانت من أسباب الفتنة فأكرم قايتباى القاضي وخلع عليه وأفرط في الاحسان
 اليه وأطلق جميع الاسرا وخلع على الامراء منهم وأرسل الى السلطان محمد هدية جليلة وتقادم جليلة فانهقد بينهما
 الصلح وحدثت الفتنة وفي سنة احدى وتسعمائة مرض السلطان وعادى به المرض فلما كان اليوم السادس
 والعشرون من شهر ردى التبعه من تلك السنة أشرف على الموت فاجتمع الامراء والعساكر وأحضروا الخليفة العباسي
 وخلعوا قايتباى وهو في النزاع لا يعلم بشئ وبايعوا ابنه محمدا وفي ثاني يوم توفى السلطان قايتباى وعمره ست وثمانون
 سنة ودفن بترته التي في الصحراء وكانت مدة سلطنته تسعا وعشرين سنة وشهرا وكان الملك الأشرف قايتباى فارسا
 وافر العقل حازم الرأي غير عجول في الامور بطى العزل لارباب الوظائف محبا لجمع الاموال ثم تولى السلطنة ابنه
 السلطان محمد رابو السعادات وعمره أربع عشرة سنة ولقب بالملك الناصر نخلع على المقر السيفي قانصوه المعروف
 بخمسمائة وجعله أتاكبة العساكر عوضا عن تراز الشمس وكان الاتاكبة متطلعا الى السلطنة فحدث المماليك
 واستولى على باب السلطنة والسلطان وقتئذ بالقاهرة وتعصب معه العصاة وولوه سلاطانا ولقبوه بالأشرف قانصوه
 وبايعوه ومكث يدعى ساطانا بغير رسم أجرى له أحد عشر يوما وكان السلطان في القلعة فاراد قانصوه دخولها فلم
 يتمكن وجمع السلطان عبيده ومماليكه وهجم عليه فحصل بينهم مقتله عظيمة آلت الى انه زام قانصوه وجماعته
 وتفرقوا في طرق المدينة وقبعتهم العبيد والمماليك بالقتل ومن نجوا منهم فرمى قانصوه الى البلاد الشامية وفي هذه
 الواقعة نهبت جهة الازبكية بسبب ان قانصوه بعد ان هزمه اختفى مدة ثم ظهر واستقر بيت الامير اريك والتف
 عليه جماعة من الامراء فلما أحس بنزول المماليك والامراء السلطانية اليه تسحب وهرب فخرب العساكر جهة
 الازبكية وما يليها وعانوا فيها بالحريق والنهب حتى نهبوا ما كان بجامع اريك من فرش وغيره وفي تلك الايام كان
 آق بردى قادما من الشام باستدعاء السلطان له فتلاقى مع قانصوه المذكور وهو قاصد الى الشام فحصلت بينهما عند
 خان يونس وقعة عظيمة انكسر فيها قانصوه وقتل كثير من كان في صحبته واستولى آق بردى على ما كان معه وأرسل
 الى مصر برؤس كثير من القتلى وفيها رأس قانصوه وقيل انه اختفى ولم يعلم له أثر فلما وصل آق بردى الى مصر لم تستقم
 له الحال بل حصل بينه وبين المماليك فتن وأمر يوطول شرحها حتى انه حاصر القلعة واستمر الحصار والقتال بينه وبين
 من كان في القلعة مع السلطان فوق ثلاثين يوما كانت فيها القاهرة ممتلئة الاسواق مقفلة الدكاكين وامتنع فيها البيع

والشراء ولم يكن أحد سوى العسكر يجسر أن يمشى في طرقاتها ثم انتهى أمر ذلك بانكسار آق بردى وخروجه
متسجبا إلى الجيوش الشامية فنزلت المماليك والعبيد من القلعة وانتشرت في أنحاء القاهرة للبحث عنه وعن كان
معه وقتلوا من عشروا به منهم ونهبوا دورهم ونهبت حارتزو يله بما فيها من الدور لان آق بردى كان له بها حاصل
ونهب أيضا دور اليهود واسترق النهب والقتل ثلاثة أيام بلا مناع وفي خلال ذلك قتل غراز الشمس وكان السلطان
قد عينه في الاتابكية ثم انضم إلى آق بردى وبعد انقضاء هذه الحادثة أنعم السلطان على كثير من الأمراء وأخذ
في تدبير الأحكام مع طيش وخفة وقلة تبصر فكانت مدته كلها شرا للجهل ووقوع أفعاله ومعاشرته للعوام والاراذل
فهتك حرمة المملكة وأخل نظامها وبلغ في الخنة والطيش ما لا يوصف فن ذلك أنه أهديت له مركب صغيرة
فجعلها في البحيرة ووضع بهامة مدار من الخلو والفاكهة والخبز المقلد وصار ينزل بها ويبيع كالبياعين وأخرج
جماعة من السجن ووسطهم يده والسياف يعلم كيف يوسط ويقطع الأيدي والآذان والاسن وهو يفعل ذلك
يده إلى أمثال ذلك من أفاعيل الطيش والخفة وكثر شره وأذاه في الرعية وكان يؤديه طيشه إلى أفعال منكرة وأعمال
قبيحة فن ذلك أنه هجم على الدور التي حول بركة الرطلي هو وأولاده وأخذوا ما أعجبهم من النساء بالرغم عن
أعلمهن فارتاب منه الناس وضجرت منه الأمراء وقصدوا له السوء وترقبوا الفرصة لذلك فاتفق أنه توجه مرة إلى
بر الجيزة وأقام بها أياما في اللهو واللعب وعند رجوعه أكن له الأمير طما نبأى كينافقة له هو وأولاده بقر
قرية الطالبيية من أعمال الجيزة ونقلت جثثهم إلى تربة قايتباي ودفن مع أبيه في سنة أربع وتسعمائة فكانت مدته
سنتين وثلاثة أشهر وأياما وعمره حين مات سبع عشرة سنة وكانت أيامه بمصر أيام عناء وبلاء كثيرة ما حصل فيه من
الفساد والاضطراب والغلاء والقناعات وصادرات وجور السلطان وأذى المماليك وقد أصاب البلاد الشامية أيضا
نصيبها من ذلك فلما وصل إليها آق بردى به دخل وجهه من مصر كما مر آنفا أخذ في الفساد والعسف فيها بالنهب والقتل
والحريق والتخريب إلى أن مات سنة أربع وتسعمائة وكانت مصر والشام في تلك الأيام على أسوأ حال وانضاف إلى
تلك البلاء أن ظهر داء يقال له الحب الأفرنجي سنة ثلاث وتسعمائة فاعيا الأطباء أمره ولم يظهر بمصر قط إلا في ذلك
التاريخ فأنضم لذلك أيضا فساد المعاملة وكثرة الفلوس الجسد بأيدي الناس حتى صارت البضائع تباع بسعرين
سعر بالفضة وسعر بالفلوس وأضر ذلك بالعام والخاص ولا هلك الناصر بن قايتباي تولى السلطنة بعده السلطان
أبوسعيد قانصوه بن قانصوه الأشرفي خال الناصر محمد بن قايتباي المتقدم سنة أربع وتسعمائة أقامته أخته معتم
ولدها وعمره فوق العشرين وهو حركسي الجنس ولما حضر إلى مصر تبين أنه أخوخوندا ضل باي أم الملك الناصر
الذكور وكان في مدة السلطان قايتباي من جملة الجدارية ولما تولى ابنه جعله خازن دارا كبيرا وصار يدعى بحال
السلطان فعظم أمره وخالع عليه السلطان وطينة دودار كبير ثم صار استادار فلما قتل السلطان محمد بن قايتباي كما
مر وقع الاختيار عليه وتلقب بالسلطان الملك الظاهر ولم يقم بمصر قبل توليته السلطنة إلا ست سنين ولم يتفق ذلك
لحركسي قبله فعد ذلك من سعده فلذلك كانت الأمراء تتحسده وتحقد عليه مع حسن تدبيره للأمور فكانت الفتن غير
منقطعة من القاهرة وزاد على ذلك قيام العرب في الصعيد والوجه البحري حتى حصل للإهالي الضرر الشامل
فتمفرقت العساكر في جهات مصر وبددت شمل العرب وأسروا منهم عددا وافر وفي أثناء ذلك قام طومان باي ومعه
جملة من الأمراء وحاصروا القلعة وحرب بينهم وبين السلطان قانصوه أمورا انتهت بالقبض عليه وسجنه فكانت
مدته سنة وثمانية أشهر وتسلمن بعده السلطان أبو النصر جان بلاط الأشرفي سنة خمس وتسعمائة واقب بالملك
الأشرف فأقام بها نصف سنة وبنى المدرسة الجانبية خارج باب النصر وكانت الفتن كل يوم في ازدياد وقد أكثر
المصادر للامراء والمباشرين واليهود والنصارى للصرف على العساكر فكثرت الاضطراب والقتال والقتيل وفي
أثناء ذلك وصلت الأخبار من الشام بأن جميع نوابها شقوا عصا الطاعة ورفعوا اللواء العصيان فجهز السلطان جيشا
ووجه تحت قيادة الأمير طومان باي فلما وصل قابله النواب وسلموا مقاليد الأمور إليه وسلطنوه ولقبوه بالعدل
وأخذوا في أهبة السفر إلى مصر فلما بلغ السلطان جانب بلاط ذلك حصن القلعة وجمع فيها الذخائر فلما وصلوا حاصروا
القلعة وحصل قتال شديد في الرمي له وجهة باب الوزير والصليبية واتخذ جامع السلطان حسن موقلا وكذا جامع

تولية السلطان قانصوه الأشرفي

تولية أبي النصر جان بلاط

تولية السلطان طومانباي الاشرف في تولية السلطان ابى النصر قانصود الغورى تولية الملك الاشرف طومانباي ذكر بعض مصنوعات الملوك المتقدم ذكرهم وطرف من ترتيباتهم وعوائدهم وغيرها

شيوخون وحفرت الخنادق في الصليبية وحفرة البقر وهي شارع المطفر وباب الوزير فقتل كثير من الفريقين
وخربت بيوت ثم أخذت العساكر تنضم الى العادل حتى اضطر جانبلاط الى الفرار فقبض عليه وسجن في
الاسكندرية حتى مات **ثم** تولى السلطنة بعده السلطان طومانباي الاشرف في سنة ست وتسعمائة وبابها القضاء وغيرهم
ولقب بالملك العادل وهو مملوك الاشرف قايتباي فاقام به سبعة أشهر وبنى بهامدرسته العادلة وترتبته التي خارج
باب النصر وكانت من أجل المباني ولم يبق منها الا القبة التي على يسار الذهاب الى العباسية وتعرف الآن بقبة
القدونية وكان أخذ حذر من الامراء وهم أخذون حذرهم منه لما كان بينهم من البواطن فلما كان يوم العيد أراد
القبض على بعضهم فاستشعروا بذلك فزبوا الاحزاب وقاموا عليه قومة واحدة ومعه الامراء الذين كانوا محتجزين
من مدة جانبلاط فلم يجدوا من الفرار وقيل انه قتل **ثم** تولى المملكة بعده السلطان ابى النصر قانصود الغورى سنة
ست وتسعمائة ولقب بالملك الاشرف فاقام به خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وكان جبارا كثير القتل والسفك وله
عدة مبان ومبارق الامراء وأذل المعادين وأخاف المنسدين فامن السبيل وسكن القن ورتب للازهر كل رمضان
ستمائة وسبعين دينار او مائة قنطار عسلا وخسمائة إردب قمحا وبنى دائرة الحجر الشريف وبعض أروقة المسجد
الحرام وباب ابراهيم وجعل علوه قصر اشاهقا وتحت ميفأدو بنى في طريق الحاج المصرى عدة خانات وآبار وانشا
بالقاهرة مدرسته بسوق الجمون ومدفنا في مقابله على جانبي سوق الغورية وانشا المنارة المعتبرة بالازهر والبستان
تحت القلعة والسبع السواقي لجرى الماء من مصر العتيقة الى القلعة وعمر بعض ابراج في الاسكندرية وغير ذلك من
العمارات الكثيرة النافعة ومع ذلك كان كثيرا الطمع والظلم يصادر الناس ويأخذ أموال من يموت ومما يكره يظلمون
الناس ووقعت بينه وبين السلطان سليم ملك الدولة العلية العثمانية فتنة والتقى جيشاهما بمرج دابق شمالى حلب
بمرحلة سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة فانهزم عسكر الغورى بمكيدة خير بك والغزالي وفقد الغورى تحت أرجل الخيل
ثم تولى الملك بعده الملك الاشرف طومانباي الجركسى ابن أخيه وبه انتهت مدة الجرا كسة بمصر وكانت مائة
واحدى وعشرين سنة وكانت القاهرة قبلهم بلغت حدا في الاتساع وبب ما كان يقع بها من الحروب المتوالية
والوباء والغلاء والحرق والنساد كانت تنقلب في أطوار العمارات والدمار فتستجد جهات وتخرب جهات فيصير العامر
دارس الدار عامرا بحسب تغير الدول والاحوال وكان المعنى بها كثيرا من مدة الدولة الايوبية القاعة فبنيت
فيها المباني الفاخرة والقصور الزاهرة وعمر ما حولها فانصلت بأسوارها العماثر بالحجر والرميلة وكانت مقر السلطنة
وكانت بها خزانة كتب أحرق سنة احدى وتسعين وتسعمائة وكانت القلعة مسكن المماليك السلطانية وخواص
الامراء بنسائهم ومماليكهم ودواوينهم وطب خانائهم وفرش خانائهم وشرب خانائهم ومطابخهم وسائر وظائفهم وكان
بها عدة ابراج لسجن الامراء والمماليك وجب هائل مظلم كرية الرائحة كثير الوطاط يطعد لذلك أيضا قد عمره الملك
المنصور قلاوون سنة احدى وعشرين وتسعمائة وابطله الناصر محمد بن قلاوون سنة تسع وعشرين وسبعمائة واستجد في
أيام الجرا كسة عمائر فخيمة بالقاهرة وبولاق ومصر العتيقة وكثرت القصور والبساتين في ضواحي المدينة وكان نطاق
العمارة أخذ في الاتساع مع كثرة التقلبات وتوالي المماليك **ثم** كانوا يتنافسون ويتفاخرون في بناء الدور والمدارس
والجوامع والربط والاسبله والقبور وكان لهم خيرات جزيلة ورزق واسعة وكان أهل مصر ينتفعون بما في أيديهم من
الرزق والدواوين وكان خدمهم يبيعون للناس ما يصل الى أيديهم من اللحم والسمين والعسل وسائر أنواع المأكولات
والملبوسات ونحو ذلك بأجس الثمن فكان لهم سوق يباع فيه الفاصل من الاطعمة التي أخذها الخدمة من
الاسهطة ويقوا على ذلك زناهم فشا فيهم الظلم والعدوان وكثرت المصادرات وغلبت سياستهم على حسناتهم ومالوا الى
الغواية والنساد وأخلوا بكثير من شعائر الدين فزقههم الله كل ممزق فسبحان من لا يزول ملكه **ثم** ويحسن بنا قبل
الكلام على ما آل اليه أمر مصر بعد تبعيتها للدولة العلية العثمانية ان ذكر بالايجاز بعض مصنوعات الملوك المتقدم
ذكرهم وطرف من ترتيباتهم وعوائدهم وما حصل من التغيرات في المباني وغيرها اليقاس الحاضر على الماضي فنقول
لم تمكن دولة الا كرادا أكثر من احدى وعشرين سنة وسبعة عشر يوما وقام من بعدهم الاتراك وعقبهم مماليكهم
ومماليك مماليكهم ومنهم دولتا البحرية والبرجية أقاموا في الملك مائتين وسبعة وخمسين سنة وسبعة أشهر وتسعة أيام

قدرة الجميع من حين زوال دولة الفاطميين الى انقضاء دولة المماليك ثلثمائة وثمانية وثلاثون سنة وسبعة
شهور وستة وعشرون يوما ومن وقت ان جلس السلطان صلاح الدين الايوبي اخذ يغير عوائد الفاطميين
فيما كان اول شيء اجراه من ذلك ابطال مذاهب الشيعة وعزل قضاتهم وترك رسومهم واجراء الخطبة باسم
ال خليفة العباسي وشرع في اقامة السنة وامانة البدعة وتعزيز الشريعة واستحوذ على اُملاك الفاطميين وفرق
أُملاك أمراءهم على أمراء الاكراد واستبدل العسكر فبعد ان كان الجنود من العرب والعبيد والارمن والترك
صار جميعهم من الجركس والروم والاكراد والتركمان ثم تغير من بعد الايوبية حتى صار غالبهم من ممالك
الشراء ولما كثرت الوقائع بالمشرق بين التترو ومن جاورهم وبيع الكثير من الاسرى وتنفقوا في الاقطار
اشترى الصالح نجم الدين منهم جماعة ومما هم بالبحرية فترقى الكثير منهم الى المراتب الرفيعة حتى تملك منهم
ناس اولهم المعز ايلك ومعهم كان لقطر الواقعة المشهورة بين جالوت وهزمهم وأسر الكثير منهم فكثروا بمصر والشام
وفي زمن الظاهر بيبرس كثروا فدون من المغل وملوا مصر وانتشرت بها عاداتهم وطرقهم وكان الملوك مصر وقتئذ
عناية بالمماليك من جميع الاجناس واحتمال زائد بتربيتهم وكانوا يسكنونهم القلعة في طباق مخصوصة واذا اشتروا
الواحد منهم سلموا طوائفي بعلمه القراءة والكتابة والحلوة بطائفة من جنسه وكان لكل طائفة فقيه يعلمهم أمور
الدين والآداب والقرآن فاذا شب وقوى سلم لهم لم يعلمه أنواع الحرب من رمي النشاب ولعب السيف والرمح وكانوا
اذا ركبوا للرمي لا يجسر جندي أن يكلمهم ولا يدنو منهم وكانوا يتناولونهم في الخدم على حسب الاستعداد حتى يصير
منهم الامير والوزير ولم يزالوا كذلك الى أن كان زمن الناصر فرج قادم لشأنهم وترك احوالهم فاصبحوا من أرذل
الناس وأندام واخسهم قدرا وأشجعهم نفسا وأجهلهم بأمر الدنيا وأكثرهم اعراضا عن الدين قال المقرري ما فيهم
الامن هو أرنى من قدروا لص من فارة وأفسد من ذهب في ذلك داعيا لفساد حال المملكة وخرايبها وكان
للسلاطين أيضا اعتناء بأمر العسكر فبالغوا في مرتباتهم واقطاعات الامراء منهم حتى كان يبلغ مرتب بعض
الامراء الى عشرين ألف دينار الثلث للامير خاصة والثالثان الجنده وكان لا عيانهم غير ذلك كاللحم بتوابعه والخبز
وعليق الخيول والدواب ولا يكبرهم السكر والشمع والزيت والكس وفي كل سنة والانشحية بحسب الدرجات وفي
رمضان السكر والحلوا واذا نشأ لاحدهم ولد أطلق له الدنانير واللحم والخبز وعليق الدواب حتى يتأهل للاقطاع في
جملته الخاصة ثم ينقل الى امره عشرة أو ثمانية أو غيرها بحسب حظه ولم تكن تلك الهبات قاصرة على طوائف
العسكر بل كانت متعددة الى أصحاب الاقلام والقضاة على طبقاتهم والعلماء والخطباء على اختلافاتهم وقد أطل
المقرري في شرح الانعامات الواصلة كل سنة لأكابر المئين ومن دونهم كما أطله نعيم تقدم ذكرهم وكان ذلك يصرف
من الخزانة السلطانية ومحلها بالقلعة ولها ناظر من القضاة الاعلام وكانت العادة ان الخلعة اذا خلقت أعيدت
للخزانة وصرف بدلها ومن نظر الى ما يكون به من الزركش والجوهر والذهب رأى ان الخلعة الواحدة تشوق الخدفي
المصاريف وكانت خلعة أكابر المئين من الاطلس الاحمر الرومي وتحتته الاطلس الاصفر الرومي وعليها طراز زركش
مذهب بكلايب من الذهب وشاش لانس رفيع موصول بطرفيه حريز أبيض مرقوم عليه ألقاب السلطان منقوش
بالحرير الملون النقوش الباهرة ومنطقة بالذهب مختلفة بحسب الرتبة فاعلاها به البلخش والزمرد واللؤلؤ وبيكارية
مرصعة وغير مرصعة ومن تقلد ولاية يعطى له سيف محلي بالذهب وفرس بدرجة وبخامة وله كنبوش من الذهب
أيضا وكان لكل منهم علامة تميزه بحسب الدرجة والولاية وأما أمير أقل من مائة وأقل منه فكل بحسبه وأجل خلع
الكتاب الكميخ الايض المطرز بالحرير السانج والسنجاب المقدس وتحتته كمخ أخضر ويقدار مرقوم وطريحة
ودونه اعدم السنباب ويكون القندس بدائر الكمين فقط ودونه اترك الطريحة وهكذا التميز الدرجات وكانت
خلع القضاة والعلماء من الصوف بغير طراز ولهم الطريحة وأجلها البياض ثم الخضراء ثم غيرها ما وخلق الخطباء
هي السوداء تحمل الى الجامع من الخزينة وهي دلق مدق وشاش اسود وطريحة سوداء وعلمان أسودان مكتوب
فيهم ما بالابيض أو بالذهب وثياب المبالغ مثل ذلك ما خلا الطريحة وكان للسلطان عادات في اعطاء الخلع كابتداء
جلوسه على الدست وتشمل الخلع حينئذ سائر رجال الدولة وقد خلع في يوم اقامة الاشرف بن حسين بن محمد بن قلاوون

ألف وما تاخلعة وكوقت اللعب بالكرة فيخلع على الجوكندارية ومن له خدمة في ذلك وكأيام الأعياد وأوقات الصيد فإذا سرح أحد مصيده أو أحضر غزالة أو نهامة خلع عليه بما يناسب قدره وكذا يخلع على البرذارية وحلة الجوارح ومن يجري مجراهم في كل سنة عند أو ان الصيد وكان ينعم على غلمان الطشتخانة والشرابخانة والفرشخانة ومن يجري مجراهم وكذا من يصل إلى الباب من الأغراب زائراً أو مهاجراً من مملكة أخرى تدر عليه أنواع العطايا والارزاق والخلع على حسب حاله وكذا التجار الذين يبيعون من متاجرهم للسلطان يخلع عليهم فضلاء عملهم من الرواتب الدائمة من الخبز والتوابل والحلوى والعليق والمساحات في تطير ما يباع من الرقيق مع ما يترك لهم من حقوق أخرى ولو باع أحدهم للسلطان ولو واحد من الرقيق فله خلعة كاملة زائدة على أصل الثمن وله أتعامات وسفارات تطلق على سبيل الاتجار وكان أمراء العسكر يلبسون أنواع الكمخ والخطائي والكنجي والمجل والاسكندراني والشرب والنصافي والأصواف الملوثة ثم بطل لبس الحرير في أيام الظاهر برقوق واقتصر على لبس السوف الملوّن في الشتاء والنصافي المصقول في الصيف وكانت العادة أن السلطان يتولى بنفسه استخدام الخند فاذا وقع بين يديه كاتب الاقطاع المحلول ووقع اختياره على أحد أمر ناظر الجيش بالكتابة له فيكتب ورقة مختصرة تسمى المثان مضمونهم اخبر فلان كذا ثم يكتب فوقها اسم المستقر له ويناوها السلطان فيكتب بخطه ويعطيها الحاجب لمن رسم له فيقبل الأرض ثم يعاد المثال إلى ديوان الجيش فيحفظ هناك ثم يكتب مربعة بخطوط وعلامات جميع المباشرين وترسل إلى ديوان الإنشاء فيكتب المنشور ويعلم عليه السلطان فن الجند من يقطع له بلاد يستغلها وينتفع بها كيف شاء ومن يقطع له نقود يتناولها من جهات كدقر رطرح القراريج والمكوس كساحل الغلة وكالمسرة ورسوم الولوات والأفراح وحمايات المراكب وغير ذلك مما ذكره المقرري حتى غلب المنصور لا حين فجعل أرض مصر أربعاً وعشرين قيراطاً اختص منها بأربعة وجعل للجند عشرة وللأمراء عشرة فكان الأمراء يأخذون كثيراً من اقطاعات الاجناد فلا يصل إلى الاجناد منها شيء ويصير ذلك الاقطاع في دواوين الأمراء فلما أفضت السلطنة إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون رآه البلاد فصارت الاقطاعات كلها بلاداً وجعل لخاصته عدة نواح بلغت عشرة قرايط من الاقليم وصارت اقطاعات الأمراء والاجناد وغيرهم أربعة عشر قيراطاً وبلغت عدة الجيوش في زمنه أربعة وعشرين ألف فارس وكانت لهم رسوم وعادات سرت لهم مع سير الزمان من عادات أهل البلاد والأمراء فقبل اختلاطهم بالترك كانوا التريتهم بدار السلام يحفظون القرآن ويفقهون الاحكام ويتبعون السنة

(أخولس بدار العدل)

كانت الملوك تجلس بدار العدل بكرة كل خميس واثنين طول السنة ما عدا شهر رمضان للنظر في المظالم وتجاس قضية المذاهب الأربعة عن عيين الملك يليه الشافعي ثم الحنفي ثم المالكي ثم الحنبلي ثم وكيل بيت المال وناظر الحسبة وعن يسار السلطان كاتب السر وأما ناظر الجيش وجماعة الموقعين المعروفين بكتاب الدست وموقعي الدست على هيئة دائرة والأمراء واقفون فلما صار أغلب رجال الدولة من التتر غلبت قوانين التتر على قوانين البلاد ودخلت شرائعهم هذه البلاد ومع باسم السياسة ومن وقتئذ دخل الحق بالباطل ومنح الحسن بالقبیح وبعد أن كانت الاحكام تبت على مقتضى الشريعة المطهرة قسمت إلى سياسية وشرعية فنقض القضاة كل ما يتعلق بالامور الدينية من الصوم والصلاة وأمر الاوقاف والايام والنظر في القضية الشرعية كالديون والزوجية ووجه الاموال أنفسهم في قضيتهم قوانين رجعوا فيها إلى أصول جنكزخان التي تسمى السياسة واقتدوا بحكمها فنصبوا الحاجب ليقضي بينهم بما فيها اختلافوا فيه والاخذ على يد القوى وانصف المظلوم على مقتضى ما في السياسة والياسة كلمة مغلية عرفها الناس فزادوا فيها شيئاً فتمالوا السياسة وهي عبارة عن قوانين الاحكام التي وضعها جنكزخان بعد أن صار ملكاً ونقشها على صناديق النولاً وجعلها شريعة لقومه فالتزموها ومع هذا فقد جد الكثير منهم في اتساع نطاق الثروة والرفاهية وكثرت قوتحاتهم وانتشر صيتهم واتسعت مصر بكثرة الوافدين وعمرت أطرافها وحدثت بهادر وبوحارات وأسواق لبيع ما يحتاج اليه فحدثت سوق السلاح محل الخردجية الآن وسوق المهاميز وكان يباع بها المهاميز من الذهب والفضة والمكثف

والبدلات التي يرسم بخم الخيل وكان أغلبها مخرقة بالميثا وسوق الشرايشيين نسبة إلى الشربوش وهو ما يوضع على الرأس شبه التاج مثلث الشكل يلبسه السلطان ليزينه امرأة ومخله الآن الثمر والجملون وكان يباع فيه أيضا الخلع التي يلبسها السلطان للأمراء والوزراء وغيرهم

(ذكر الملابس)

كان السلطان والعسكر يلبسون على رؤسهم الكاوتية بدل العمامة وكانت العادة أن تكون صفراء مضرقة تضربا عريضا ولها كلاليب ويصنفون شعورهم ويرسلونها بين أكافهم موضوعة في كيس من الحرير أو حر أو أصفر ويشدون أو ساطهم بينود من قطن بعلبكي مصبوغ عوض الحوائض والاقبية البيض أو المشجرة بالأحمر والأزرق الضيقة الأكمام أشبه بالابس الأفرنج ومن فوق القباء كمران بخلق وازنيم وصالح بلغاري يسع أكبره أكثر من نصف ويسقة من الغلة تغروز بمنديل طوله ثلاثة أذرع وله أخفاف من الجلد الأسود بلغاري ومن فوق الخلف خف آخر يقال له السقمان ولم يزل هذا زيهم إلى سنة ثمانية وأربعين وسنة ثمانية فدخل المنصور قلاوون فيه بعض تحسين ولما كان زمن الأشرف خليل صارت الكاوتية من الزركش والقباء من الأطلس واتخذت السروج والأكوار المرصعة وعرفت بالاشرفية ولما ملك الناصر محمد بن قلاوون أحدث العمامة الناصرية وكانت صغيرة وأحدث الأمير بابه العمري الكاوتات الكبيرة وعرفت بالبلغاوية وأحدث الأمير بلال القباء الذي عرف بالسلاوي وكان قبل يعرف بالغلطاق (وهو شبه المضربية) وفي زمن السلطان برقوق عملت الكاوتات الجركسية وهي كبيرة وفيها عوج وكثير لبس الحياصة وتأثقت فيها الأمراء والعسكر وكان لها سوق مخصوص من أعظم أسواق القاهرة وفي زمن الناصر محمد وصلت قيمة الحياصة إلى ثلثمائة دينار عبارة عن مائة وخمسين جنيا في زمانها عملت من نحاس الذهب وكثيرا ما كانت ترصع بالجواهر وكان السلطان يفرق منها كل سنة عددا وافرًا ومما كثر استعماله في زمانهم العنبر حتى جعله النساء قلادة فلا توجد امرأة إلا ولهامنه قلادة وعمل منه أهل الثروة الستور والمساند وكثيرا أيضا استعمال القراء وكانت من أعز الأشياء مدة الترك وفي دولة الجركس جعل لها سوق محل التبليطة من الغورية الآن وكان يباع فيه السمور والوشق والاقام والسنباب وكذا كثير لبس الطواق للصبيان والأجناد والنساء والجواري وكانت تصنع خضرا أو حرا أو زرقا وكانت تزيد عن الرأس أو لاسدس ذراع ثم ارتفعت نحو ما من ثلاث ذراع إلى ذراع في زمن الناصر فرج وكانت مدورة من أعلاها وأسفلها بفرو من السمور وكانت من أشنع ما يرى وكان تغيرت في زمانهم هيئة اللبس كذلك تغير المأكول والمسكن فاستجد من الأطعمة ما لم يكن معروف قبلهم وسموها بأسماء من لغتهم وتغالوا في الأماك وبالعوا في زخرفتها وزينتها فبنى الناصر محمد بالقاهرة عدة قصور بالحجر الأسود والأصفر من خارجها وفي داخلها الرخام المشجر بالصدف وأنواع الزينة مرصعة بالنصوص الذهب وأبدع في سقفها فكانت مدهونة باللزورد محلاة بالذهب وجعل في جدرانها طافات من الزجاج القبري الملون كالجوهر والنور يمتشق في الهامن تلك الطافات فيرى له منظر عجيب وجاب اليأس من الاقطار البعيدة أنواع الرخام ففرش به أرضها وجعل فيها البساتين البهيجة وفيها محلات للحيوانات الغريبة وساحات للحيوانات الداجنة وأجرى إليها الماء من النيل بواسطة دواليب بعضها أعلى من بعض حسب ارتفاع الأرض على المسافات تديرها البقر يوصل كل ماء إلى الأعلى حتى يصل الماء إلى مقره من التصور ويوت الأمر فكان ذلك من أعجب الأعمال إذا الماء يرتفع من النيل إلى القاعة في أزيد من خمسة مائة ذراع وكان من أهم جهات القصر الأبناع محل الطوبخانة الآن مشرفا على الاصطبل وسوق الخيل حيث الرميحة الآن أخذ في الارتفاع بحيث كانت ترى منه القاهرة وضواحيها والخيرة وقراها

(ولائم اتمام الدور)

ولما تم بناء هذا القصر سنة أربع عشرة وسبعمائة عمل فيه السلطان وليمة حضرها جميع الأمراء وأهل الدولة فأفاض عليهم الخلع السنية وحمل إلى كل أمير من أمراء المؤمنين ومقدمي الألوف ألف دينار وبن بمدهم كل خمسة مائة دينار وبلغت النفقة عليها ألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم وقد بنى أيضا قصرين محل جامع السلطان حسن

لاميرين من اتباعه على نفقته بلغت النفقة على أحدهما أربعة ملايين وستين ألف درهم عبارة عن مائتي ألف جنيه وثلاثة آلاف جنيه وبني غيره من الابنية ما يفوق الوصف ولو أطلقنا عنان القلم في ذلك اطلال الحال فانظر الى ما كان عليه هؤلاء من السعة والدعة وقد أبادهم الدهر وما صنعوا حتى لم يبق من آثارهم الا ما لا يذكر وكذا بني امراءهم ما يقارب ابنتهم مثل الحيواى اليوسفى مملوك الناصر بن قلاوون فانه بنى داراً بقصة رضوان صرف على بوابتها فقط مائة ألف درهم عبارة عن خمسة آلاف دينار ولما مات أسكنها الناصر ابنته وعرفت بالدار القردمية ومحالها الآن بيت رضوان كتحدا وكذا بكتر الساقى صرف على بناء قصره نحو من ألفي ألف درهم عبارة عن مائة ألف جنيه ومحله الآن ورشة الحوض المرصود وكذا بشكتك صرف على قصره الذى بناه مقابل قصر البساسيرى بالنحاسين وبعضه باق الى الآن ما لا يحصى وكان ارتفاعه نحو من أربعين ذراعاً كما تقدم وكانت العادة ان السلطان أو الأمير اذا أتم بناء دار أو لم ودعا الامراء والاعيان وخلع الخلع الغالية وفرق النقود رأساً كثيراً من الهبات كما فعل الناصر عند بناء القصر الابلق كما قدمناه وكذا الاشرف خليل حين أتم قصره المعروف بالاشرفى سنة اثنتين وتسعين وستمائة صنع مهمما لم يصنع نظيره في الدولة التركية وختن أخاه الملك الناصر وابن أخيه الأمير موسى بن الصالح واحتفل في ذلك الختان احتفالاً لازداً وجمع كافة أرباب الملاهي والمغنين وأعطاهم ما يقصر عنه هذه العطاء فأعطى البلبيل المغنى وحده ألف دينار ولما اجتمع الامراء وقاموا للرقص وكانت تلك عادة فيهم من عادات المغول أمر السلطان الخازندار وكان واقفاً وبين يديه أكياس الذهب بأن يثر على رؤسهم الذهب فلم يزل كذلك كلما قام واحد يثر على رأسه حتى فرغ الختان وانعم على كل أمير بفرس كامل القماش واللبسة خلعة عظيمة وأعطى كثيراً منهم كل واحد ألف دينار وقرسا وأعطى ثلاثين من الخاص كمة كل واحد خمسة آلاف دينار وبلغ ما ذبح من الغنم ثلاثة آلاف ومن البقر ستمائة ومن الخيل خمسة مائة وصرف من السكر برسم المشروب ألف وثمانمائة قنطار وبرسم الخلوا مائة وستون قنطاراً وبلغت النفقة على الاسمطة والمشروبات والاقبية والطرز والسروج وثياب النساء ثلثمائة ألف دينار وهكذا كانت احتفالاتهم في التزويج والختان فقد ذكرنا أن الملك الناصر حين تزوج ابنته بكتر الساقى عمل مهمما من أعجب ما يرى وحمل الشوارع على ثمانمائة رجل بين المقريرى كلاً وما حمل وكان من عادات السلاطين ان يمدوا الاسمطة طرفى النهار لعامة الامراء فيمدوا ولا سيما طلائاً كل منهم السلطان ثم يدنان ويسمى الخاص فتارة يأكل منه وتارة لا ثم ثالث ويسمى الطارى ومنه ما كول السلطان هذا أول النهار وأما آخره فيمد سلطان دائماً واذا دعا بالثالث حضروا الاقلا ويؤكل جميع ما عليها ويفرق نوات ثم يفرق بعده الاقسام المصنوعة من السكر والافاويه المطيبين بماء الورد المبردة بالثلج وكان يجلب الثلج من السواحل الشامية وكانت العادة أن يبيت في كل ليلة بالقرب من السلطان أطباق فيها أنواع من المطبخات والوارد والنظير والقشطة والحب المقل والموزو السكباج وأطباق فيها من الاقسام والماء البارد برسم أرباب النوبة في السهر حول السلطان ليمتشاغلوا بالأكول والمشروب عن النوم ويكون الليل مقسوماً بينهم ساعات فاذا انتهت نوبة جماعة نهت التي تليها ثم ذهبت هي فنامت الى الصباح هكذا أبداً سفر او حضرا وبلغ مصروف سباط عيد الفطر من الناصر خمسين ألف درهم عبارة عن ألفين وخمسمائة دينار وكان يعمل في سباط الظاهر برقوق كل يوم خمسة آلاف رطل لحم سوى الاوز والدجاج وكان راتب المؤيد شيخ كل يوم ثمانمائة رطل وسماط الاشرف برسباى بكرة وعشبة ستمائة رطل ولا يخفى أن بين كل مملكة وعاصمتها ارتباطاً ونسبة فعلى قدر ما يكون حال المملكة سعة وثروة يكون أمر عاصمتها عمارة وبهجة ونظاما وحال أهلها غنى ورفاهية وقد علم انه من وقت ان جلس السلطان صلاح الدين على تخت مصر أخذ في توسعة نطاقها فألقى بها الدين والنوبة وغيرهما وبما كان له من السطوة والهيبة وعلو الشأن عظمه مملوك الافرنج وعابوه مذجلاهم عن أرض القدس وسواحل الشام وانتصر عليهم بعزماته في غزواته ورأسه له خلفاء بنى العباس وهاداه مملوك الاطراف فاتسعت اذ ذلك دائرة الديار المصرية ووليله الى العدل وحب الخير عمر الاقليم وانتظم معاش أهله وانتشر الامن في انحاء فحجبه أصحاب الاغراض وقصده العلماء وأرباب الحرف والصنائع وجلب اليها التجار ما غلا من البلاد القاصية والدانية فبلغت النهاية في الغنى والعمارة حتى لم يبق من الرحاب التي كانت زمن الفاطميين على سعتها شئ الا بنيت فيه الدور وغيره مما من الابنية ثم أخذ الناس يبنون خارجها

بجهة الحج والصلابة وباب الخرق وشاطئ الخليج بل أوسع والمدى الى مصر العتيقة وجزيرة الروضة ودير الطين
 والاثرو كذا بنوا في الرمال التي حدثت بعد بسطان التكة وبستان المقدس ولم تزل تمتد الى أن زالت الدولة الا كراد
 وقامت بعدهم دولة الاتراك وأولهم ابيك التركاني فلم يمتد سيرا العمارة فتور بل لم تزل تزداد حتى عمرت جهة الحسينية
 وباب اللوق وحكمت بعض البساتين وكذا استمر سيرا العمارة في دولة الجرا كسة بعدهم وحصل بها كثير من
 الرونقة والتحسين وحدثت القباب الحجر كسبية العظيمة والقاعات المصرية فبنى السلطان حسن قاعة البيسرية
 وأتمها سنة تسعين وسبعمائة وكان ارتفاعها عن وجه الأرض ثمانية وعشرين ذراعا وعمل بها برج المنيته من العاج
 والابنوس المطعم وبابا ينزل منه الى الأرض كذلك وقبة بعمدة قرص قطعة واحدة يكاد الناظر اليها أن يندهش حسنا
 وجعل شبابه ودرابزينه وشرفاته من الذهب الخالص وأماما جعل في هذه القاعة من نحو الفرس والآنية فشيئ
 لا يحصره القلم فن ذلك تسعة وأربعون ثرابرسم وقود القناديل جلة ما فيها من النضة المضروبة مائتان وعشرون ألف
 درهم وكلها مطلية بالذهب وعمر الصالح عماد الدين اسمعيل بن محمد بن قلاوون الدهيشة سنة خمس وأربعين وسبعمائة
 لما بلغه ان الملك المؤيد صاحب حجة عمر بهم ادهيشة لم يبن مثلها فقصدها كانه وبعث بجيحه المهندس مع بعض الامراء
 للنظر في دهيشة حجة وكتب لثاني حلب ودمشق ان يحملا على الجمال ألفي حجر أبيض ومثلها أحر فأرسلت الى قلعة
 الجبل وصرف على كل حجر من دمشق ثمانية دراهم ومن حلب اثني عشر واستدعى لها الرخام العجيب وأحضره برعة
 الصناعات وبلغ مصر وفيها خمسمائة ألف درهم سوى ما جلب من الجهات المتقدمة وغيرها وفرشها بما يجلب وصنعه من
 أنواع الفرس وكذا عمر الناصر بن قلاوون سبع قاعات تشرف على الميدان وباب القرائة أسكنها سرارية وكن ألف
 وصيفة ومائتين من المولات ومن غيرهن كثير وكذا بنى الأشرف خليل الرفرف مشرفا على الحيزة كلها ويضوه وجعل
 فيه صور الامراء والخوادم وعقد له قبة على العمدة وزخرفها بأنواع الزينة وجعل مجلسه وجلس فيه من بعده من
 السلاطين الى أن هدمه الناصر بن قلاوون ولما تغيرت هيئة المباني الخاصة كما علمت تغيرت هيئة المباني العامة
 كالمساجد والمدارس فان المسجد أولا انما كان عبارة عن مكان مفروش مبنيا بالطوب جابلا منارة ولا منبر ولا محراب
 مفروش بالحصاة والرمل فجعلوه من أنفهم الابنية وأرفعها وبنيوها بالاحجار الضخمة وزينوها بأنواع الزينة داخلها وخارجا
 وجعلوا له الشرافات والمنارات البديعة وأحدثوا القباب الرفيعة وتعالوا في نظامها وزينوها خصوصا أيام الناصر
 وأحدثوا المحارب المطعمة بالصدف والعاج والابنوس والاعمدة المنمنمة بالنضة واللواوين الواسعة وقد كان
 المؤذن سابقا ينادى بالأذان على سطح المسجد ثم بنيت له غرفة يؤذن فيها ثم أخذوا في تحسينها حتى جاءت كهيئة منمنمة
 ابن طولون سلمها يطبخ من خارج ثم جعلت زمن الاكراد كالهئية التي بجامع الجاولي والمدرسة المسعودية التي
 هي الآن تسمية المولوية ويسمى بها الناس المنجرة ثم كانت في زمن المماليك من آخر المباني على الهيئات التي تراها
 في مسجد السلطان حسن وبرقوق وكذلك اعتنوا ببناء المدارس والمدافن والخانات وكذلك لعلوا شأنهم وسعة نطاق
 ملكهم وبالجملة فقد كانت همهم مصروفة الى العمارة وتوسعة دائرة المملكة وقد أقر الناصر ديوانا للابنية وجعل
 مقره كل يوم اثني عشر ألف درهم فذا حدوه الامراء والتجار حتى ازدحم خارج مصر بالمباني وكثرت المدارس
 والمكاتب وامتلات بطلاب العلوم ولا تنفدت السلطان والامراء الى العلماء والاعداق عليهم بالهبات وتقليد هم
 الوظائف الساسية والرتب العالية كالوزارة ونظارة بيت المال ونظارة الخاوص وكتابة السر والنضار والشهادة وغير
 ذلك اجتمعوا في توسعة المعارف وتفتنوا في العلوم حتى كانت مصر من أوسع الكثرة الارضية ذكر في ذلك ولما
 اتخذ الناصر ميديانا بقرية منية الشيرج يسرح اليه في أيام معلومة كان يعتنى بها الامراء وأرباب الدولة فصنع بها
 ما لا يوصف وزرع بها البساتين المعجبة وأحضر اليها البساتينية من الشام حتى عادت كأحسن مدينة عامرة وصنع
 بقرية الخانقاه عند قرية أبي زعبل وخصص لها الرواق الزائدة واعتنى بأمر الفقراء الذين بها وصارت بعد قليل
 قرية من أعمار الاماكن وبنت بها المدارس والمساجد وكثرت بها الاسواق وشجنت بالمتاجر وكان النيل انحسر عن
 أرض اللوق والتكة ولحق الناس ضيق بعده عن القاهرة فأمر بجفر الخليج الناصري لينتفع به أهل القاهرة ولتحمل
 فيه الغلال الزمنية الشيرج والخانقاه وأصله بالخليج الكبير كما هو باقى توضيح ما ذكره من الناس جوانبه وصارت

من أجمع الاماكن وكذا عر الناس بولاق وجزيرة أروى وقد قدمنا محامها وواصلت مبانى تلك الجهات بعضهم بعض
 فعمدت القاهرة وزادت سمعتها الى غاية عظيمة وأنشأ أيضا بصير الميدان الكبير وبعضه باق أمام القصر العالى وكان
 يعرف في أول زمانها ميدان النشاب وأنشأ أيضا ميدان المهارة محل جنينة المرحوم محمد باشا وهي لتربية المهارة لشغفه
 بالخيول فقد ذكر المقريرى انه مات عن ثمانمائة وأربعة آلاف فرس وخمسة آلاف هجين ونوق أصائل مهرجات
 وقرشيات وكان أكثر ميله الى الخيل العربية عكس أيه فانه كان يفضل عليها خيول برقة وجلبت اليه التجار الخيول
 من البحرين والحسا والقطيف والحجاز والعراق وغيرها وكان يعطى فى النرس الواحد من عشرة آلاف درهم الى
 ثلاثين ألفا ويدفع فى الواحد من خيول آل مهناستين ألف درهم وأكثر الى مائة ألف ولم يقطع فى زمنه السباق فلما
 مات بطل الى ان أعاده السلطان برقوق وكان له أيضا رغبة فى الخيل حتى مات عن سبعة آلاف فرس وخمسة عشر ألف
 جبل وهجين وكان جلبله الخلع والرواتب والمساحات وكان يشتري الفرس باعلى من قيمته الى عشر مرات غير العطايا
 وكانت الخيول السلطانية تفرق على الامراء امرتين فى السنة الاولى عند خروج السلطان الى مرابط الخيل عند تمام
 الربيع والثانية عند لعبه بالكرة فى الميدان وكان للخاصة المزايا من ذلك فربما وصل الى أحدهم فى السنة مائة فرس
 ويفرق على الممالك فى أوقات أخرى بل كان يهب السلطان للخاصة القصور والبيوت الغالية وكان لهم مع الملك عادات
 فى الحضور بين يديه فمنهم انهم اذا حضروا للخدمة بالديوان أو القصر وقف كل أمير فى مكان خاص به ولا يجسر أحد
 أن يتكلم مع غيره بل لا ياتئذ اليه وكانوا أيضا لا يجتمعون مع بعض فى أوقات التزهة أو رعى النشاب واذا بلغ السلطان
 ان أحدا منهم خالف تلك العادة عاقبه بالنفى أو القبض وبقواعلى عاداتهم ورسومهم صارفين همهم الى توسيع
 دائرة العمارة واليسار آخذين فى أسباب بقاء ملكهم حتى دبت فيهم عقارب الحسد وجرت بينهم مياه الضغائن وأثر
 فى قلوبهم حب الطمع والتعالى فبطل كل ما أحكمه الآخرون ونقض ما أبرمته فتفرقت كلمتهم ونقضت عهودهم وساءت
 سيرتهم وصاروا أحرابا رأس كل فريق صاحب غاية ذاتية يفضلها على المنفعة الحقيقية التى هى المنفعة العامة
 من حفظ الحقوق ورعاية الواجبات واتباع الشرائع والسير مع حدود الشرع والقانون المعتبر واقتضا أثر الملوك
 السابقين فيما سبوا من طريقة كانت سببا لعلو شأنهم وانتشار صيتهم وخوف من جاورهم من الملوك منهم والاحتماء
 بحماهم فلهذه أسبابهم الذاتية على الحقائق وانحرافهم عن طرق الاستقامة انكسفت نور سعادتهم وتورطوا فى
 أحوال شقاءهم وهوت بهم رياح الجهالة فأصبحوا بلا عتد تحفظهم ولا قوة تمنعهم ولا قانون يردعهم فطمع
 فى ملكهم من كان يفرغ من اسمهم وتطلع الى ابتلاعهم من كان يموت من هيبتهم قدسوا الدسائس
 فى عصبياهم وأشعلوا نار الفتنة فى رؤسهم فبغى بعضهم على بعض وثار بينهم الحروب المتناقضة وتقاتلوا فى حارات
 القاهرة وضواحيها وعم الفساد فى البلاد قاصيها وادانيها فخرموا اللذات وساءت بعد الحسن منهم الحالات
 ولم ير الوا على ذلك ان هددوا عامات قاصيها وأعوام حتى عم الضرر جميع القطر وفاق بأهلها ما لا يوصف من الفقر
 والضرر وتواتت الغلات والأمراض وتعاقب الوباء وأهمل أمر الرى وتوزع المياه فطمت الترع والخجان فلم
 تصل المياه الى المزارع وخيفت السبل وسلب الأمن وباع الغاية فى الشدة زمن السلطان فرج فذهبت ثروة البلاد
 بالكافة فهاجر الكثير من سكان القطر الى الشام والحجاز والمغرب وغيرها وتركوا دورهم ومستقرهم فعدت مساكن
 يوم وغربان بعد ان كانت رياض أنس ومراتع غزلان وآلت الى ما ترى فى أنحاء القطر من الكيمان ولم يقدر من
 أتى بعدهم على ارجاعها لأصلها بل لا يستطيع نقلها من مكانها لماسيتلى عليك بعد

(حال القاهرة فى أيام الدولة العلية العثمانية)

لما انقرضت دولة المماليك بموت السلطان الغورى ثم السلطان طومانباى واستولت على مصر الدولة العلية
 العثمانية كانت القاهرة مع ما كان قد أصابها من التدمير والحوادث على جانب من الاتساع والعمارة بسبب انها
 كانت عاصمة مملكة عظيمة تمتد أطرافها الى الجهات الشامية والاقطار الحجازية وجزء عظيم من بلاد سواحل البحر
 الأحمر كصوع وسواكن وجميع بلاد النوبة وبرقة على البحر المتوسط فكانت المتاجر ترد اليها من كل جهة وتصدر

عنها إلى جهات كثيرة وكذلك الصنائع والعلوم وذلك من دولة الفاطميين إلى آخر دولة المماليك ولم تعقها الفتن والحوادث المهمة عن الاتساع والتقدم بل كان ما يتخرب بالفتن ونحوها يتعوض فكانت العمائر في تلك الأزمان من ضواحي المطرية ومنية الشيرج إلى دير الطيز ومن شاطئ النيل إلى الصحراء كما سبق بيانه فلما زال عنها الاستقلال وتوالت عليها من كان بها الاضطراب والفتن والاختلال وأورثها ذلك نقصا في عزها ووهنا في ثروتها وسرى هذا الحال إلى باقي بلاد القطر بسوء تصرف العمال وسير كل منهم على حسب ما سولت له نفسه فكان كل ذي صولة يجتدي في تحصيل أطعمته من غير النعمات إلى ما به عمارة البلاد وسعادة الأهالي ومن كثرة الحروب وتعاقب الأهوال لم يتمكن الفلاحون من زراعة الأرض ولان أعمال الطرق التي بهاريم من أحكام الترغ والترغ والتمنط والجسور فكانت الأرض تارة تبور وتارة تنطمأ وفسد كثير منها فصار غير صالح للزراعة وبسبب ذلك كثرت الغلاء والقحط والوباء والأمراض وانتقل كثير من سكان العاصمة وغيرها ولما عقب ذلك بحيث لا تنضي أربع سنين أو خمسة إلا بشيء من تلك الأهوال تخرب جزء عظيم من العاصمة ومن مدن الأرياف وليس الغرض الآن تفاصيل تلك الحوادث ومن أراد الوقوف على ذلك فعليه بما أسهب به العلامة الجبرتي وغيره في هذا الشأن وإنما القصد ذكر بعض مهمات الحوادث ليعلم القارئ كيف كانت سياسة العمال للرعايا يعرف أسباب العمارة والدمار وأول حادثة تستحق الذكر هي حادثة دخول العساكر العثمانية في مصر بعد موت السلطان الغوري وذلك أن المملوك السلطان طومانباي والفتن قائمة بين مصر والدولة العلية لم يبق غير قليل وحضرت العساكر العثمانية سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة واشتعلت نيران الحرب بينهم وبين عساكر طومانباي فكانت في جهة العباسية ثم صارت في بولاق ثم جهة القصر العلي وباب اللوق وجهة السيدة زينب رضى الله عنها وفي مصر العتيقة والصلبية وقرى ميدان والرميلة وحيدة البقر فتخرب لذلك كثير من المساكن والقصور الفاخرة والبساتين النضرة وجامع شيخون وجامع طولون وعدة جوامع ومساجد وزوايا وصارت القتلى مطروحة في الطرقات والشوارع والخارات من العباسية إلى بولاق إلى مصر العتيقة إلى الصليبية إلى القاعة ولم تخمد نيران الحرب إلا بعد هروب طومانباي وكانت مدته بأربعة أيام قتل فيها نحو من عشرة آلاف نفس ولما تم الأمر للعثمانيين واستولوا على مصر أخذوا يفتشون على أمراء الجراكسة فكل من وجدوه منهم قتلوه ونهبوا منزله حتى فنيت عدته من أمراء البلد وتخربت منازلهم رمكت السلطان سليم بالبيار المصرية ثمانية شهر ويرتب أمورها ويهدقوا عددا ثم رحل عنها إلى القسطنطينية بغنائم كثيرة وعدد عديد من أرباب الصنائع وغيرهم واستصحب معه أيضا المتوكل على الله العباسي الذي كان خليفة بمصر حين ذلك بعد أن استنزل عن الخلافة فخلع نفسه منها وتنازل عن حقوقها وفوض أمورها إلى السلاطين من آل عثمان وأبقى السلطان ما كان مقررا للعرمين الشريفين والمساجد والانحرة والارامل واليتام والفقراء وغيرهم من الأوقاف والأزاق والخيرات بل زاد في ذلك ورخص باستخدام من بقي من المماليك وقرر من القوانين والنظامات ما رأى أنه يترتب عليه استمرار التبعية للسلطنة واستقرار الأمن والراحة والرفاهية للرعية لوبقى ذلك مري الأجر ولكن لم يرض غير تسع سنين حتى قامت العساكر على أحمد باشا الوالي اذ ذلك ومن معه بسبب انه رغب في الاستقلال وتجاهر بالعصيان فحصل بينه وبينهم مقتلة عظيمة في الرملة وما جاورها وحاصروه في القاعة حتى قتلوه وانقضت تلك الحادثة بخراب بعض ما جاور الرملة ثم تولى بعده عدة ولما اهتم بعضهم في عمارة بعض الجوامع وبني بعضهم وكائل في القاهرة وبولاق وبني داود باشا مدرسة في سويقة اللاسنة خمس وخمسين وتسعمائة وبني اسكندر باشا جامعاً وأنشأ عمارة عظيمة في باب الخرق وقد زال كل ذلك وصار ميدانا كما قدمنا وكذا سنان باشا أنشأ جامعاً وعمارة جميلة في بولاق وفي غيرها ووقف كل منهم أوقافاً على عمارته لأجل بقائه عامرة لكن كان عاداتهم أن كل من أراد وقف شيء أخذ من وقف غيره ووقفه باسمه أو نسب ما بأيدي الناس ووقفه فلذلك لم تستمر بعدهم بل أخذت تلك الأوقاف في التقهقر والخراب حتى صارت بعضاً من كل وقف أرادها فاختل لذلك بعض تلك العمار ولا تخلل عري الضبط والسياسة اختل حال الرعية وقل الأمن وكثرت اللصوص وقطاع الطريق وأهل الفساد في سائر جهات القطر حتى صاروا يداخلون البلاد لطلب جهارا ليلاً ونهاراً بلا مبالاة لانتقام رؤسائهم إلى الأمراء وكانت الأحكام تكثرون الأوامر والتشديدات بالثمرة ولا تأثير في ردع المفسدين

دخول العساكر العثمانية أرض مصر

الى أن تولى مصر مسيح باشا في سنة سبع وثمانين وتسعمائة فتصدى لكسح المفسدين وازالة أهل الشر فتبصر على نحو عشرة آلاف منهم وقتلهم وفي زمن حسن باشا الخادم كثرت الرشوة للحكام واتسع نطاقها حتى صارت أمرا معتادا يستحصل عليه بدون مبالاة وجعل همه في جمع المال فكان يحوط بكل حيلة لتحصي له لايراعى حلا ولا حرمة ولم يكن له أثر قط يذكر به الا تغير زى اليهود والنصارى فألبس اليهود الطرايطير السود وألبس النصارى البرانيط السود وكان زى النصارى قبل ذلك العمام السود وزى اليهود العمام الزرق وفي سنة أربع وتسعين وتسعمائة قامت العساكر على الوالى عدة مرات وعارضوه فى أوامره ورفضوا طاعته وأوقعوا السلب والنهب بالتجار والاهالى واستمرت الثنتين وفى زمن محمد باشا الشريف سنة أربع بعد الان حصلت محاربات فى الرميله وباب الوزير وكذا فى زمن خضر باشا سنة سبع بعد الان وفى زمن على باشا فشرب الدخان بمصر ولم يكن معروفا قبل ذلك وفى سنة اثنتى عشرة بعد الان قتلت العساكر ابراهيم باشا الوالى وصارت الحكومة فوضى لا ريس لها فخل بالناس كل مكروه وتعطل السفر برا وبحرا القيام الاشقياء من العرب والاندلس وحل بالتأخر من القمح والغلاء والوباء مات بسبب عنه خراب كثير منها وازداد الفساد فى ستة ست عشرة بعد الان وحصلت فى بركة الخاج حروب بين عساكر الوالى وعساكر القائمة مع الامراء العصاة وفى كل وقعة تغتصم العرب فرصة للنهب والسلب وبعضهم يشرى فى جهات الارياف والبعض ينتمى ظاهر الى احدى الطائفتين واتسع نطاق فسادهم وتقاسموا الاقاليم القبلية والبحرية وفى سنة سبع وعشرين وألف حضر من الاساتنة أربعة آلاف عكروا بعدتهم الدولة عن مقر الحكومة لانهم كانوا أثاروا به الثنتين وأنفذت لوالى مصر أن يبعث بهم الى اليمن عند حلولهم بديار مصر فلما أراد الباشا إرسالهم الى تلك الجهة وشرع فى تجهيزهم قاموا على قدم العصيان وقتلوا باب الفتوح وباب النصر وعلموا تاريس بالطرق والشوارع واستولوا على كثير من المنازل ووصلوا بعضا ببعض فوجه اليهم الباشا لعساكر المصرية فوقع بين الفريقين القتال عدة أيام حتى انتهى بخراب جهة الجمالية والخرنقش وباب الشعرية والحسينية وما جاور ذلك واستمرت الثنتين بين العساكر الى سنة خمس وثلاثين بعد الان فبما يتخلل ذلك من الغلاء ك الغلاء الفاحش الذى حصل فى زمن ابراهيم باشا السلاح دار فقد لاقى الناس فيه هولاً شديداً وفى سنة سبع وثلاثين وألف زمن الوزير محمد باشا عين العساكر للسفر الى بلاد الحبشة صحبة الامير قانصوه فعمسكروا بالعباسية وجعلوا يخططون الاولاد والبنات ويستكون بالمارين ويسلبون وينهبون حتى انقطعت الطرق وضاق ذرع الناس وحل بهم الكرب من كل مكان ولم يجدوا مغشاً ولم تكن المصائب قاصرة على ما يحصل من العسكر والعرب بل كثير من الامراء كان لا فكر له الا فيما يجب به الضرر للناس وجمع أموالهم كما فعل أحمد باشا الذى كان يلقب براعى الخماس فانه جلب نخاسا كثيرا وأراد عمله فلوسا فأنشأ بحوش بردق الوجاقات ووضع المسابك وجمع الصنائع فلم يتحصل على ما كان يؤمل منه من الفائدة فرماه على التجار وسائر أرباب الحرف والطوائف فلحق الناس من ذلك ما لا مزيد عليه من الضنك والسدة ثم قامت عليه العساكر وعزلوه وكان أكثر الحكام يقرر الرشوة على الناس ثم يستعماها من بعده حتى تصير كأنها حقوق ثابتة ولما تولى منصور باشا كما على مصر سنة اثنتين وخمسين وألف كانت عدة أنواع الفرض والبلى اثنتين وثلاثين نوعا منها عشر البزوم منها ما هو على البغايا وأولاد الهوى وما هو على المغنيات ونحو ذلك واستقر هذا الحال الى ان دخلت سنة احدى وسبعين وألف شخصات وقعة الصناجق وهى وقعة عاتلة انقسمت فيها الامراء احزابا واشتعلت نيران الحرب فى شوارع القاهرة وضواحيها وامتد ذلك الى الاقاليم القبلية وجهاز فيها الباشا الوالى عدة تجاريد حتى انتهت بقتل أغاب الامراء النقارية نسبة الى رئيسهم ذى النقار وذهبت صولتهم وفى اثر ذلك سنة أربع وسبعين كان والى مصر عمر باشا فاهتم بجمع السلاح من كافة البلاد وكانت الضغائن كامنة فى نفوس من بقى من النقارية وفى كل وقت يرتقبون انتهاز فرصة الانتقام من أخصائهم طمعا فى رجوع صولتهم وما كانوا عليه من النعيم فلم يعض غير قليل حتى حصلت وقعة الررب وهزم قوم حضروا من الشام أغلبهم أروام ودروز فأنخرطوا فى سلك العسكرية ووصل بعضهم الى المناصب السامية وانضموا الى محمد بك حاكم جرجا وصاروا أنصاره وأخذوا فى الظلم والايقاع بالناس وأكثروا من النهب والسلب وكانوا يقتلون النفس على أقل سبب فرفع الناس شكواهم الى

مطلب حدوث شرب الدخان بمصر

مطلب وقعة الصناجق

مطلب وقعة الزرب

الوالي فزجرهم فلم ينزجروا بل زادوا في الطغيان وقتلوا بالناس وتجاوزوا حدود الله وخرجوا عن طاعة الله ورسوله وأولى الأمر فاضطر الوالي لمحاربتهم فأعد لهم ما استطاع من القوة ووجه عليهم المدافع وكانوا قد تحصنوا بجماع المؤيد فحاصرهم فيه وقتلهم قتالا شديدا مات فيه خلق كثير ونخرت عمائر كثيرة في البرية والداوودية وقصبة رضوان والدرب الأحمر وتحت الربع وما جاور ذلك ثم بعد عناية شديدة أخذوا وقتلواوا كثر في الناس شرهم ثم تبع ذلك في سنة إحدى وعشرين بعد الألف حريق هائل في جهة باب زويلة واستمر أياما حتى مات فيه خلق كثير ونخرت فيه غالب عمائر تلك الجهة ولم تدخلت سنة اثنين بعد المائة والألف كان الفساد قد بلغ منتهاه وانتشرت العرب للفساد في كل جهة وكان الحماكم انذاك على باشا قلج فجوز عن ردع المتفسدين وتأمين الرعايا وتسبب عن ذلك انقطاع ورود الخلال الى الشئون السلطانية وخرات الخزينة من الاموال فليتمكن من صرف مرتبات الحرمين ولا غيرهم. ما كجهاات الاوقاف والعلماء والاشراف والايام والارامل وكان قد اتسع نطاق الحمايات وكانت عادة اتخذها العسكر من قديم فكثرت في تلك المدة فكان كل طائفة من العسكر تأخذ في حمايتها بجهة من التجار أو المزارعين أو الملاحين في البحر فيقتسمون مع الناس أرباحهم ويمنعونهم من اداء حقوق الحكومة ولا يتمكن الحماكم من التعرض لاحد منهم فلما اتولى الحكم على باشا قلج بذل جهده في ابطال الحمايات حتى ابطها وحارب العرب حتى قمعهم وأقنى منهم الكثير نهضة الامور وأمن الناس على أنفسهم وأموالهم لكن حصل من الغلاء والوباء ما فاقت شدته على تلك الحالة وفي سنة تسع عشرة ومائة وألف كان الحماكم بمصر حسين باشا الوزير وكان قد حجر على العساكر ومنعهم مما كانوا يندفعون به فاضجروا من ذلك وقاوا عليه قومة واحدة وحاصروا بالقلعة ونهبت البلد وأغلقت الخوانيت والخانات وتعطلت الاسواق وفي سنة ثنتين وعشرين ومائة وألف حصلت من العسكر قومة أعظم من تلك القومة وحاصروا الوزير خليل باشا وانقطع المرور من طريق الحج وعرب اليسار والرميلة والصلبية والدروب الموصلة الى القلعة واستمرت هذه الحادثة سبعين يوما وخرت بسببها الدرب الأحمر والحجر وعن قوصون وسوق السلاخ وخط الداوودية والصلبية والسيوفية والخليفة والعمارات التي كانت جهة القصر العيني وبركة انصارية وما جاور ذلك الى مصر العتيقة وخط السيد زينب رضى الله عنها وفي سنة خمس وعشرين ومائة وألف في زمن عابدين باشا كانت وقعة القاسمية وسيما ان الباشا تحزب لهم وأخذ في اعمال الخيلة على قتل غيطاس بيك وكان غيطاس بيك صاحب الحل والعقد يومئذ وكانت العادة في يوم العيد أن تعمل جمعية في فرميدان فلما كان يوم عيد وحصلت الجمعية وحضر غيطاس بيك أغرى عابدين باشا بعض اتباعه من العسكر على قتله فقتلوه وقتلوا معه من أمرائه واتباعه وتسامع الناس بذلك فقام بقية حزبه ووقعت معركة خرب لاجلها حارات ودروب ومات فيها عالم كثير ونصار بعد هذا الحل والعقد سيد القاسمية بعد ان كان سيد النقارية ولم تنقطع الضغائن فلما كان سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف كان الوالي على مصر محمد باشا البستانجي فأخذ في تعضيد النقارية الى ان كان يوم فيه جمعية بالقلعة فاغرى العساكر على التملك بأمراء القاسمية فوقع القتال بين الفريقين ونزلوا الى الرملة وامتد الى جهة الصليبية ودرب الحصر والحجر وعرب اليسار وخط الدخيرة والدرب الأحمر ثم وقع الصلح بين الفريقين على تقسيم الوظائف نصفين وعزلوا الباشا وفي سنة اثنين وأربعين حضر عبد الله باشا واليا والضغائن لم تزل كامنة في الصدور فقام الفريقان يقتتلان فانتصرت القاسمية على النقارية متفرقة النقارية في الانحاء وخرجوا من القاهرة واستولى الأمراء على منازلهم عائلاتهم من حريم وعيال وأمتعة وفي سنة اثنين وخمسين ومائة وألف قام لامراء على الباشا وخصوا بجامع السلطان حسن وفي سنة إحدى وستين قامت فتنة بين الدمياطية وكان رئيسهم على بيك الدمياطي وبين القطامشة ورئيسهم ابراهيم بيك قطامش وبعد حروب انتصرت الدمياطية على اخصامهم فاحتاطوا بعمالهم من الارض والعتار والاثاث وغيره واستمر الحال هكذا في حروب وقتل ونهب الى سنة تسع وسبعين ومائة وألف فاستقل على بيك الكبير بأمور مصر وعزل الباشا وخلع طاعة الدولة وقويت شوكتهم وملك الحجاز والشام وضربت السكة باسمه وبنى الأمير عبد الرحمن لتخدا صاحب العمارات الكثيرة الباقية عند الازهر وغيره الى الآن وكان هو صاحب الحل والعقد قبل على بيك الكبير فمنا الوقت لعل على بيك الى ان ثار عليه مملوكه محمد بيك أبو الذئب صاحب المدرسة

مطلب استقلال على بيك
في يوم مصر

الباقية أمام الأعرار إلى الآن فقام على سيدة واجتمع عليه أعداؤه فوقع بين علي بيك وبينهم محاربات آلت إلى فرار علي
 بيك إلى الشام وصار الأمر لمحمد بيك أبي الذهب فتحزب مع علي بيك كثير من أهل الشام وانضم اليه جمع عظيم من
 المصريين الفارين والعرب وساروا لمحاربة محمد بيك أبي الذهب فوقع بينهم القتال جهة الصالحية وانتهى بقتل علي
 بيك وانتهت الرياسة لمحمد بيك أبي الذهب لكن لم تطل حياته  ولم مات الأمير محمد بيك أبو الذهب انقرد مراد بيك
 وابراهيم بيك بالحل والعقد وتصرف في أمور البلد وأخذ في التعدي على الأمراء وغيرهم وتبين الغدر لبعض الأمراء
 ومن جملتهم اسمعيل بيك وكان صاحب عز ووسطوة وله مماليك وأتباع كثيرة وظهر ذلك من سوء معاملتهم وخشونة
 كلامهم فتبين للأمراء ما يراد بهم فقاموا وقعدوا الخروج من المدينة فلما علم بذلك ابراهيم بيك ومراد بيك جمعوا
 مماليكهم وحرزهم بالرميلة وقرى ميدان واستولوا على أبواب القلعة والبلد وحصل بينهم وبين الأمراء الفارين
 مناوشات انتهت بهزيمة رجل ابراهيم بيك ومراد بيك فدخلوا القلعة وحاصروا أبواب الخاسرهم الأمر اعوضا بقوهم
 أشد المضايقة حتى ألقوهم إلى الفرار ففروا إلى الأقاليم القبايلية وتمكن اسمعيل بيك من البلد وتسلم زمام الحل والعقد
 وعينه محمد باشا عزت الكبير الوالي من حين ذلك شيخا للبلد فقام من وقته ونهب بيوت الأمراء الفارين هو وأمرؤه
 وأتباعه وجهز التجار يد لمحاربهم فلما التقى الجمعان بالصعيد وقع بينه وبينهم وقعات آلت إلى انهزام عساكره فولوا
 مدبرين وعادت الأمراء القبلية في أثرهم وزحفوا إلى القاهرة فقرا اسمعيل بيك بمن معه إلى الشام ودخل البلد من كانوا
 في الجهات القبلية واستولوا على بيوت الأمراء المنهزمين ودورهم وقسموا من وجدوا منهم قتلوا ونفيا وحبسوا وخلا
 الجول مراد بيك وابراهيم بيك فتصرفا في البلد كيف شاءا وزادا في التعدي والظلم فانقسمت أمراء مصر إلى قسمين قسم
 يقال لهم الحمديّة نسبة لمحمد بيك أبي الذهب وقسم علوية نسبة إلى علي بيك الكبير وكل قسم يحتد على الآخر ويتمنى هلاكه
 ويتربص به ريب المنون ووقع بينهم التحاسد والعدوان وتسبب عن ذلك فتن وحروب دمرت البلاد وأفسدت أحوال
 القطر وعطلت أرزاق أهله وأحس العلوية من مراد بيك بالغدر فتجمعوا وتحصنوا في حوش الشرفاوى وصنعوا
 متاريس في جهة بابي زويلة والخرق وجهة السروجية فدخل ابراهيم بيك القلعة وتحصن بها ووجه المدافع على
 جهات العلوية وتنادى بضرب عليهم بهما اثنين وعشرين يوما وعساكره تتناقل على عساكرهم في الحارات والدروب
 وكل منهم يوصل البيوت بعضها ببعض لئلا يتمكن من قتل عدوه وانتهت تلك الحادثة بخراب هذه الجهات ولهرب
 العلويين إلى الشرقية وغيرها افتتق الحمديّة أثرهم وتسلط عليهم العرب فقتلواهم عن آخرهم ولم ينج منهم إلا القليل
 ففر إلى الشام ومن بقي أودع السجن وعزل محمد باشا وتولى مكانه اسمعيل باشا ولم تنقطع الفتن وتجهيز التجاريد
 والمصادرات وكثر الظلم وانتدب ففر كثير من الأمراء والتحقيق باسمعيل بيك بأجهاث القبايلية وبعد حروب طويلة
 حصل الصلح على أن يعطى اسمعيل بيك أخيم وأعمالها وحسن بيك قناراً أعمالها ورضوان بيك أسناواً أعمالها فسلم كل
 ما استقر عليه الرأي ولم يعض غير قليل حتى انتقض الصلح ورجعت الأمور إلى ما كانت عليه وفي سنة سبع وتسعين
 ومائة وألف اهتم ابراهيم بيك في مصالحة القبائل وكان ذلك في زمن محمد باشا السلحدار فرجع أغلبهم وأقام بمنزله وكان
 ذلك على غير مراد مراد بيك فقام بعزوته وخرج إلى بني سويف وقطع الوارد عن القاهرة فلحق الناس ما لا مزيد عليه
 من الضنك والغلاء المقرط وضاق ذرع الفقراء وازداد ذلك أضعافاً مضاعفة فحضر مراد بيك بجموعه إلى الجيزة وعسكر
 ابراهيم بيك بجيوشه في مصر العتيقة متبالاها واستمر هذا الحال بهم عشرين يوماً وكان ضرب المدافع متراشلا بينهم
 في تلك الأيام جميعها واشتد الكرب بأهل المدينة وخفت الرقع والآنوان من انقلاص وحق الناس كل مكروه وأخيرا
 حصل الصلح بين ابراهيم بيك ومراد بيك تخاف أمراء حزب اسمعيل بيك عاقبة هذا الصلح لما تبين لهم من خيانتة
 ابراهيم بيك فهاجروا من مصر فساكنهم عسكر ابراهيم بيك ومراد بيك والعرب من خلف الجبل فقطعوا طريقهم
 وقتلوا منهم ما لا يحصى وشتموهم ثم رجعوا فاحتاطوا بأملاكهم واستولوا على عيانتهم وأموالهم ومنذ خلا الجوعون
 اسمعيل بيك وعائلته لم يحصل اتفاق بين ابراهيم بيك ومراد بيك بل زاد ظلم مراد بيك وتعديه هو وجماعته وكثر منهم
 النيب والسلب وانتقل فقام ابراهيم بيك بعزوته إلى الصعيد فعزل مراد بيك الوالي وتصرف في أمور البلد بصفة
 قائم مقام وأعطى رجلا له ومماليكا المناصب السامية وفرق عليهم أملاك الفارين وجرت بينه وبين ابراهيم بيك أمور

لاخبرهم افسحى بينهم المشايخ والامراء في الصلح حتى تم ذلك ٥ وفي سنة تسع وتسعين ومائة وألف عمت البلوى بمصر
من الطاعون فكانت هذه الايام ليس لها مثيل في الشدة والملاحدة فيها من الغلاء والنساء والفتن وقصور النيل وتواتر
المصادرات والمظالم وتعدى الامراء وانتشار اتباعهم في النواحي جلب الاموال من القرى والبلدان واحداث انواع
المظالم لاى نوع كان من تسمية البعض مال الجهات والبعض رفع المظالم وغير ذلك حتى اهلكوا الحرث والنسل وقل
الزرع وضاق الذرع واشتد الكرب ونشبت الفلاحون من بلادهم فخربت أغلب بلاد الارياض ومذروا والله
لا فائدة في الفلاح حولوا الطلب على المترمين وبعثوا لهم في بيوتهم فاحتاج مساكين الناس ليسع امتعتهم ودورهم
ودواشيتهم وحواشيتهم مع ما هم فيه من المصادرات الخارجة عن الحد وتبعوا من يشم فيه رائحة الغنى أيضا فآخذوه
وحبسوه وكافوه فوق طاقتهم اضعافا زوايا طلب السلف أيضا من تجار البن والبهار عن المكوسات المستقبلة وطمع
ابراهيم في الموارث فكانوا اذا مات الميت يحيطون بمخلفاته سواء كان له وارث أم لا حتى صار بيت المال من جملة
المناصب التي يتولاها شرار الناس بجملة من المال يدنعها في كل شهر واذ لا يعارض فيما يفعل من الجزئيات وأما
الكليات فيختص بها الامير فيجمل بالناس ما لا يوصف من انواع العناء حتى خرب الاقليم بأسره وانقطعت الطرق
وعربدت أولاد الحرام وفقدا الأمن ومنعت السبل الا بالحفارة وركوب العرب وانتشر الفلاحون في المدينة بنسائهم
وأولادهم يضجون من الجوع ويأكلون ما يتساقط في الطرقات من قشر البطيخ وأوراق الشجر حتى لا يجدوا الزبال شيئا
يكنسه من ذلك واشتد الكرب حتى أكلوا الميتة من الخيل والحمير والبغال والجمال فكان اذا خرج حمار ميت
تراجوا عليه وقطعوه فتنهم من يأكل ما أخذه نيئاً من شدة الجوع ومنهم من هو على خلاف ذلك ومات الكثير جوعاً
هذا والغلاء مستمر والسعار في نمو والدرهم والدينار عزيز من أيدي الناس والتعامل قليل الا فيما يؤكل الى آخر ما قاله
الجبرتي ومع ذلك كانت الامراء تنهب في المدينة ورجالهم تنهب في بلاد الارياض وما من محب يروى تشكى الناس الى
ابراهيم بيك فلم يجدوا منصفاً ولم يشدد الامرو عمت البلوى وكثر التعدي على التجار من الافرنج وغيرهم وانتشر خبر
ذلك في الاقفاق أرسلت الدولة في سنة اثنتين ومائتين وألف حسن باشا القبطان ومعه العساكر ارجع هؤلاء العساكر
عما هم فيه فلما وصل غر الاسكندرية بولغ الخبر الامراء حاجت المدينة وماجت وأخذ كل يخفي أمواله ويستعد
للخروج وجرت المخبرات بين الامراء وحسن باشا القبطان فلم تغد شيئاً ٥ فتوجه مراد بيك بعسكره الى قوتو ووقع
بينه وبين عساكر الدولة محاربة كانت الدائرة فيها عليه فانهم زعم ورجع الى مصر وأراد ابراهيم بيك أن يدخل القلعة
فسبقته الباشا اليها فلم يجد بدا من دنا رقة مصر هو ومن معه من الامراء ففروا الى الجهات القبلية وحضر قبطان باشا
في اثرهم ودخل مصر وأخذ في الاستيلاء على بيوتهم وتبعض أموالهم وجهز طائفة من العسكر وأمر عليهم عابدين باشا
وأرسلها لاقتناء آثار القسارين فوقع بينهم جدلة تناوشات مات فيها خلق كثير من الطائفتين ونقطت أسباب
الارزاق وفي كل هذه الاوقات كانت العرب تنهب وتسلم وتقتل في جميع أنحاء لتطروا لمانع يمنع ولا حاكم يردع
٥ وفي تلك السنة أعنى سنة اثنتين ومائتين وألف تولى اسماعيل باشا كتحدا حسن باشا بعد انتمال عابدين باشا الامور
على ما هي عليه الى سنة خمس ومائتين وألف وفي انزل سبل كثير من ناحية الجبل الاحمر وامتد في جهة الجالية وجامع
الحاكم الى آمد بعيد في الحارات المجاورة لذلك وخرب بسببه أكثر خطا الحسينية وما جاورها وعقب ذلك طاعون أقام
ثلاثة أشهر مات فيه اسماعيل بيك شيخ البلاد وأقام خلفه ملاك عثمان بيك طبل فقال الى الامراء القبلية سرا فدخلوا
مصر بمجموعهم فلم يسع من به امن الامراء الا الفرار فاحتاط بهم العرب والعسكر فقتل من قتل وفر من فر ورجع
مراد بيك وابراهيم بيك وأخذافيا كائنا عليه من السلب والنهب والغدر وفي سنة سبع ومائتين وألف في زمن محمد
باشا عزت الثاني لم يبق النيل أذرع فصل القمح فأكلوا الميتة والاطفال ومات الكثير من الخلائق جوعاً وفي سنة
سبع ومائتين وألف تولى صالح باشا الامور على حالها وعقبه بكر باشا سنة عشر ومائتين وألف والظلم متسلط
والخلل عام للكبير والصغير والقريب والغريب من حوادث أملاها الجبرتي فكان آخرها حضور الدونامة الفرنسية
ودخولهم أرض مصر وحصول ما سبقتلى عليك ان شاء الله تعالى

(حال القاهرة في مدة الفرنسية)

الطاعون والغلاء سنة ١١٩٩

تجارة عساكر الدولة مع عساكر مراد بيك نزول السيل من ناحية الجبل الاحمر وما حصل عقبه من الطاعون

لم تمكث فرنساوية بالديار المصرية زمنا طويلا فان مدتهم لا تزيد على ثلاث سنين ومع ذلك حصل فيها حوادث شتى
 خرب بسببها كثير من بلاد الاقليم وهدم كثير من دور القاهرة وفارقها كثير من السكان وقد تكلم الجبرتي على
 هذه الحادثة وأنها في شرح ماجرى في بروم كمال الوقوف عليها فاعليه ان يراجع ما كتبه رحمه الله وسند كرك
 بالاختصار ما يتعلق بالقاهرة خصوصا بباقي النظر عموما حتى لا تخلو قدمنا عن هذه الفائدة فنقول ان دخولهم
 الى نغرا الاسكندرية كان في المحرم سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف وبعد مناوشات حصلت بينهم وبين مراد بيك عند
 قرية الرجانية من مديرية البحيرة انهم زمر مراد بيك وحضر الى انبابة وعمل بماتاريس وحضرت فرنساوية في
 أثرهم فجمعوا على تلك المتاريس وأخذوها بعد ثلاثة اربع ساعات وانهم زمر مراد بيك ومن معه الى الصعيد ولم تنفع
 جوع العرب ولا الفلاحين بشيء وكذلك فارق ابراهيم بيك القاهرة وفر الى جهات بحري عن لحق به وتشتت الامراء
 الى الجهتين وكانت العرب ملأت تلك الجهات فتعرضت للشارين بالسلب والقتل والنهب وجميع الرذائل وصار
 القطر فوضى وتعدى الناس بعضهم على بعض ودخل الافرنج القاهرة ثانيا يوم انهم زمر الامراء وسكنوا بيوتهم
 فسكن بونا بارت بيت محمد بيك الالفي بالازبكية وسكن كل أمير منهم فيما أعجبه من بيوت الامراء ورتبوا مجلسا من
 العلماء فاطمأن الناس لذلك ورجع الكثير الى داره ثم ان الافرنج أخذوا في الكشف على بيوت الامراء والاعيان
 وتبعوا الاوباش الذين ثاروا في البلد ونهبوا البيوت الخالية فاخذوا منهم عددا وافرأوا عقوبتهم أشد العقاب وقتلوا
 البعض بالرصاص في جنينة الازبكية وقتلوا بيوتهم وأخذوا ما وجدوه فيها من المنهوبات ونهبوا على تجار المسلمين
 خمسة مائة ألف ريال فرنساوي ثم جمعوا مبلغا على كل حرفة وقالوا انها سلف يرد فحصل بذلك للفقراء أشد المضايقة
 وشدوا عليهم في الطلب فكثرت لغط الناس وكانت العساكر تدخل البيوت وتنهب ما فيها من غير مبالاة فخاف بالناس
 الكرب والخوف فلا يأمن الانسان الا بتعليق بنديرة (أي راية) على بابها أو يلصق ورقة من طرف فرنساوية
 وأخذت الامراء المختفيات في الظهور وصالحن على أنفسهن بما بالغ دفعنها على نسبة حال كل منهن فدفعت زوجة
 مراد بيك ١٢٥٠٠٠ ريال فرنساوي ودفع غير ما أقل من ذلك وصار الناس يتوجهون الى الافرنج ويخبرون عن
 ودائع الامراء وخباياهم فكثرت الهجوم على البيوت ونهب الارض وهدم الحيطان واتسع نطاق الفتن خارج البلد
 ودخلها وتخير الناس في أمرهم فانهم ان خرجوا عن المدينة كانوا عرضة لقبائح العرب وعساكر مراد و ابراهيم وان
 أقاموا بها كانوا هدف فالتهم فتن الافرنج غير آمنين مكابدهم وفي خلال ذلك ظهر الطاعون فنع الافرنج الدفن في
 المقابر الموجودة داخل البلد كقبرة الازبكية والروبي وغيرهما وشددوا في تظافة البلد وكس الزقة والحارات
 والتفتيش على ذلك ورفعوا أبواب الدروب والعطونات جميعها وأمروا بتعليق قناديل على أبواب البيوت طول الليل
 وعاقبوا من خالف أشد العقاب ثم وضعوا مجلسا من كبار من ستة من تجار الملمين ومثلهم من تجار النصاري لتحقيق
 حجم الاملاك وقرروا ما بالغ تؤخذ من الموارث والرزق والهبات والمبايعات والدعاوى فلحق بالناس من هذه
 الغرامات ما لحقهم وكثرت عويلهم وشكواهم ولا معين ولا نصير والتقت عساكرهم بعساكر مراد بيك في الجهات
 القبلية فوقع بينهم مناوشات وسافر من عساكر الافرنج أيضا جماعة الى الجهات البحرية لتسكين الفتن وضبط تلك
 الجهات فكانت العرب تعارضهم ولكن على غير طائل وأخذ من بقي في القاهرة منهم في الاحتياطات خوفا مما
 عساه ان يحصل من الاهالي فهدموا أبنية كثيرة من حول القلعة وزادوا على بدلات باب العزب بالرميلة وغيره مما علمها
 ومحوها ما كان بها من آثار الحكماء والعلماء ومعال السلاطين وما كان في الابواب من الاسلحة والدرق والبلط والحرب
 الهندية وهدموا من داخل القلعة قصر يوسف صلاح الدين وطلب النقوط من البلاد لم يرل متواليا وتنويع الفرض
 مستقرا فلم يلحق باهالي القطر أشد ولا أعظم مما لحقهم في هذه المدة لان العرب كانت تهجم على البلاد وتستحوذ على
 ما وجدت من أموال الاهالي ويعقبهم الغز يسلمون وينهبون ويلتهم الافرنج يقتلون وينجرون فحجز الناس عن
 رده هذه الاحوال خصوصا أهل القاهرة فقاموا وتحشدوا بين القصرين وعلموا متاريس في بعض الحارات وحصل
 بينهم وبين فرنساويين مناوشات فكانت المدافع من القلعة تضرب على هذه الجهات وعلى الجامع الازهر فتخرب
 بهذا السبب جملة من البيوت وتشتت كثير من الناس ومات كثير منهم وشدت فرنساويون على الاهالي زيادة على

الامر بتولية المغنورة محمد علي باشا عليه سنة ١٢٢٠ وكان قد تولى عليها قبله أناس أولهم محمد باشا
 المعروف بأبي مرق قد دخلها بموكب حافل وفرح الناس بقدومه ظناً أن ينالوا الرأفة والامن فخاب ظنهم وانعكس
 مآلهم لعدم قيامه برعاية المصالح فان النصارى الاروام الذين كانوا مع الفرنسيات وحصل منهم الاذى للمسلمين
 اندرجوا مع الارنؤد والعسكريين بالبلد من الاتراك وجعلوا يعيشون ويعربدون في أنحاء القاهرة وينهبون الاهالي
 ويطردونهم من منازلهم ويسكنونها واستعملوا في الساب أنواع الخيل فيمال يجمعوا اليه سبي لا فربما جلس
 العسكري على دكان بدعوى الاستراحة أو شراشي ثم يقوم ويعود بعد قليل قائلاً انه نسي كسبه أو فقد دراهمه
 ويجعل ذلك سبباً لاهانة صاحب الخانوت ونهب ما عنده وعم منهم الفساد وشاركوا الباعة فيما يبيعون وساهموا
 التجار فيما يربحون وضاق خناق الخلق واتسع ميدان الكرب خصوصاً في جهات الارياض فان العسكري صاروا
 يقتلون ويحطفون المردان والبنات ويفتضون العذارى ومن مانع عن عرضه قتلوه ولا معارض ولا مغيب وتضاعف
 الكرب وعم الهرج أكثر مما كان حين قال قاضي العسكري بان الاملاك كافة صارت ملكاً للدولة لان انتصارها على
 الفرنسيات يوجب فتحاً جديداً وعارضه في ذلك العلماء وخرج أصحاب الاملاك وأكثروا الشكوى حتى لم يقبض ما قاله
 والكن الباشا أكثر صادرات من شتم فيه رائحة الثروة وتفريد الفرض على التجار وغيرهم حتى تجرد الناس من
 أنفسهم واستمر الحال على ما هو عليه زمن محمد باشا خسرو وكتب أحد حاشين باشا قبودان الذي عقبه سنة ١٢١٦
 وكان قد اتحد مع قبطان باشا على الغدر بالامراء المصريين اذ انزلوا بالغليون في الاسكندرية لاقائه فلما حضر
 الامراء وأحسوا بما يريد منهم من القتل ناروا فحصلت مقتلة عظيمة وتخلص الامراء ولحقوا بالافكليز الذين كانوا
 يشغل الاسكندرية وبلغ ذلك محمد بك الانفي وهو بالاقليم القبلي فظهر العصيان فتبع الباشا مماليكه وأتباعه
 وكذا مماليك الامراء وأتباعهم بالقتل والنهب ونهب بيوت الامراء وسبي حريمهم ونشأ عن ذلك ما نشأ من المناسد
 المعتادة لهم * ولما تولى بعده محمد باشا أخذ في قمع مناسد العسكريين وشد في عقابهم وكان يطوف الحارات ليلا بنفسه
 ومعه طاهر باشا ويقتل على أقل ذنب ويجرد على الامراء القبليّة عدة تجاريد احداها تحت رئاسة المرحوم محمد
 علي سر حشمة فغلهم القبليّة وشد في أمر الحسبة حتى خرم أنوف الخبازين وعلق فيم الخبز الناقص وكذا
 الجزارون ففسد الحال نوعاً وامن الناس بعض الامن وأبطل الرطل الزبقي الذي كان يكال به الادهان وكان وزنه
 أربع عشرة أوقية واستعوضه برطل وزنه اثنتا عشرة أوقية وبقي للآن واتخذ جلة من العبيد والتكرورو وأسكنهم
 بقاعة الظاهريّة هم بالنظام الجديد واهتم بعمارة مسجد السيدة زينب رضي الله عنها ومع ذلك كان غشوماً
 جهولاً عجولاً في أمورهم محباً للسفك الدماء ولم تسكن نائرة الاضطراب فان الامراء في الجهة القبليّة كانوا دائماً يشنون
 الغارة على البلاد حتى نهبوا القيووم وقتلوا كثيراً من أهلها ونهبوا بلادها وكذا الجزيرة بنوسوف وقطعوا الجسر
 الاسود وتقاتلوا مع العساكر العثمانين في دمهور فحصل بينهم وقعة عظيمة انهزم فيها العسكري فكان الحرب عاماً
 لجميع أنحاء القطر والفرض والغرامات تطلب من التجار وتمت دائرة الخراب حين قام العسكري بالقاهرة بسبب منع
 جوامعهم وهجموا بيت الدفتر دارو بيت المحروقي وهو بيت الشيخ البكري القديم وصار الباشا يضرب عليهم بالمدايع
 من القلعة حتى خرب خط الازبكية ونهب ما فيه وعملت متاريس عند رأس الوراقين والعقادين والمشهد الحسيني
 ورتبت العساكر بجامع ازبك وبيت الدفتر دارو بيت محمد علي وكوم الشيخ سلامة وقام طاهر باشا وأحضرمدافع
 من القلعة وانتشب الحرب بين العساكر العثمانين وعساكر الارنؤد بالقاهرة وبولاق وقصر العيني وانهمزم الباشا
 بعسكره الى جزيرة بدران ومنها توجه الى المنصورة وضرب على أهلها تسعين ألف ريال فرانسا ثم توجه الى دمياط
 فكانت مدته كلها حروب ونهب وقتل وتخريب فيها تخربت حارات القادر وتوضواحيها الا القليل وقام بعده بصفته
 طاهر باشا فاقام فأكثرت من مصادرة الناس من المسلمين وغيرهم وأغدق على الارنؤد وصرف جوامعهم ولم يعط
 الانكسارية فقاموا عليه وقتلوه فكانت مدته ستة وعشرين يوماً وعند هذه الحادثة كان بمصر أحمد باشا متوجهاً
 الى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام واليامن قبل الدولة فعينه العساكر والياعلى مصر فلم يرض
 بذلك محمد علي وقام وملك القلعة وحضر اليه أكثر الامراء القبليّة وانضموا اليه وقرقوا في حارات القاهرة وملكوا

بابي النصر والفتوح وضربت المدافع على بيت أجد باشا بالداوودية فتفرق عنه الانكشارية وأمر بالخروج من مصر فامتلأ ومذخر جنهبت العساكر بيه ولما فارق باب الفتوح رأى نفسه قد وقع في وسط العسكر فلم يسعه الا الالتجاء الى قلعة الظاهر فدخلها محتياها بوصفها الوقت حينئذ لمجد على وعساكر الارنؤد فتسلطوا على الانكشارية ونهبوا بيوتهم وقتلوا اعيانهم فاجتمعوا بمصر الحقيقية وأرادوا التوجه الى الشام من طريق الصحراء فهاجم عليهم الارنؤدوا وقعدوا بهم فقتلواهم عن آخرهم ولم يبق الا من اختفى فتنشوا عليهم البيوت والمساجد ثم مدوا أيديهم الى أذى الاهالي والتعدي عليهم وتفرقوا في النواحي وأكثروا من السلب خصوصاً بلاد القليوبية والغربية والمنوفية واتخذ سليم كاشف المخرجي قلعة الظاهر مستقراً وفرد على كل بلد من بلاد القليوبية ألف ريال فرانس وسبعين من كل صنف أي سبعين خروفاً وسبعين رطل من سبعين رطل من كل بلد وهكذا خلاف حتى الطريق وهو خمسة وعشرون ألف نصف فضة ولذلك الحين كان محمد باشا مقبلاً بمياط يقرر على أهلها ومن جاورهم التردد بالباهظة فتوجه اليه محمد على وعثمان بك البرديسي فقاتلوه وهزموا من معه وأسرادوا رسلاً الى مصر ونهبت دمياط وفضل الارنؤد كل شئبة ثم توجه البرديسي الى رشيد لقاتله العثمانيين وكانوا ببرج مغيزل فلما التقى الجمعان انهزم العثمانيون وأسر على باشا انقبطان وأرسل الى مصر وحصل برشيد من النهب والسلب والسبي ما حصل بدمياط وأدهى خلاف ثمانين ألف ريال فرانساً ضربت على أهلها وحصلت منهم مائة ألف وثمان مائة وثمان مائة وألف حضر الوزير على باشا الطرابلسي وأقام بالاسكندرية وقطع جسر أبي قير لمنع وصول البرديسي اليه فعند هار جع البرديسي الى مصر وجعلت عساكره كلما مرت ببلد نهبت حتى حصل للناس منهم من الضرر ما لا مزيد عليه واشتد الغلاء تلك السنة بسبب قصور النيل وعدم الري وعريدت الطغاة وأصبح القصر بلا حاكم وفي أثناء ذلك أضراف العساكر لواء العصيان بسبب منع الصرف فاتفق الرأي على توزيعها على الطوائف والتجار وجعلها درجات أعلاها خمسة آلاف كساً وأدناها خمسة آلاف كساً فوزعت كذلك وشدت في طلبها فاغلقت الحوانيت وتعطلت الاسواق وبطل البيع والشراء ونهب العساكر بيوت الافرنج فحصل بينهم مقتلة عظيمة قتل وجرح فيها من التريقين ناس واثنتا الخوف بالناس وشكت القناصل للدولة فلم يجد شياً أو على باشا لم يبارح اسكندرية لذلك الحين مشغولاً بجمع العساكر وترتيبهم على هيئة عساكر الافرنج فترأى للامراء انه يدبر عليهم أمراً فاحتالوا عليه من باب تعش بقلان قبل أن يتغدي بك فظهروا له الطاعة وطلبوا منه الحضور اليهم ليكنوه فقام بعسكره فاصدم مصر فلما وصل الى شلطان خرج عليه عسكر الارنؤد فلم يجد بداً من المدافعة فاشتد القتال بين الفريقين وقتل خاق كثير منهم ما وقت بهزيمة العساكر العثمانيين وأسرا باشا وارساله الى مصر ثم توجه الاقلى الى القليوبية فنهبا وقتل اناساً كثيراً من أهلها وكذا فعل بعرب بلبي محتجاً أنهم كانوا مائتين للباشا ظالماً وافترأ ثم اتفق الامراء على اخراج على باشا الى الشام فاجتهدوا بعدة من العسكر فلما وصل القرين قام عليه العسكر وقتلوه فلما وصل الخبر الى الامراء أظهر وأعدم الرضا وسكتوا وكان مع كل ذلك يرغب كل أمر أن تكون له الساطة ويعمل فيما يقوى أمره ويضعف غيره وعقارب الحق تدب بينهم ومحمد على سياسته لا يظهر ما في نفسه لا حد بل كل من رآه قويا مال اليه وأظهر له أنه معه ولم يهمل أمره بل يواسيهم وهو يتربص الفرصة ويسير بعقل وسياسة وإذا كان البرديسي اذذاك هو المتبين فيهم تحالف معه وجرح كل منهم ما نسيه وشرب الا آخر من دمه كميناً للاخوة على زعمهما والكنه لما كان يرى من سوء سيرتهم وطيش عقولهم يعلم أنهم مخذولون وأن أمرهم لا يتم فكان يراعي الاهالي ويواسي العلماء ويتواضع لهم ويتأدب مع وجوه الناس ويعاونهم بما في وسعه فقالوا اليه وأجبه ثم ان الامراء اتفقوا فيما بينهم على اضممار العداوة للاقلى الكبير لما رأوا من فوقانه عليهم ثم خافوا على أنفسهم منه فهدس البرديسي لحاكم رشيد أن يقتله فاستشعر الاقلى فأحتمل حتى قرب من مصر واستطلع حقيقة الخبر فذئبت عنه دمه توجه الى الجهات القبلية وكذا الاقلى الصغير فانه لما بلغه ما يراى بقرية لم يسعه الا اللجاء به فنهب الامراء بيوت ما وبيوت أتباعها وحواشيها ولما رأى الامراء كثرة حربه بالجهة القبلية خافوا فاتفقوا شره فجردوا الحربه تجريدة وجعلوا بعض مصر وفها على التجار وفرضوا الباقي على الامراء فجعلوا نصف ما فرض على كل منزل على المالك والنصف الاخر على المستأجر ووزعوا على القرى الغرامات الباهظة فكان هولاء هائلاً

في جميع أنحاء القطر المصري حتى قامت النساء يندبن وصبغن وجوههن وأيديهن بالنيلة وشكك الناس الى محمد على لما كانوا يرون منه من الميل اليهم فماتواهم بالبشر ووعدهم عساكرهم وكثرت بينهم مقاتلة البرديسي حتى قام عليه العسكر وانزعروا وسعدوا بالخروج الى قبلي ونهب بيته وبيت ابراهيم بيك بالداودية وحصل بين العسكر ومماليك المذكور قتال شديدا وطلع محمد على الى القاعة وأقام بها ووجه المدافع الى الداودية فحرب أكثر منازلها وانتهت هذه الحادثة بخروج الأمراء الى قبلي ونهب بيوتهم وسبي نسائهم وأولادهم ثم حضر أحمد باشا سنة تسع عشرة ومائتين وألف واليه على مصر وكان الغلاء قد بلغ منتهاه حتى وصل غن الارب من القمح خمسة عشر رايالا فراسا والاضطراب مستمروا العسكر قائم والأمراء القبالي يعيشون في البلاد واحتاطوا بالقاهرة ونهبوا ضواحيها كبولاق والشيخ قروا العدو والولاية فخرج اليهم محمد على وهم بجهة طراف كيبهم وهم غافلون وأوسع فيهم القتل فانهم زموا وتشتتوا في الجهات وحصل بينهم وبين العسكر مكر المتفرقة وقعات بجهة شبري وأبي زعبل والخانقاه أعقبت خراب تلك الجهات ولم تزل العسكر مع ذلك تقوم لطالب الخواصك ويحصل منهم مالا خيرا فيه والوالي كل مرة يضرب على الأهالي مبالغ يحصلها بأنواع الظلم ثم ان محمد على بينا ومجهز للخروج بعسكره اثر الأمراء القبالي اذ حضر فرقة من عساكر الدلا من جهة الشام فأراد محمد على أن يكونوا معه فامتنع الوالي من ذلك وحصل بينهم ما كلام فأمره الوالي بالخروج من البلد فامتنع وهاجت الارنود وخاف كل فريق من الآخر وبينما هم على ذلك اذ ورد فرمان بتولية محمد على على جدة فأظهر الامتثال وأخذ في الاستعداد فاضطرب العسكر والأهالي لعدم رضاهم بفارقتهم البلد وفي أثناء ذلك طلب منه العسكر من باتهم فأحالهم على الوالي ولم يكن يده شيء فأغظوا له في القول والسوء تدبيره قال لهم عليكم نهب القليوية فتفرقوا في بلادها ونهبوها وسبوا النساء وباعوا الأولاد فأوغرت صدور الأهالي وحصل في قلوبهم بغض الوالي والميل الى محمد على لما يرون منه من الخزم والمساعدة فكان عاقبة ذلك ان كتبوا للدولة بانهم رضوا واليا فأجابتهم الدولة لذلك وصدر له الأمر بولاية مصر في شهر رجب سنة ألف ومائتين وعشرين وانقرضت به دولة الغزو وحصل منه معهم ما سبى اليك الى أن انقضى نحبهم والله يوثق ملكه من يشاء

(حال القاهرة في مدة الخديوي الاعظم محمد على)

ما صدر الامر له بولاية مصر في صفر سنة عشرين ومائتين وألف طلبة المرغوب أعيانها وسلسلة الفتن محكمة حلقتها وعقد الحوادث صعب حلها والاضطراب عام في جميع أنحاء والعقول غالب عليه احب الاهواء والعرب تعربد في النواحي والمناسير تقطع الطرق وتنهب الضواحي والعسكر تجلب على الأهل كل داهية والأمراء المصرية تعيث في البلاد وتخرب القاصية والدانية واذا أرسل اقاتلهم عسكر زادوا عنهم اضعافا في الفساد مع ما بين فرقهم من العداوة والعناد فالارنود تحالف الانكشارية وتقاتلها والدلاة تعادي كل فرقة ونصاؤها والكل معاد للأهالي عاص للوالي أخذ الباشا بالحد والحزم وتصدى لحل تلك المشكلات المعضلة والفتن المتطاولة فشرع في استمالة قلوب المشايخ أصحاب الحكمة كالسيد عمر مكرم والشيخ الشرفاوي والدواخلي حتى صاروا معه فجعل يحل المشاكل بهم ويستعين برأيهم على مهمات النوازل ولم يزل يعاني الأمور بعقل ثابت وسياسة تامة حتى تفرق بالامر كما سبى اليك ولما صدر الامر بالبعوه لاجد باشا الوالي فلم ياتفت اليه بل تحصن بالقلعة فقام اليه الخديوي محمد على وحاسره بها وحفظ أبوابها عساكر الارنود فلم يكن غير قليل حتى جاهره بالعصيان لعدم صرف جوامعهم وتفرقوا عنه وانتشروا في القاهرة ينهبون ويسلبون فالتحق الباشا مع المشايخ ورتب من الأهالي بدلهم بالسلاح والمساوق والنبات وفي أثناء ذلك حضر قايوجي من الدولة ومعه أوامر لاجد باشا بعزله فلم يمتثل مرسومها واستمر على عناده وبعد قليل حضر قبطان باشا بأوامر تعضد ما سبق فلم يصغ لها فظن ان ذلك كله شباله جميل تنصب له وراسل الأمراء القبالي وطلبهم لمساعدته فوقع بعض المكاتبات في يد الخديوي محمد على فأخذ حذره فبعده قليل حضروا الى الجيزة وعدى بعضهم الى البر الشرقي واحتاطوا بالبلد ودخلها الكثير منهم من باب النجوع والحسينية وتوجه بعضهم كبرائهم الى السيد عمر مكرم والشيخ الشرفاوي وغيرهما يدعونهم الى نجاتهم والقيام بنصرتهم فلم يقبلوا منهم فخرجوا خائبين

وكان الجناب الخديوي مذبلغة خبرهم أرسل جند الضبطهم فأدركوا بعضهم قد خرج من البلد فأوقعه وابعن أدركوه منهم بالسكينة والدرب الآخر وهرب بعضهم إلى جامع البروقية فاختفى به وبعضهم تساقى فوق السور من خلف الجامع فنجوا من اختفى بالمسجد دل عليه وكانوا نحو من خمسين رجلا فلما أحضرهم بالآز بكية إلى داره وكان يريد الر كوب فرج بالظفر وأمر لمن أحضرهم بالعطايا وأحضر الخزازين وأمر بقتلهم وشاع ذكر هذه الواقعة في سائر الأطراف فهابه الأعداء وكان يظن أن هذه الحادثة تفسد عليه ما يبرده فكانت على خلاف ما ظن إذا دخلت على أعدائه الرعب فخرج أحمد باشا وخرج عسكر الدالة العصابة على وجوههم وانتشروا بالجهات البحرية ينهبون ويسلبون فوجه خلفهم حسن باشا الأرئودي ومحمد بك المبدول وعمر بك الأشقر بمساكرهم فأجلوهم من البلاد واحتاطوا على جميع ما سلبوه وذهب أولئك إلى الشام مدحورين وأما الأهالي فانهم في هذه المدة كانوا متقلبين على جرات البلايا غارقين في بحار الشدة فآلارنؤدتهم البيوت وتخطف ما يرد من البضائع ويبيعونه بأعلى الأثمان حتى أنه دم اللحم والسمن بعد شدة غلائهم ما وتعرض لنساء الامراء الغنيات بقصد تزويجهم والعسكر تقوم بسبب الجوامك فلا يجد بدامن توزيعها على الطوائف والتجار ثم توجه فكره إلى الالتزامات فتكلم مع العلماء في ذلك فاتفق الرأي على أخذ ثلث الفئات من أموال كل ما يحصل بصرف في شؤون التجار يدو طلبات العسكر وليس بالكافي مع ما ضرب على النواحي وطلب من المديريات أموال سنة احدى وعشرين ومائتين وألف مقدما وتعين الكشاف للتصنيف فكان الكاشف يعين من طرفه المأمورين ومعههم قوائم بالمطلوب من كل بلد مع ما يتبع ذلك كقوائم البشارات وأوراق تقييل اليد وحق الطريق ولبس القنطاز مع طلب العرب العلائق والكلف * وفي محرم سنة احدى وعشرين ومائتين وألف حصل بين القبالي والعسكر مقتلة هائلة قتل فيها كثير من الفريقين وانهم زعم العسكر ووصل الامراء إلى انبابة صحبة شاهين بك الألفي ثم تحول بهم إلى دمنهور ومنها عدى إلى المنوفية فتخربت تلك الجهات وتشتت أهلها وكان الحرب منتشرا بالجهات القبلية وانهم زعمت العساكر أيضا بالمنية وكان الجناب الخديوي معور ودهذه الاخبار لا يتخرج عن عزمه ولا يترك تلافى الشدة بالحزم ويوجه ما أمكنه من العساكر ولا يصرف النظر عن استمالة الأهالي بل لم يرل ساعيا في مرضيتهم لا يصدر الا عن رأى المشايخ فجعلوا يبذلون الجهد في مساعدته حتى بلغ ما أراد فانه لما حضر الامر برفقة قبطان باشا في هذه السنة بعزله عن مصر وتوليتة سلايك وجعل موسى باشا واليا بدله كتب العلماء والوجوه وامراء العسكر محضرا إلى الدولة وأرسلوه صحبة ابراهيم بك نجلة الاكبر يترجون ان يبقوا بالبلاد وأمن حسن ادارته فبعد قليل حضر الامر ببقائه وتعيين ابنه ابراهيم بك دفتدارا وكان الذى حسن للدولة عزله عن مصر هي الدولة الانكليزية لتيتم هذا الامر للألفي ويتسنى لهم مساعدته وكان الألفي قد سافر إلى بلاد الانكليز مصاحبا لهم حين خرجوا من مصر واتفق معهم على أن يساعده فلذلك حسنوا للدولة ما حسنوا وأرسلوا إلى الألفي بمحوش عيسى فكاتب الامراء القبالي يخبرهم بما تم لهم من العفو بمساعدة الانكليز لهم وحضور الوالى الخديوي يحثهم على الاتحاد واغتنام الفرصة ويعلمهم ان قبطان باشا ما اعد لهم أيضا على بعض مطالب عينها وان يحضروا حتى يتروى معهم فيما يلزم اتباعه فتستوفى رأيهم وامتنعوا من اجابته وأبوا الحضور وكذا كاتب قبطان باشا الانكليز والامراء فوقع بعض مكاتباته في يد الباشا فوقف منها على ما يرام فراسل قبطان باشا واستماله فرأى ان الميسل إلى الباشا أوفى مع تباطى الامراء عن اجابته فأخذ يدبر بنفسه لمجد على باشا التدابير وأمره باعمال المحضر السابق وتصالحه معه على مبلغ يدفعه للدولة فخاطب الباشا العلماء فبادروا إلى ما أمر وتمله ماتم ولما حضر الامر ببرجوعه واليا منهم إلى تجريد التجار يدوا أخذ في حرب الامراء بجهة قبلي والألفي بجهة بحري لانه كان حاصر دمنهور والأهالي تمناعه عنها وكان الباشا يخشاه لجسارته واقدامه ودهائه وذكائه ويذل الهمة في استمالة إلى ان اخترمته المنية عقب هذه الحادثة بغتة بجهة المحرقة ففرح الباشا ببعوته وأقرب ذلك موت عثمان بك البرديسي فتكامل السرور وقال الباشا في محفل من أحبابه لشدة فرحه الآن ملكت مصر وكان كما قال فانه بعد موتهم ما انحلت عرا اتحاد الامراء المصريين وتشعبت آراؤهم وجعل كل واحد منهم يرى نفسه انه أحق بالامرة فرأى الباشا أن اطباء نيران فتنهم يجعله متفرغا للنظر في مصالح القطر وعلم تشعب كلمتهم فراسل البعض فحضر اليه فأعذق عليهم وزوجهم فأنجاز اليه الكثير وتمزق حزب القبالي ومن بقي لم يزل

مصر على العناد فطلب صلحهم لانه الاقرب الى السلاسل والاسلم لتدبير القطار وتنظيم احواله وترتيب احكامه واحفظ
من تطرق الخلال اليه لان البلاد الاوروباء به حينئذ كانت مضطربة والحرب به فاقعة ونايلون بانو بارت يجوس
بجيوشه خلالها ويدمرهم بجماته مما لكها فتغلب على النمسا والموسكو وكذا دولة الروس أعلنت الحرب مع الدولة
العالية لانضمامها مع فرنسا وصدرت الاوامر من الدولة للحمد على باشا بالاحتياط وحفظ الثغور خوفا من أن تدفعهم
دولة الانكليز على غزوة فان مراكبهم أخذت تجول في البحر الايض ولا يعلم ماذا تقصد ولما أبطل عليه خبر الصلح قام
الى الجهات القبلية ووعدهم بما يرضيهم فتشاوروا بينهم فبعضهم لم يقبل كبراهيم بيك الكبير وقال أنا لا آمن غدره
وبعضهم مال الى الصلح فلم يرل مجتهدا في استمالهم حتى تم الصلح فترك القتال وكانوا يحضرون الى القاهرة وحضر جاهين
بيك وأقام بالجيزة وعمل لقدمه شنكا ولبلة حافلة وأعطاه الباشا اقليم الفيوم وثلاثين بلدا من اقليم الهمسا وعشرة
من الجيزة وأعطاه كشوفية هذه الاقاليم مع كشوفية البحيرة ونغر الاسكندرية واهتم بشانه زيادة عن غيره
وزوجه من جواريه ثم حضر بعده نعمان بيك فاكرمه أيضا وزوجه من جواريه وأعطاه بيت المهدي بدرب الدليل
وهكذا كل من حضر كعمر بيك ثم بعد ذلك حضر ابراهيم بيك الكبير فولد جرجا وفي أثناء ذلك في محرم سنة اثنتين
وعشرين ومائتين وألف ورد الخبر اليه بوصول الدونمة الانكليزية وأخذها نغري الاسكندرية ورشيد وان الانكليز
راسلوا القبلى لينضموا اليهم وأفهمهم وهم أنهم ما حضروا والانصرتهم فآخذ في الاستعداد وبنى الاستحكام الذي كان
بانابا وساعده على ذلك فنصل دولة فرنسا المابين دولته ودولة الانكليز من العداوة اذ ذاك وأرسل بانو بارتو
الخازندار وحسن باشا الارنؤدى واسمعييل كاشف لتحصيل المال من البلاد ووزع مصر وفات ما يصنع بالقاهرة
من طوابي وخنادق على أهلها واهتم بجمع العساكر والنظر فيما يلزمهم فبينما هو كذلك اذ حضر البشير بهروب
الانكليز من رشيد وقتل الكثير منهم وان العسكر قد أسروا منهم خلقا كثيرا ففرح الباشا والناس ودقت الطبول
وزينت البلد وبعده قليل حضر الاسارى فادخلوهم البلد وكان لدخولهم يوم مشهود وأمر الباشا بعامليتهم
بالحسنى ورتب لهم ما يكفيهم ثم توجه الى الرحانية ثم قصد دمهور وروا كتابه الانكليز في الصلح فلم يمنع فقاموا وتركوا
المدينة وكانوا قد قطعوا جسر أبي قير لقطع المواصلات بين نغر الاسكندرية وداخل القطر فعم الماء أغلب بلاد البحيرة
وأخر ببلادها وأتلف أرضها وكرومها وأعد دم منها نحو مائة وأربعين بلدا بقيت الى الآن وهي ماترا حول
اتسكو وبحيرة المدينة الى المحمودية وما جاور بحيرة مريوط ممتدا الى القرب من دمهور ولما انقضى أمر الانكليز انتفت
الباشا الى إعادة ما اختل من نظام أمر العسكر فانهم كانوا اقياما على قدم العصيان بخصوص منع جوامكهم واحتاطوا
بيته بالازبكية ورأى منهم عين الغدر فركب ليلا الى القلعة وتحصن بها وبقيت المدينة مضطربة أياما وجعل يرسل
أمرأهم ويواسيهم ووزع ضرب بيته على قبة تهوورج له وأرباب التجارة والصناعة وصرفها في بعض الجوامك وتحقق
لديه ان الباشا لروح الفتن في العسكر هو رجب اغا فآراد نفيه فتعصب له جماعة من العسكر وعلو امتاريس بقنطرة
باب الخرق فأرسل الباشا اليه حسن اغا سرجه شمه فعمل متاريس به جهة المدايح وزحف الفريقان وخرقوا جدران
البيوت ليتوصل كل فريق الى الآخر وليتمكن كل من عدوه وسعى في هدم ما يابو به فتخرب لذلك غالب بيوت تلك الخطة
وحصل لاهلها من الشقاء ما لا يوصف وتعدى الشقاء لباقي أهل البلاد وغلقت الحوانيت وتعطلت الارزاق فلما طال
الحال ورأى الباشا ان هذه الفتنة ان دامت دمرت ما دبره ورعما أفسدت ما لا يمكن اصلاحه وجهه صالح خووجه وعمر
بيك الكبير وجعل اليهما أمر الاصلاح فبعد محاورات تم الأمر على ان يعطوا الرجب اغا ما يغا عينه وأن يخرج الى
بلادهم فكان وخرج الى بلادهم من طريق دمياط ثم طرد جميع العسكر الدالة وألبس فرقة من الاتراك الطراطين بدلهم
ورأس عليهم من أقاربهم مصطفى بيك وكذا وجه عسكر المحاربة أولاد على من عرب البحيرة لما حصل منهم من كثرة
القتل بالاهالى فاوقعوا بهم وقهروهم على الطاعة ثم وجههم الى قع ياسين بيك وخرجه فانه كان قد خرج من مصر
واجتمع عليه جماعة من الاوباش فسافروا بهم الى قبلى وانضم اليه بعض المفسدين من الأمراء والعرب وأكثرت النهب
والسلب والاحراق فارسل اليه الباشا جمعا لتلقي معه بالمنية وانتشب القتال بين الجمعين وبعد قتال شديد انهزم ياسين
بيك وتفرق جمعه وفارقه أكثر أصحابه ثم راسلوا في الصلح على أن يحضر الى القاهرة فاجاب وحضر ولما كان طبعه عييل

الى اثار الفتن والباشا يريد جسمها استقر الامر على نقي ياسين بيك قطعاً لاسباب الشر فسفروه الى قبرس وهذا القطر
 بجزوجه ووجود القبالي بمصر بعض الهدء ولكن الباشا لم يزل متفكراً في أمر الامر المايراه من ثقل باتهم وعدم
 رضاهم بما يصل اليهم من هباته ومزيتاتهم واطهار كل منهم انه الاحق بالاكثر من السواه وطلبه الزيادة على ما أعطاه
 وجرانهم مع قبج تصورهم وطموحهم في ميدان تهوؤهم ولما كان مضطراً الى مواساتهم الى أن يتخاص متى سئحت
 الفرصة من شرهم كان لا يمنعهم مطلوباً ولا يكف عنهم مكروهه ولا محبوباً فاحتاج لذلك الى المال فوجه نجده
 ابراهيم بيك الى جهة بحري مع كشاف وكتاب وزع على كل فدان يروي بالنيل أربعة مائة وخمسين فضة وبعد قليل
 سافر بنفسه وقرر على قرار يطالب كل قراطة سبعة آلاف وسبع مائة نصف فضة وسميت هذه كلفة الذخيرة وبطل
 مسموح مشايخ البلاد ولما دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف شرع في بناء سراى بجهة شبرى على النيل في
 متسع من الارض يمتد الى بركة الحاج وغرس بها البساتين والاشجار وأمر ببناء العيون وكانت متخربة منذ عشرين
 سنة مهجورة استعملها فشد في عمارتها وحشرت لها الصنائع وجلبت اليها المهمات حتى تمت وفي سنة أربع
 وعشرين ومائتين وألف احتاج الى أموال يصرف منها مزارع العسكر لراحة عائلهم وقطع أسباب فتنتهم فطلب من
 القبالي ثلث المطلوب من الغلال وقدره مائة ألف اردب وسبعة آلاف اردب وطلب على الاطيان زيادة عن عام الشراقي
 الثلث ومن الملتزمين نصف مال الالتزام وجعل المال على الرزق وأطيان الأوسية وحدثت القنعة على المنسوجات
 من الاقنعة والخصر والمصوغات من الاواني والحلى وأمر الروزناجي بتحرير قوائم البلاد فقال ان أكثر البلاد
 خراب فامر به بقرز الحرب من العامر فحرق القوائم وجعل في زمن الحرب بلدة عامرة كانت له ولا حبابه فلما عرّضها
 على الباشا فرقها على الامراء بحسب درجاتهم وأخرج لهم بها التقاسيط وكان عدتها مائة وستين بلدة ونسب له بذلك
 أن يدفع الى العسكر مرتبهم ويطنى لهب فتنتهم ولكنه مع ذلك كان ساعياً في ابعادهم ليكفي الأهالي شرهم لانهما من
 يومئذ الا ويحصل فيه قتل وسلب في الحارات والضواحي ولا يستطيع أحد أن يخرج من بيته ولا الى أقرب منزل له
 بعد العشاء ولا يمكن لانس أن يذهب وحده أو مع جمع قليل الى شبرى أو بولاق وقبل أن يخرج يسأل عن أمن
 الطريق فكان الباشا يبعد العسكر عن البلد ما أمكنه فيرسلهم خلف العرب والمخاربة باقى الامر بالجهات القبلية
 ويتربص الفرص لاثارتهم ثم لما رأى أن بعض المشايخ بما لا يلائم الحال خصوصاً السيد عمر مكرم لمعارضته
 له في جميع مشروعاته وتهميج الافكار عليه شككته الى المشايخ فهو نواه أمره وصاروا يعدون له معائب وعينات
 حتى نشروا الناس عن السيد عمر مكرم وتباعده عنه أصحابه وفي خلال تلك الاحوال طلبت الدولة مبلغ أربعة آلاف
 كدس كانت باقية من خصصة قبطان باشا فبعد ذلك مجلس كتب فيه محضد كرفيه خلوا والخزينة من الاموال مع كثرة
 النفقات على الاعمال النافعة كسدرة النزعونية وبناء العيون وترميم بعض القناطر وغير ذلك وختم عليه المشايخ
 ولم يحضر السيد عمر مكرم كراهة فيما فعل فاغتاط الباشا وطلبه الى الحضور فلم يجب وترددت الرسل بينهم فقال السيد
 عمر إن كان لابد من الحضور فني بيت السادات فزاد غيظ الباشا ونزل بيته ولده ابراهيم بيك وأرسل خلف المشايخ
 والامراء فحضروا عنده وأحضر القاضي وأمره أن يرسل الى السيد عمر مكرم فارساً الى القاضى رسولاً ليتذاكر
 معه فانه تنفع دعواه بالمرض فقرر المجلس رفعه من نقابة الاشراف ونفيه الى دمياط ونزع ما يده من النظارات وتولية
 السادات وظيفة النقابة فالبس الثروة في المجلس ولما وصل الامر الى السيد عمر أقام السيد المحروق ركباً على أولاده
 وسافر الى دمياط فتجاروا على أخذ ما كان يده وأكثروا التودد والرجاء فطلب الشيخ المهدي من الباشا أن يعطيه
 نظارة وقف الامام الشافعي رضى الله عنه وساند باشا فأعطاه اياه ثم طلب صرف ما هو متأخر له ما فصرف له وهو مبلغ
 قدره ثلاثة وعشرون كيساً ثم غفوا محضراذ كروافيه أسباب عزله ونفيه وختم عليه المشايخ سوى دفنى الحنفية
 الشيخ الطحطاوى فنشروا منه وابتنى على ذلك انفصاله من منصب الافتاء وتعيين الشيخ منصور بن له ثم رأى الامراء
 انهم ان داموا على حالهم بمصر ضعفت سلطتهم فاتفقوا على الخروج من مصر فخرجوا الى قبلي واتحدوا مع جاهين بيك
 وغيره وجعلوا يغرون العرب والمفسدين حتى كبر حزبهم وخافهم الباشا فقام بنفسه وأخذ عساكره وخرج اليهم
 في شعبان من تلك السنة وجعل نائبه في البلد كتحدياً بيك وهو محمد بيك لازع على فلما قرب منهم راسلهم في الصلح وكان

حدثت القنعة على المنسوجات وغيرها . طلب نقي السيد عمر مكرم

طلب انفصال الشيخ الطحطاوى عن الافتاء

الكثير خرج على غير خاطره لما ذاق من حلاوة الراحة ورفاهية المعيشة فتجترع غصص الكرب في ميدان الحرب فما صدق ان سمع بأمر الصلح فطار فؤاده فرحا وانضم الى الباشا فأعقد عليهم وأظهر لهم البشاشة واللين وتدرع الصبر على مضض ما يقاسيه منهم لانه كان على يقين من أنهم ماداموا في مصر لا يصقعو عيش ولا يستريح بال لكنه كان يتربص سنوح الفرصة فيستريح وأول من جاء منهم محمد بيك المنفوخ فأعطاه جرك بولاق ثم عوضه عنه ستين كيسا ثم قلام جاھين بيك ونعمان بيك وأمين بيك ويحيى بيك فأنتقم على كل منهم بعشرين كيسا وشرعوا في شراء بيوت وبنائها لهم الباشا على مصروفة وألقى تلك العطايا بسبعة آلاف ريال لكل منهم فاطمأنت خواطرهم واشتغلوا بتعماتهم والباشا يلين لهم جانبه ويتلطف بهم حتى خضعوا له ولم يبق مخالفا لهم الا ابراهيم بيك الكبير فانه لما حضر وقت الصلح الى الحيرة ولم تضرب المدافع لتقدمه تغير خاطره ونفط به ونقض الصلح ورجع الى قلى مع جماعة ممن كان على رأيه وانضم اليهم بعض قبائل العرب ولكن لم يجد نفعا فانهم فروا عنه عند مارأوا عسكر الباشا تقنوا اثرهم وقد ملكت المنية وأيضا فان غالب رؤساء العصبية انضم الى الباشا ولم يزل صالح قوجه مصعدا خلف ابراهيم بيك وجاعته الى ان أجلاهم عن الاقليم فدخلوا بلاد النوبة وأقاموا بها وفي خلال ذلك كانت الفتنة قائمة في الاقطار الحجازية بسبب ما فعله الوهابي بتلك الجهة لانه عاث فيها كالذب في الغنم وقتل وسلب وسبي ونهب وهتك حرمة الحرمين الشريفين ونال أهل البلادين من ضرره ما لا مزيد عليه حتى هاجر كثير منهم الى مصر والشام وما جاؤا ورهاما من البلاد وتعتل الحج وخيف الطريق فكتب أهل الحجاز يستغيثون بالدولة فكتبت لمحمد علي بإرسال العسكر لاختاد تلك الفتنة وحشه على السرعة فأخذ يجهز العسكر واتخذ صناعة في بولاق لعمل المراكب وأمر بقطع الاشجار البالغة في أنحاء القطر وجلبها اليها ففصلت منها عدة مراكب وأرسلت على الجبال الى السويس فتركبت هناك ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائتين وألف فتوجه الباشا بنفسه الى السويس وأمر بضبط ما بها من المراكب وكذا ما بغيرها من سواحل البحر الاسمر وعاد الى مصر وأخذ في تشييل الجردة وقلدولة طوسون سر عسكرها فخرج الجيش وعسكر بقرية العزب وكان نحو ألفي مقاتل وحث على احضار اللوازم فوقع ذلك لدى الدولة العلية موقع الاستحسان ورأى السلطان ان فعله ذلك من أجل الخدم الدينية وأرفع التقربات الى الدولة العلية فاصدر أمره الى خورشيد باشا ومن معه بالرجوع الى الاستانة فكان كتمه يريجه من الحضرة السلطانية للباشا بتولية الديار المصرية فأهدى ذلك الامر السرور ولقلب فرانسا وموافقها دولة الانكليز وأبلغت دولة فرانسا الباشا على يد قضاة لها أنها ممنونة بمماراته من اقتداره على نشر اعلام التدن في البلاد الشرقية وكان الباشا قد غني اليه ان جماعة من المماليك تواطوا على الفتنة به في عودته من السويس فقام على غير ميعاد وتسربل ظلام الليل حتى دخل مصر من ليلته ورأى انه لا يأمن من فتنة المماليك خصوصا اذا خلت البلاد من العسكر فدبر في قطع دابرهم فأبدى اهتمامه بأمر يوسف باشا الذي كان واليا على الشام وعزله عنها وأجد باشا الجزار فحضر مستعينا بالباشا فسكره الباشا لاختياره ووعدته المساعدة وان يكون أعز انصاره فأمر بتجهيز تجريدة لتصرة المذكور وعين جاھين بيك الاتي رئيس الهاثم أحضر المنجمين وطاب منهم تعيين ساعة يكون الطالع فيها سعيدا حتى يلبس ابنه طوسون السيف والخلمعة اللذين حضرا برسمه من طرف السلطنة السنية حين تعين رئيسا للجيش المسافر للعجاز فاخترت والاه الساعة الرابعة من يوم الجمعة الخامس من صفر سنة ست وعشرين ومائتين وألف فلما كان يوم الخميس الرابع منه طاف الجاويش في الاسواق يعلنون بالموكب على حسب عوائد تلك الازمان وطافوا بيوت الامراء وكبار العسكر وزعماء المماليك على طبقاتهم بعثوا الحضور الى القلعة متجهين ليسيروا في الموكب في اليوم المقرر فأخذ كل في الاستعداد وفي الوقت المعين وافوا القلعة ولم يتأخر منهم انسان وكان الباشا قرر في نفسه القتال بالامراء ومحو آثارهم فدبر تلك الحيلة لاجتماعهم كي يستريح من شرهم ولم يظهر ذلك لاحد حتى كانت ليلة الجمعة فأسر ما صدم عليه الى حسن باشا الارنؤدي وصالح قوجه وكنته ابيك فاستصوبوا مارا موبات كل واحد يدبر أمره فلما كان صباح الجمعة أسروا ذلك الى ابراهيم أعانغا الباب وانفقوا معه على ما يكون اجر اوه كي لا يحبط عملهم فيقهروا فيما لا يقدر على الخلاص منه فرتبوا على حافتي المضيق الذي بين باب العزب والباب الاعلى ما يلزم من اتباعهم فلما انتظم الموكب تقدم عسكر الدلالة ثم وليم الوالى والمحتسب ثم الاعا والوجاقية والاداشات ومن تزيان بهم

ثم الامراء المصريين ثم عسكر الرجال والخيالة ثم أصحاب المناصب فلما سار الموكب وجازت الالداسات من باب العزب
وانحصر الامراء بين باب العزب والباب الاعلى في المضيق أمر صالح قوجه بغلق الباب الاسفل وعرف طائفة من
جماعته بالمراد فأرسلوا رصاص بنادقهم على الامراء وكذا أطلق عليهم من بحافتي الطريق فدهشوا وأرادوا الهرب
فلم يتمكنوا والغلق الابواب والرجوع فلم يقدروا الضيق المكان وصعوبة المرتقى فسلموا أنفسهم للقضاء وبقوا متحيرين
الى أن مات أغلبهم في المضيق كجاهين بيك وسليمان بيك البواب وبعضهم تجرد من ثقله ورجع فذوا في الساحة
الوسطى أدركه بها حاميته ونزل بعض العساكر فاحتز رأس جاهين بيك وغيره وأتى بهم الى الباشا فأعطى عليها البقاشيش
ثم داروا على من اختفى بجهات القلعة فغن عثروا عليه قتلوه وكذا قتلوا من كان جالساً مع كتحدا بيك كيجي بيك
الانفي وعلى كاشف الكبير واجد بيك الكلابرجي واستمر القتل من نحو النهار الى العشاء ولما حصل لمن كان بالقلعة
من الامراء ما حصل تتبع العسكر من كان منهم بالقاهرة والارياق فقتلوههم الامن فرالى السودان أو استترحت مات
ونهب دورهم وامتلك الارنود أموالهم وفي يومها أرسل محرم بيك الى طاهر باشا وكان حاكم الجزيرة لجمع
مال المقتولين من كافة الجهات فجمعت وكانت شياً يتوق الحصر من خيل وحمر وجمال وبغال وأبقار وغير ذلك من
الغلال ونودي بالامان لنساء المقتولين وان يرجعن الى بيوتهن وكن قد نشستن وأنعم الباشا ببيوت الامراء بما فيها على
خواصه فسكنوها وجددوا فرشها مما نهبوه والبسوا النساء الخواتم مما سلبوه ولما رأى العسكر قدأ كثر من النهب
وتعدوا على بيوت الاهالي نزل وطاف بالبلد وأمسك بعض المتعدين وأمر بقتله وكذا أمر ابنه طوسون ان يطوف
بمحارات القاهرة وان يقتل كل من وجده على هذا الحال ففعل ولولا ذلك لنهبت البلد عن آخرها وانتهت هذه الحادثة
على وفق مراده وأطلق تصرفه بعد التقييد ثم ان الباشا بعد ما أدخل الديار من انقاسهم أخذ في النظر الى حال البلد
وما يلزم من الترتيبات والتنظيمات وشرع في تخليص القطر من الاحوال التي ورطه فيها سوء من تقدم من الحكام اذ
الباشا وان كان متولياً عليه لكن لم يكن قادراً على تعديلاته لما كان حاصلاً من معاساتهم مع انه كان غير غافل عن
النظر في كل حادثة عمل فكره في حل كل مشكلة الى ان أطلق تصرفه وزال معاكسوه فشرع في الاصلاح على نهج
مستقيم وقوانين معتدلة وجلب لقطره تجارات السعادة وفعل ما أحيا ذكره وأوجب شكره وأسس بيت محجده
وجذب بزمام العدل وراحل سعده فرأى ان النظر للدولة العلية أول واجب لتتيم مراده لانها كانت تودعزله عن
مصرف نظر اليها بعين الاعتبار وسعى في تنفيذ اغراضها وبادر الى امتثال مرسوماته فوجه العسكر الى الجاز صعبة
ابنه كما اشارت وجعل بصحبته بعض العلماء كالشيخ المهدي وكاف السيد المحروقي بتجيز طلبات العسكر ونزل فرقة
منهم بالمرأكب لسرعة الذهاب فسبوا العساكر البرية فوصلوا الى ينبع البحر وتلاقى هناك بجيش الوهاية فلم
يكن الا قليل وانهمز العرب شرهزة واستحوذت العساكر المصرية على متاعهم ودخلوا البلدواستولوا عليهم اوورد
البشير بذلك الى القاهرة فزينت وأرسل الباشا بخبر النصر الى الدولة العلية فدب السرور في انحاءها وعلمت الزينة
هناك وأقامت العساكر ينابيع حتى أدركتها عساكر البرفسار جميعاً الى الصفراء والجديدة وكان العرب قد
تجهعوا غنائك فحصل بين الجيشين مقتلة عظيمة انفصلت بانهمزام العساكر المذكورة فرجعوا الى بلوى بعضهم على
بعض الى أن وصلوا الى البحر ومنهم من أخذ على وجهه على طريق القصير راجعاً الى مصر مثل صالح قوجه وغيره
فسبقهم الخبر من طوسون باشا بعد ثباتهم وقتلهم وكلمتهم وعدم امتثالهم فحق الباشا وأضرهم السوء حين ما وصلوا
الى القاهرة أرسل لهم بالخروج من بلاده ولم يقابلهم فتحولوا ابرجالهم الى بولاق مظهرين الامتثال ومتر بصين حضور
عساكر قنا فأنهم عند عودتهم حين ما مروا بالتحدا ومع أحمد أعالاظ حاكمها على حضوره اليهم بعساكره ان رأوا
من الباشا عين الغدر فلما أمروا بالخروج ابلاغوه الخبر فأرسل أمين اسراره الى الباشا يعلمه انه يرغب في مفارقة مصر
مثل اخوانه فتبين للباشا ما ربه فباطله وأرسل بطيب خاطره وانمرله ما أضرهم وأخذ في تشهيل الآخرين وصرف لهم
جميع مطلوباتهم وأمان بيوتهم حتى ما صرفه صالح قوجه على الجامع الذي بناه قرب بيته بولاق على ساحل البحر
فقاموا وتوجهوا ثم عين الباشا ولده ابراهيم واليا على الصعيد وطلب أحمد أعالاظ الى الحضور فحضر فذوقت عين
الباشا عليه قتله واستحوذ على أملاكه ودوره وخلص القطر من شروره وهكذا هم الرجال في التخلص من أحوال

الاحوال ثم أخذ في تدبير أمر الجواز واتخاذ الطرق الموصلة لتتوجه بجمع العساكر وعين اهل الكشاف وأرسلها
 صعبة بانفيرت الحارندار في أسرع وقت ونفى اليه ان يساعد للوهابية فهو شيخ قبيلة حرب وانه اذا انفصل بعربيه عنهم تم
 للبشاشا ما يريد فهدس اليه من يحسن له الانضمام الى عسكر الباشا وأصبح أمير الجردة النقود الوافرة والهدايا وأمره
 بالاعداق اعياهم فأخذ الامير يرسلهم وأعطي شيخ القبيلة مائتي ألف ريال فرنساوى وأعطي كل رئيس ما يناسبه من
 النقود وكل نفر خمس ريات وغرارة عدس ومثاليها بقسمها طر زيادة عما أعطى المشايخ من الكشاشا وما خصصه
 به من المرتبات فتحالفوا على نصرته وبهذا تسنى له الاستيلاء على المدينة ومكة وجدة بلا كثير مشقة وورد البشير بذلك
 ومعه مفااتيح المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فدقت الطبول وزينت البلد ووجه الباشا لطيف بيك
 بالمراتب الى القسطنطينية فكان يوم مقدمه اليها عيداً وعمل موكب حافل مشى فيه العلماء والامراء من أرباب
 الدولة وغمر بالانعامات وشاع بذلك ذكر الباشا في الآفاق وانتشر صيته في جميع الانحاء وهاهنا القريب والبعيد
 ووقع في نفس الدولة من علمه أشياء فقبل انها أسرت الى لطيف بيك أمر او منته الاماني فلما رجع الى مصر وجد الباشا
 قد بارحها الى الاقطار الجازية وخلفه محو بيك بجماعته وكذا الذي الى حسين فاعتنقها فرصة على زعمه وجعل يغري
 المماليك ومن بقي من شيعتهم فشرع به الكتخداف احتلال حتى أوقع به ومن معه وأطفأ هذه النار بجوتهم وأما سبب
 سفر الباشا الى الجاز فانه لما تمت له الغلبة على تلك الجهة أخذ في تسوية أمور هافراى انه لا يتسنى له ذلك الا بعزل
 الشريف غالب وعزل المذكور محفوف بصعوبات لا يقوم بدفعها سواه لانه ان كان غيره يحملها ربما أخطأ أو أفشى
 سره فضاقت غمرة نصرته فقام بنفسه في شوال سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف متوجه الى مكة فلما وصلها اجتمع
 بالشريف ولطفه فاطمه ان لذلك الشريف وصار يذهب الى الباشا ويرجع مطمئناً وكذا يذهب الى بيت ابنه الى أن
 تم للبشاشا ما دبر فأسر لابنه القبض عليه فقبض عليه وعلى عائلته وارسل الى مصر وجعل مكانه ابن اخيه الشريف
 يحيى بن سرور ومكث الباشا بالجواز الى جادى الثانية سنة ١٢٣٠ الى ان تم له أمره كما تم له أمر مصر فرجع اليها
 في رجب من عامه فكانت قائمته بالاراضي الجازية اثنين وعشرين شهراً ودخل تحت سلطته غالب تلك البلاد
 كالطائف ومكة والمدينة وقنفذة وجدة وأطاعه أكثر القبائل وحصل هناك أمور لم يحس الغرض بتفصيلها وانما
 سر دنا ما سر دنا لا ارتباط الحوادث بعضها ببعض وتلك الما كان عليه هذا الشهم من الخزم والصبر الذين أوصلاه
 بقوتهم ما الى أقصى المراد مما لا يصل اليه غيره بجمع العساكر وحشد الاجناد فانه مع ما كان مشغولاً به من الحروب
 الخارجية لم يهمل أمر الداخلية خصوصاً أمر المصاريف الباهظة لاجل التجاريد فأخذ في تقرير الاحوال وترتيب
 الاموال كتحرير الموازين والصنح فانه أنشأ ديواناً لذلك ورتب خدماً للتعيش على الصنح فكلموا وجدوه تاماً مدغوه
 بمقرر وما وجدوه ناقصاً كسروه وعوضوه بغيره مدموغاً فعلى الصنحة وزن نصف اوقية ثلاثة انصاف فضة والاوقية
 ستة ونصف الرطل خمسون والرطل مائة وكضم الالتزامات الى بيت المال وتعويض أربابهم من الخزينة وغير
 ذلك فبهذا تسنى له جمع المال الذي كان يصرفه في التجاريد وبناء الحصون بالاسكندرية ورشيد ودمياط وسدأ في قير
 وترعة الفرعونية مع اهتمامه بتأمين الطرق ومساعدة التجار من الافرنج وغيرهم حتى اطمأنوا بعد الخوف وسكنوا
 نغرا الاسكندرية وجلبوا الى مصر أنواع التجارات ولما صدر أمر الدولة بارسال الشريف غالب الى القسطنطينية
 ورد جميع ما أخذ منه صالحه الباشا على سبع مائة كيس فقبلها وطيب خاطره وأرسله اليها مكرماً ثم ان الباشا أراد
 أن يجعل عسكر مصر نظاماً كهية عسكر الافرنج فلما أشيع ذلك شنع كبار العساكر وأمرهم على هذا المشروع
 وقبحوه وتجادوا بينهم فيه فاتفقوا على المعارضة فيه متى استشيروا وتجمعوا على الهجوم على الباشا بمنزله وكان من
 جملتهم عابدين بيك فأخبر الباشا بما دار بينهم وتبين له منهم عابدين الغدر فغير زيده ليلاً وطلع الى القلعة مع من يلون به
 وتحصن بهم فلما بلغ ذلك العسكر قاموا واحتاطوا بالقلعة ولما رأوا ذلك غير متيدين بهم شيئاً تفرقوا في شوارع المدينة
 ينهبون ما وجدوه ويكسرون الابواب المغلقة حتى أتوا على جميعها ولم يدافعهم أحد الا أهل خان الخليلي من الأتراك
 والارنؤد وأهل الكعكسين والنجارين من المغاربة وأغلقت البيوت وتعطلت الاسواق وامتنع الوارد للمدينة واستمر
 ذلك ثلاثة أيام فاستدعى الباشا العلماء وبعض الامراء وأظهر رأسه فنه على ما حصل وشنع على ذلك وأمر السيد

المحروقي بتحرير قوائمه بمانب حتى يقوم بدفعه لا ريب له لما أن ذلك لم يقع الا بسببه وأمر ببناء ما هدم على طرفه ورد
ما كسر من الابواب ففترحت الاعمال بذلك رمد حوه وأنواعه الى الشاء الجليل ومالوا اليه بعد النثرة ولما حضرت
القوائمه أمر لكل واحد بحجزه من ماله ووعدا بقاء الباقي عند ما تمصل نقود وكان الذي ظهر لتجار الغورية مائة
وثمانون كيسا ولاهل الخزاوي ثلاثة آلاف كيس ولاهل السكرية سبعون ولاهل مرجوش أربع مائة وخمسون
كيسا كل ذلك في مقابلة عروض التجارة وما النقص فلم يسمع فيها دعوى وهذه الحادثة وان كانت أولا ليست على
مرااد الباشا لكنها آخر كانت من أحسن ما قصدته فانهم أقوت حربه وأوغرت صدور الناس على أعدائه وأنعم على
البرآمن هذه الحادثة ونرا نفسه وأنعم على عابدين بك بألف كيس وجعل محو بيك كبير الدلالة وألبسه الخلعة
بذلك وهو لا الدلالة كان أكثرهم من الدروز والشوام والمتاوله يلبسون الطرايطر الطويلة من الجلد طول الواحد
ذراع وقلد عبد الله صاري كوالى اليكشارية وألبسه الطربوش الطويل المرخي وفي شوال من هذه السنة نزل الباشا
من القلعة وكان لم يبارحها مطلقا مستخفا وتوجه الى الأثر ومنه عدى البحر الى الجزيرة وبات بقصر هناك فلما أصبح
ذهب الى شبرى فبات بها ليلة أيضا ثم نزل الى قصره بالزبكية ثم طلع القلعة وأكثرت من الاجتماع بالمشايخ والأمرأ
وتكلم معهم في رد الالتزامات لاربابها وغرضه بذلك ان يشاع بين الناس فتطمئن خواطر الامراء لان أغلب الالتزامات
كانت بأيديهم وكانوا هم المحركين للعسكر فاراد بذلك تسكينهم وكان مع ما هو فيه بيت عيون بالاسنة فتصل اليه
الاخبار وروى الى الدولة واعيانها وبمادرا لظهار ما يحبونه فيعمل الزينة متى بلغه أمر فيه سرورهم كنصرة أو ولادة
فكانت القرارات تتوالى اليه مقوية لسلطته مادحة ما يفعله فتشرف في الانحاء فازدادت مكانته وقويت شوكته
ولما حضر ابنه طوسون باشا من الحجاز عمل له موكب فاخر وزينت البلد وضواحيها أياما وهرعت نساء الامراء الى
بيته مهئين والدته بعودته ثم توجه الى الاسكندرية ليتقابل مع أبيه بها فلما التقيا وتذاكر في أمر العسكر وتجمعهم
تم التدبير على تنزيقهم عن القاهرة فجعل ابنه طوسون باشا الحاد وأبي مندور وحسين بيك وجو بيك ساري كوالى
ومحو بيك بالبحر وغيرهم بمديناط ولما استقر طوسون باشا بعسكره أخذ يؤلف قلوب العسكر اليه حتى استمال
أغلبهم خصوصا جماعة محو بيك فانه كان معاندا متورا فقصده قصر ريشه ليشعشع به فلما رأى محو بيك نفسه في
قله وعسكره قد انشأوا الى طوسون باشا وعرف عين الغدر من أحواله وتحقق ذلك اذ طاب منه الحضور عنده
توقع على اسمعيل باشا ومصطفى بيك كبير الدلالة فتوسطوا له عند الباشا وشفعوا فيه فقبل شفاعتهم ومن وقتئذ
انكسرت حدة محو بيك وأمسى في قبضة الباشا حينما شاء وجهه فلما رأى ذلك باقى الامراء بسطوا كنف الذل
وخضعوا ففصلا الوقت للباشا وأخذ يتصرف بالتؤدة في أمور القطار ولم يبق من ينتقد أفعاله الا أفراد قليلون منهم الشيخ
الدواخلى فانه بعد ان ولاه نقابة الاشراف داخله الغرور وصار يندد على أفعال الباشا ويقده في أمور وتجبرأ على
ابراهيم باشا في مجلسه بما لا يليق في حق أبيه وكان يتمرر على الاقباط فأكثروا الشكوى منه وتقدم من المشايخ فيه
مخضرا فأرسله الى الدولة وعزله من نقابة الاشراف وأشار به على السيد المحروقي فاستقاله منها فأقاله واختار أن يكون
فيها البكرى لاستحقاقه اياها فولاه الباشا وألبسه العباءة كما كانت عادتهم والتفت لضعاف كل من شتم فيه رائحة
التمر دفتت الارنؤد في الحروب وقتل المتمردين ودخل تحت طاعته من كان يرى نفسه أعلى منه كن بقى من أتباع
الامراء المصريين بعد ان ذاقوا أليم الفاقة فرضوا أن يتوطنوا مصر راضين أن يفعل بهم ما أراد فقبلهم على أن
يستخدم من يلقو ويرتب ان لا قدر له على الخدمة ما يختاروا ولا يعطوا ارضا فرضوا وأجلى طوائف الدلالة وبالجملة
عزهم العز بعد انتصار ابنه المرحوم سرعسكر على الوهاية واحضاره عبد الله بن مسعود أميرهم سنة أربع وثلاثين
ومائتين وألف وقد قتل المذكور بالاسنة فكان افتتاح الحرمين الشريفين من أعظم البواعث على علوقه ثم
التفت الى تنظيم القطار فقتل الاشقياء وأمن السبل وسير التجارة برا وبحرا وأمر بحذر ترعة الاشرافية وهى المحمودية
لتسهيل التجارة وجلب المياه العذبة الى نغرا الاسكندرية والاستراحة من طريق رشيد لكثرة الخطر بها وعين اعمالها
مهندسين من فرنسا وبين وهما كوستا وماسى وفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وألف كانت الفرضة على المواشي
وأخذ في تطهير الترعى وانشاء الجسور وترميم القناطر واكن لما احتاجه من الاموال وعلمه بأن الحوادث قد ألمحت

حال القطر ولوطالب من الاهالى شيأ مع تعطيل زراعتهم لعدم الاعتناء بتطهير الترع أو غرض دورهم رأى أن يـح
 أرض القطر ويربط على كل جهة بحسبها فعين لذلك ولده ابراهيم باشا فقامه في سنة ست وثلاثين ومائتين وألف وقرر
 على كل فدان مبالغ معينة فاعرف الناس ما عليهم بعد ان كان غير معلوم فاستراح الفلاحون فوكلوا جعل المشايخ البلاد
 على كل مائة فدان خمسة أفدنة وسماها داسم ح المشايخ وأبطل عمل الشمع الزفر بالبيوت وجعل له معملا وأبطل
 الذبح بالبيوت أيضا وجعل المذبح ميريا ورتب على كل رأس تذبح مبلغا وجعل السقط والجلد للديوان ودخل في سلك
 النظامات والروابط أنوال الحياكة والحصر والصابون والخيش والقصب والتلي ووكلالة الجلابية وعسل النحل وأعطى
 الملاحة التزاما وجعل له هذا الامور ديوانا وكابا وكذا جعل لما يتحصل للديوان من محصول المزروعات أشوانا بالبلاد
 تورد اليها الفلاحون ما يتحصل عندهم بثمن مقدرفيخصهم منه ما عليهم من الاموال ويصرف لهم ما يبقى أو يعطى لهم
 بدرجعت طلب ثم يباع منها التجار الا فرنج وغيرهم وجعل للارزدوا ثروا أمر بحضر آبار بارض الوادى وأن يزرع حولها
 شجر التوت فما كان غير قليل حتى غما الشجر وعظم فأحضر من الشام وغيرها أهل الخبرة بتربية دود القز وصنع
 معامل الحرير فنتج وصار من جملة محصولات مصر ثم تراءى للبasha أن يباعد عسكر الارنؤد عن القطر لما يعرف فيهم من
 شراسة الاخلاق ورأى ان أهل بلاد السودان يحصل منهم التعدى على من جاورهم في كثير من الاحيان فكان يريد
 اخضاعهم فدرس الى الارنؤد من أدخل في ذهنهم أن بلاد السودان هي معدن الذهب ليرغبوا فيها فيستريح منهم
 خاطره من جهة ويؤدب السودانين من الجهة الاخرى ويحفظ حدود القطر من الجهة القبلية مع توسيعها بقدر ما
 يلزم وقد كان ذلك فانه مجرد أن ندبهم اليها بالوادعوتهم بمثلين فجعل ابنه اسمعيل باشا قائد تلك الجيوش وارفق معه محمد
 بيك الدفتردار فتوجه بالجيوش الى بلاد السودان واهتم بجمع تجريدة اخرى تحت قيادة ابنه ابراهيم باشا لتلحق
 بالاولى ولم يعض غير قليل حتى استولى اسمعيل باشا على بلاد سنار التي هي بلاد الزنج واستحصل على تبرع عبيد ولكن
 وقع لوباء في العسكر المصرى حتى أفنى جملة فاستأذن أبياه في العودة الى مصر فاطله فتوجه الى شندى وطلب من
 أميرها التمر بعض المطالبين وأخذ بعض العسكر في العسف بتلك الجهة على عادتهم في تلك الاوقات فضجرت الاهالى
 ودبر التمرد وقومه عليهم مكيدة لئلا يفلت منهم وذلك أنه أنهى الى اسمعيل باشا أن أهل البلد يرغبون في اعمال زينة للامير
 فرحبا بجلاله بلدهم ودعاه الى الدخول اليها فرضى ودخلها وأمر لود منزلا كان قد أعد له وجعلوا حوالى المنزل تبنا كثيرا
 وقالوا انه للزوم المواشى والحيوانات فلما أخذ الناس مضاجعهم أوقدوا النار بالمنزل وما حوله فاحترق عن فيه الباشا
 ومن معه ونجا محمد بيك الدفتردار وكان الاذن وصل الى اسمعيل باشا بالعود وهو بشندى فسبقه الاجل فتجرد الدفتردار
 لاخذ ثأره فقتل منهم نحو من عشرة آلاف نفس ولم يزل الباشا يدهم من مصر بالقوادى والعساكر حتى دخل كافة
 السودان في حوزته وجعل مدينة الخرطوم محل كرسى حكومته تلك البلاد وعرفت من ذلك الوقت بحكمه دارية
 السودان ورأى الباشا أولا أن يرتب من العبيد عسكرا منتظما لأنه عدل عن ذلك فيما بعد وواجهت في تنظيم عسكر
 بعضه من المماليك وبعضه من شبان الاهالى والبعض من العبيد فجمعهم وأمر عليهم ولده ابراهيم باشا وارسلهم الى
 اسوان ليبيعدوا عن عين الناس وعين لهم اثنين من مهرة المعلمين الفرنساوية ليعلموهم التعليمات والحركات العسكرية
 الاوربانية فأخذوا يسمي هرى رائدانى يسمى سيف ترقى بعد ذلك ودخل في الاسلام وعرف بسلمين باشا الفرنساوى
 فأخذ في تزيين العسكر وتعليمهم حتى فجع مراد الباشا وكان الناس وخصوصا الارنؤد يظنون أن هذا المشروع لا
 ينجح لاسيما اذا أخذ الباشا من شبان مصر فحقوقه على ملكه الجديد وهو لم يكثر بالودهم ولم ينزعج بتخويفهم واستمر
 على عزمه حتى تم له ما أراد ودخلت العساكر مصر بعد سنتين على هيئة لم تكن تتصور بقدمهم التريبات وهم في غاية
 الانتظام فكمدت نفوس عسكر الارنؤد لتحقيقهم أن القطر صار في غنى عنهم وكانوا يظنون أن وجودهم فيه من
 ضرورياته ثم توجهت هممة الباشا الى عمل الاساطيل البحرية فصنع منها عدة واستعان بجماعة من الاوربانيين
 جعلهم من جملة خدمتها وأنشأ مدرسة لتعليم علوم البحر وأدخل فيها اجلة من الشبان المصريين وجلب اليها مهرة
 المعلمين ثم أنشأ مدرسة الطب بجهة أبي زعبل وعين لها الماسر كلوت بيك فاشترى صيته وعلا اسمه في كافة الانحاء لاسيما
 في بلاد الافرنج فلحظوه بعين الاعتبار وكذا الدولة فانه اوجدت مساعدا ومعينها له عند ما رفع اليونانيون لواء

العصيان وأرسلت لهم الدولة عساكر فكسروهم بمؤخرة فراسلت محمد علي باشا في أن يساعدها على أن كل ما أدخله تحت طاعته كانت له ولايته فانتصب للمعاونة وأرسل الاسطول المصري تحت امرته إبراهيم باشا فقابل بالاسطول السلطاني عياد اليونان وتتابعت العساكر وحصل العساكر مصر عند تلاقحها بالعدو عدة نصرات بحريه ومورة وطال أمد الحرب بين الفريقين فرأت كل من دولة انكلترا وفرنسا والروسيا أن هذه الحرب مضرة بالمصالح العمومية ففتحوا سنة ٢٧ ميلادية على التسكين بينهما هذه الحرب اما صلحا واما قهرا أو قدموا الديوان السلطان بواسطة سفرائهم أن يسمح السلطان بحضور أساطيلهم الى مياه اليونان وعرضوا الصلح فامتنع من قبوله فاجتمع أساطيل التحالفين وحصروا أساطيل الدولة بمصرى نوارين فلم يكن لها مخرج فامتنعوا وكذا ألتفوا أساطيل مصر ومع ذلك لم يذعن السلطان للصلح فاتفق الدول على انهاء هذه المسئلة بالقوة وتجهزوا لذلك فتكفل الاسطول الانكليزي والبحر وعينت فرنسا جيشا للبر بحر كما من أربعة وعشرين ألفا ووجهته الى مورة فحين رأى ذلك الباشا أمر ابنه بالرجوع وانحلت الحرب بذلك وأخذ الباشا في تهديم ما كان شارعا فيه من بناء القناطر والترع والجور وزراعة القطن وكان أشار عليه به أحد النرناوية المسمى جوميل فخلبه الى مصر وبعد قليل بيع من محصوله للأفريج مائتا ألف قنطار وكذا جاب النيل والأفيون ونصب السكر وعمنع له المعامل وجد دورشا الغزل القطن وفتح الشوارع وغرس الاشجار حول القاهرة وبينما هو مشغول بذلك نشأت الحرب المهولة الشامية وسيبها أن الباشا التمس من السلطان ضم ولاية الشام الى ولاية مصر بدلا مما استرد بحكم الحوادث من ولاية مورة حسب سابقة الاتفاق فلم تسمح الدولة بغير جزيرة كريد فرأى الباشا انه لا تكفي الا أنه سكت ولم يمض غير قليل حتى عن له ان يطالب عبد الله باشا والى الشام بماله في ذمته من المبالغ التي كان أقرضه اياها من قبل عشرين وثلثين وذلك أن عبد الله باشا المذكور كان في تلك المدة قد أظهر العصيان للدولة فنهزته عن تلك الولاية حتى توسط محمد علي باشا في العفو فقبلت الدولة على أن يدفع ستين ألف كيس ورأى أن هذا المبلغ صعب تحمله ولكن حيث كان متحتم الاداء التزم بالدين لم يستعان بمحمد علي باشا فامانه بخمسة المبالغ ومضى على ذلك ماضى ولم يطالبه الباشا بالمبلغ تكريما ولم يخطر بباله هو أن يدفع ما اقترضه حتى كاتبه الباشا في طلب المبلغ فأجاب بجواب واحد محتجته بتغير خاطر الباشا ثم عذب ذلك بلغ الباشا ان عبد الله باشا يساعدا القارين من مصر ويهرب بضائعها من الجمارك ويحسن لهم استيطان الشام فكاتبه الباشا في ذلك ولم تأت المكتوبة بنائدة جهاز جيوشه المصرية لقلعه بعد أن كاتب الدولة وأمر على الجيوش ابنه إبراهيم باشا فسار بتلك الجيوش العظيمة الى الشام وتتابعت العساكر برابرا وبحرا فاستولى بلا ممانع على يافا وحينئذ سار الى قلعة عكا وبعثوا عبد الله باشا والى وكانت حامية قلعة عكا حاصرها وضيق عليها الحصار ستة أشهر ثم والى عليها الهجمات حتى افتتحها عنوة وأخذ والى أسير اوصيره الى الاسكندرية فقباله بها محمد علي باشا بالاحسان ولما بلغ الخبر رجال الدولة أخذهم العجب لمعرفتهم ان هذه القلعة من أمنع القلاع ولما تمكن إبراهيم باشا من عكا قام الى غيرها فكلما ورد ببلد أو نزل قبيلة أذعن له أهلها ولما رأت الدولة العلية أنه توغل في بلادها بعساكره أرادت صده بعساكر أخرى فحصلت بين الفريقين وقعات شديدة احدها قرب حص وأخرى بمضيق بيلان بالقرب من بعلبك فلما بلغ ذلك مسامع السلطان محمود خان عليه عجائب الرضوان مال الى المسالمة فراسل محمد علي باشا في ذلك فرضى على شرط أن ما استولى عليه يكون تحت امرته فتوقف السلطان في قبول هذا الشرط واستعان بدولة أوروبا بعد امتناعه من قبول وسطا تمهم وبدأ بمكاتبة الروسية فبادرت اليه برسالة فرقتين وأمرت قنصلها بجباية مصر وكانت غاية ما تنهات التداخل في مصالح الشرق فتعرضت دولة فرنسا لما كسبتها فحصل الخلف فرجع السلطان لحل مشكلته بنفسه وجهاز جيشا جارا تحت قيادته الى مصر فاجتمع محمد رشيد باشا فقام لمقاتلة جيوش مصر وكانوا وصلوا الى قونيا وتحصنوا هناك فلما اتفق الجمع انهم يزعم جيش محمد رشيد باشا وأمره واستولى إبراهيم باشا على عشرين مدفعا وكثير من المهمات العسكرية والازواد وشاع خبر هذا الواقعة في الاقطار ففتحت البلاد الشامية أبوابها فرجع السلطان الى وساطة الدول فسعت دولة فرنسا بينهم فقصم الباشا على ما طلبه أولا وأن يكون الملك في عقبه وان ما صرفه في الحرب يحسب له مما هو مقرر عليه دونه للسلطنة سنويا وصم السلطان

على عدم القبول فأصدر الباشا أمره لولده بأن يسير إلى كوتا هية فسار إليها وأرسلت دولة روسيا أسطولها إلى البحر الأسود وعشرين ألف مقاتل تكون تحت تصرف السلطان فذبح سفير فرنسا بالاستانة وهو الأميرال روسيان الذي كان حاضرا إليها قريبا بدلا عن السفير الأول محيي الأسطول المستقبلي ورأى أن ذلك مضر بالمصالح العمومية أنهى إلى السلطان أن الأسطول الروسي أن يارح مكانه الذي هو فيه وكان قد وصل إلى جنات قلعة تسافر هو في الحال وكان ذلك قطعاً للعلائق بين دولته ودولة السلطان فأصدر أمره إلى الأسطول أن يكون مكانه وكان ذلك جل مرغوب السلطان لأنه كان لا يحب تدخل الروسيات وحينئذ سعت الدول في الصلح وكثرت المراسلات حتى تم في رابع عشر شهر مارث سنة ٣٣ ميلادية وكتبت المعاهدة المعروفة بمعاهدة كوتا هية متضمنة أن ولايتي مصر والشام تكونان لمحمد علي وعدن والحرمين لابنه إبراهيم باشا فاجتمع لمحمد علي باشا في هذه السنة ولاية مصر والشام والسودان والحجاز وجزيرة كريد فتوجه بنفسه إليها ونظر في أحوالها وترتب فيها ما رتب بمصر وأخذ يكتب العسكرة على الطريقة المستجدة فلم يررض بذلك أهل تلك الجزيرة ورفعوا اللواء العصيان فأرسل إليهم عثمان باشا رئيس المساكين المصرية البحرية بفرقة من الالايات ودبر في اخراج نار الفتنة حتى أطفأها وتعهـد رؤسائهم بعدم اساءتهم فليس مع محمد علي باشا بذلك ورأى أن لابد من قتل بعضهم فاستعفى عثمان باشا وتوجه إلى الاستانة ومات بها فعمدت السنة بكر يدولم بين الباشا عن عزيمه ما حصل في كريد من الهيجان بسبب التريعات فأخذ يرتب الشام كصرف فوضع القوانين وأمر بإدخال الشبان في العسكرة فنشأ عن ذلك فتنة امتدت أغصانها في أنحاء هذه الاقطار واضطربت نيرانها وأخذ الباشا يدولم بالعدا كروا الاموال وتوجه هو بنفسه إلى الأمير شبل العريان أمير جبل لبنان واتحد معه على المساعدة فتدبر بذلك على اخراج الفتنة والقبض على رؤسائها وجر دالها إلى من الأسلحة وهدأت الحال فظن الباشا أنه قد تمكن فها هو الا أن قام شبل العريان رئيس الدروز ونصب شبانك الحيل لتصيد عساكر مصر ويحمن هو بجباله وصاريقاتهم ويحتملهم حتى أفنى الكثير وأعييتهم الحيلة معه وتشتت فتنة فاضطر إبراهيم باشا لاسمالة طائفة المادونية كي تكون معه على الدروز فأجابه وقاموا بنصرته حتى تمكن منهم من قتل كثير من الدروز واطفاء نار حردتهم وازالة الارتباك وعود الطمأنينة وكان الباشا دائماً يكره الطلب من الدولة بأن تجعل له ولاية مصر والشام والحجاز وراثته في عقبه فقال السلطان لأن يحبس في الاولين ويجعل له الشام مدة حياته فلما تم للباشا ما تم من اطفاء الفتنة الشامية تآقت نفسه لارفع عما كان يطلبه فخاطب الدول رسمياً بواسطة القناصل المتقيين بمصر طالباً بالاستقلال راغباً بتحديد بلاده فعارضه القناصل في ذلك بطريقة ودادية فقبل على أن يتفدما كان طلبه أولاً من أمر التوارث وفي الحين قام إلى البلاد السودانية يشاهد معدن الذهب الذي لهج الأفرنج بخبره ووليتك الدول وحالهم في شأن ما بينه وبين الدولة وكان السلطان من بعد ابرام الصلح المتقدم مجتهد في الاستعداد لمهمة تنظيم العساكر فنظم جيشاً تحت قيادة حافظ باشا رئيس العساكر السلطانية توجهه إلى الشام فأخذ في بناء الاستحكامات تجاه معسكر الجنود المصرية فكتب إبراهيم باشا إلى والده يعلمه بذلك ويستشير فيه فيصنع وكان الباشا قد درج من السودان فكتب إليه أن لا يبارزهم بالحرب الأعلى الاراضي المصرية كي لا تكون المسؤولية عليه فامتثل ما رسم ولم اطال الامر على العساكر الشاهانية فتعدوا إلى نصيبين فقاتلهم إبراهيم باشا بجنوده والتحمت الحرب بين انقرة وبين واشتد القتال وانجلى عن نصرته وفي عقب ذلك انتقل السلطان محمود خان عن دار القضاء إلى دار البقاء فجلس على تخت المملكة السلطان عبد المجيد والامور في غاية الارتباك والعساكر المصرية تحت قيادة إبراهيم باشا متجمعة للوثوب ولكن الباشا رأى أن حل هذه المشكلة بطريقة ودادية أولى فطلب من الدولة عزل محمد باشا خسرو من الصدارة لأن هذه الفتنة هو أسوأها لكونه العدو اللدفعي وعزل وجرت المراسلات بين الدول في هذه المسئلة حتى تم الاتفاق على أن دولة روسيا وبروسيا وانكلترا وفرنسا والنمسا يعمدون النظر في لمها وأخبر والباب العالي أنه لا يجري شيئاً الا باطلاعهم وتصديقتهم وكانت فرنسا بمساعدة محمد علي باشا والانكلترا معاً كسلة له لحددها عليه بعض أمور منها أنها كانت اشترت جزيرة عدن من بعض مشايخ العرب مع قطعة أرض متصلة بها يبلغ ستة آلاف ليرة وأنشأت بها قلعة لعلمها بما يكون لها من الأهمية في مستقبل الزمان فلما امتدت شوكة الباشا إلى الخليج الفارسي خفت دولة الانكلترا على مستعمراتها

المتسطة على مدخل البحر الأحمر فترجت الباشا أن يأمر جنود بمبارحة تلك الجهة بناء على ما كتب اليها عاملها بتلك
القاعة لأن وجود العساكر المصرية ربما هيج قبائل العرب فرأى الباشا أن تركه موقعا يستولى عليه بالقوة مجرد طلب
دولة أجنبية محل بشرفه ورأى أنه إن مكث هناك تكاف مصر وقالوا فإذئذ منه فتنازل عن تلك الجهات للدولة وكذا
عن مكة والمدينة وكافة أرض الحجاز فهذا كان من الأسباب التي حدثت لها دولة انكسرت على الباشا وحيث كان لها
رياسة المؤتمرة في معا كسبه ولم يلبث أن وردت في ذلك أحد رجال الدولة حاملا لفرمان إلى الباشا بأن له ولاية
مصر ووراثتها وولاية عكا لمدة مائة فقط كما اتفق عليه المؤتمرون فغضب الباشا وحمل السفراء مكاتبه للضرورة العلية
يا تمس فيها الأنعام بجعل الشام كلها له فعارضت دولة الانكليز في ذلك بدعوى أن أهالي الشام غير راضين عنه وأنه إن
بقي واليا عليهم لا يخلوا الشام من الصيادين ووافقتهم الدول على ذلك وأوعز إلى الباشا بواسطة قناصلهم أن يخلي
أرض الشام من جنوده فامتنع من ذلك فأرسلوا إلى بيروت اسطولا من عساكرهم وأرسلوا اسطولا آخر انكليزي باحت
السواحل فلكوا عكا وغيرها من المدن الاصلية وتقهقرت امامهم عساكر مصر وأرسلوا اسطولا آخر انكليزي باحت
امرة الاميران نايبيه إلى الاسكندرية فأرسل إلى الباشا بأنه إن لم يرسل بتخليه عساكره لبلاد الشامية والآخر بت
الاسكندرية فأخذ الباشا يفكر في هذا الأمر ويستشير رجاله فرأى أن امتناعه ينشأ عنه متاعب كثيرة فسلم
للاميرال الانكليزي على أن تكون مصر له ميراثا فقبل منه وتوقف الاميرال النمساوي وكذا عندما أخبروا الدولة
توقفت المسارات من اعانة الدول لها فلم يجد الباشا بدا من التسليم بلا شرط ووكّل أمره السفراء الدول بالاستئذان في
تسوية هذه القضية على وجه مقبول فتمت دولة الانكليز على أنه لا يكون له الوراثة على مصر وعارضها باقي الدول
بتمديد سواحل النيل في أيامه والاصلاحات الكثيرة ولم يزل الكلام دائرا حتى أمضى السلطان العقد المؤرخ
باليوم الثاني عشر من يناير سنة ١٢٤١ ميلادية ومن ثمه أن يكون واليا على مصر مدة حياته ثم تكون ولايتها
من بعده لابن أو لادد وحفدته وأسباطه وان يورد إلى الخزانة السلطانية في كل سنة ثمانين ألف كيس وان لا يزيد عدد
عساكر مصر على ثمانية عشر ألفا بشرط أن تكون ملابسهم كلابس عساكر السلطان وتم الأمر على ذلك واستراح
خاطر الباشا وانتبت الراحة وأخذت البلاد في الرفاهية والعمران واتسع بها نطاق الثروة إلى أن حصل للمرحوم محمد
علي باشا المرض الشديد الذي اعتراه في آخر عمره حتى منعه من القيام بشؤون القطر والنظر في أحواله فجلس بعده على
تخت الحكومة المصرية أكبر أولاده المرحوم ابراهيم باشا سر عسكر فصار خديو يابعد وجاء الفرمان السلطاني
بذلك فنظر في أحوال النظر النظر المحكم وعزم على فعل أشياء متينة به وودعها على القطر فاخترته المنية وولي
بعده ابن أخيه المرحوم الحاج عباس باشا حلمي بن طوسون باشا ابن محمد علي بعد أن تنقل في ولايات الحكومة المصرية
وولي كثير من فروعها حتى تهذب وتخرج وترشح للخديوية فسار في شأن مصر بما فيه صلاح أهلها وانتظام أحوالها
ثم توفي المرحوم محمد علي باشا إلى رحمة الله تعالى في مدة حفيده المرحوم عباس باشا ودفن بجواره الذي أنشأه بقاعة
الجبل وسار المرحوم عباس باشا في أهل مصر بسيرة حسنة وكان يسير بالليل مستخفيا في أزقة مصر يتعهد أحوال
أهلها وكان يحب الاولياء خصوصا أهل البيت ويعمل لهم اللب إلى الخيرية في مساعدتهم إلى أن توفي شهيدا في قصره
الذي أنشأه بمنه رحمه الله وولي ثم تولى بعده عمه محمد سعيد باشا ابن المرحوم محمد علي وقد تولى قبل ذلك رياسة البحرية
بعد تعلمه فنهاه وكان محبا للجهادية مولعا بجمع العساكر المصرية معقدا عليهم لا يقر له قرارا لامعهم وفي وسطهم وكان
ملازما عساكره وورقي منهم الكثير في الرتب وكانت تعرض عليه القضايا والمهمات وهو يدينهم لا يشارقونه أين حل
أورتحل وكان كثيرا التنقل بهم من مصر إلى الاسكندرية ثم إلى مريوط وإلى قصر النيل بالقشلاق الذي أعده هناك
لعساكره ومن مهمات الأعمال التي حدثت في عهده اتصال البحرين الأحمر والابيض بالترعة الماخلة المارة في برزخ
السويس وأمرها من أهم المسائل السياسية الشاغلة لافكار جميع الدول وسار في شأن مصر سيرا منتظما إلى
أن توفي بالاسكندرية ودفن في مسجد نبي الله دانيال على نبينا وعليه أفضل الصلوات والسلام وولي ثم تولى بعده
الخديو اسمعيل بن ابراهيم بن محمد علي وكان قبل ذلك متقلبا في مهمات ولايات الحكومة المصرية خبيراً بأحوالها
شاربا من جميع مناهلها حنكته تجاربها فسار في أمر الحكومة المصرية سالكا سبيل التمدن والحضارة ناهيا من هيج

قوله ابن ابراهيم باشا بن العزيز محمد علي
قوله عباس باشا
قوله سعيد باشا
قوله الخديو اسمعيل باشا

الترفه والاثروة والبهجة والنضارة فشرع في أمور جمة داخل القطر ومدنه توجب له زيادة التمدن حتى انتظمت
 القاهرة والاسكندرية في أسلوب جديد أزال عنها هيئتها الاولى فصارت تضاهي مدن أوروبا وتواردت عليها وعلى
 جميع القطر الاغراب من كل جهة واتسع نطاق التجارة والاخذ والاعطاء غير أنه نشأ من اتساع دائرة الاعمال
 والاشغال والمصاريف على الحكومة أن ثقل كاهلها من الديون والمطالب فحصل من ذلك شغب في آخر مدته وشي من
 غمام الفتنة عكرجوها وحجب بعض اسفار بدرها حتى انصل عنها عام ست وتسعين بعد المائتين والالف هـ وخلفه
 في ذلك العام فجلس على تخت الحكومة المصرية ولي عهد شبل الليث الهمام والبدر المنير التمام الخديو المعظم
 والداوري المفخم ذو المقام الرفيع والحصن المنيع والنخرا الحلي أفندينا محمد توفيق ابن اسمعيل بن ابراهيم بن
 محمد على لازالت أندية السرور عامرة بالشناء عليه ولا برحت مجامع الخير قائمة بمجمل ذكره واسداء صالح الدعوات
 اليه فقد تحلت مصر بولايته واستقام أمرها بعدائه وانفسح مجال الثروة في أيامه وتطلب الناس في مرحته
 واكرامه وصارت مصر في أرفع درجات الانتظام وأخصبت أرجؤها وجللها النفع العام وسار في أمور القطر في
 سنين جديد مراعيام صالح البلاد والمعاهدات المتفق عليها بين مصر والدول الأجنبية غير مستقل برأيه بل مشاركا في ذلك
 مجلس نظاره فاستقامت أحوال القطر وسارت الاعمال على نهج يناسب أحوال البلاد وأهلها لكن هذا السير لم يوافق
 أغراض المفسدين فوسوس لهم شيطانهم ونشأ عن تلك الوسوسة تحزب العسكرية وكفروا بالنعمة ورفضوا ما عليهم
 من الحقوق لولي أمرهم ولوطنهم وفعلا أفعالاً قضيعة نشأ عنها اختلال حال القطر وأهلها ومع ما حصل منهم من
 الكبراء والامور القضيعة لم ينحرف الخديو عن سبيله المعتدل وثبت عنده هذه الشدائد حتى زالت تلك الفتنة المشؤمة
 على ما هو معلوم مسطور في هذا الشأن فاستقامت له الاحوال وانتظمت الامور نسأل الله تعالى أن يصلح به أحوال
 عبادهم ويكثر به خير بلاده أمين بجاه سيدنا محمد سيد الاولين والآخرين صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه كلما
 ذكره اذا كرون وعقل عن ذكره الغافلون * وحيث وصلنا الى هذا الحد من سرد الحوادث التي أملت بالذاهرة
 من منذ أسسها الفاطميون الى هذا الزمان أعني سنة خمس وثمانمائة وألف من الهجرة النبوية وبيان التقلبات
 العجيبة في المدد المتتابعة على وجهه الايجاز أردنا ان نبين ما كانت عليه القاهرة من هيئة المباني أو لا يتمكن المطالع
 لكتابنا هذا من المتابعة بينها وبين ما حدث في القطر المصري في أيام العائلة الحمدية العلوية الى زمن الخديو المعظم
 محمد توفيق أيده الله تعالى من الابنية والعمارات والاعمال التي بينها في مواضعها من هذا الكتاب ويعلم ان السعادة
 كالسقاوة تلحق الامكنة والبلاد كما تلحق الارضنة والعباد

(بيان ما كانت عليه القاهرة عند تولي العائلة الحمدية)

من أمعن النظر فيما كتبناه وتأمل فيما سطرناه علم ان الفاطميين ما قصدوا بوضع القاهرة الا جعلها مقلا لعمساكرهم
 ومقر الخلائم فلمذا سوروها بالسور وجعلوا لها الابواب المنيعه واشتروا للمرو ربهما شروطا ولم يبيحوا سكنها الكل
 أحد كما هو شأن الحصون ولم يحصل التهاون في ذلك الا آخر مدتهم فسكنها بعض الناس وبنوا في رحابها وكانت عاصمة
 الحكومة مدينة القسطنطينية ولما زالت دولة الفاطميين بالاكراذ الايوبية أباحوا سكنها لكل أحد واخذ رجال
 الدولة يغرسون حولها البساتين ويبشون بها القصور للترهة وتغيير الهواء كما هو الآن في مباني جهة شبرى وغيرها ثم
 بتقادم الزمان وازدياد الثروة بنى الناس في النضاء وفي أرض تلك البساتين وعلى ما تخاف من النيل في الاراضي وحول
 البرك المتخلفة عنه وتجددت الاسواق والدروب فانتسعت المدينة باتصال تلك المباني بها حتى كان زمن الناصر محمد بن
 قلاوون فاخذت فيه العمارة غايتها وبلغت البلد في السعة تمامها لكونه كان مشغوقا بالابنية فخذ الناس حذوه
 وجددوا المباني العظيمة لاسيما عندما حفر الخليج الناصري فان الناس أكثروا من المباني على حافته كما توهنا بذلك فيما
 تقدم وقفه في محله فكانت المدينة في زمانه يحد من الشرق الجبل ذاهبا الى المطرية مبحرا الى الازمق بلا وكثرت
 البساتين حولها وعمات الميادين بعمية الشيرج وشبرى كما أسلفنا ولم تزد المدينة من بعده وانما كانت تنتقل هيئتها فتعمر
 هذه الجهة أكثر من غيرها مرة وبالعكس أخرى على حكم مقتضيات الحوادث ثم أملت بها الكوارث في زمن الغز

حتى تخربت أبنيتها وانكسرت عمارتها كما ينالها وقسمت القاهرة كالفسطاط الى أثمان وأخطاط وكل خط
يحتوى على شوارع والشوارع بها دروب وحارات وعطف وأغلب الحارات والعطف غير نافذ الا الى الدرب فكان
المتأمل يراها كعددة قري متلاصقة وكانت البلاد الى زمن الفرنساوية عليها البوابات موضوعة على الدروب
والحارات والعطف منها العمومية ومنها الخصوصية وكل بوابة تغلق عند العشاء وينام خانقها بواب بأجرة من أهلها أى
من أهل تلك الحارة ولا يتأخر أحد بعد العشاء خارج الحارة الا اضرورة مع تنبيهه على البواب حتى يفتح له اذا حضر
وكان أهل البلاد كثر الحوادث وانتشار اللصوص بين الغون في متانة الابواب والحفاظة على البيوت والحارات
فيصفعون الابواب بصنائح الحديد ويسمرونها بالمسامير الكبيرة ويضربون رؤسها ويجعلون بكاف الباب السلاسل
المتينة ويجعلون للباب الضبة والضبتين في الخارج والداخل ويريدون من الداخل الترابس وهو خشبة طويلة يثقبون
لها بالحائط نقرات يت فيه فاذا جاء الليل أو خيف أمر سجنوها من مقرها بواسطة حلقة في طرفها فتأخذ في عرض
الباب أو آخره وربما يبيتون في نقر من جهة عقب الباب وكانوا يتفنون في الحيل لمنع الضبة من الفتح بعمل
الدواسيس وشق الفتاح ووضع السواقي مما أدركه أكثره وبعضه موجود الآن ولم يكن اظاهر البيوت رونق بل
كانت الهمم مصروفة لرؤية الداخل منها خصوصا بيوت الحرم والحيشان والاصطبلات وكل انسان له في ذلك اعتناء
على قدر حاله وكانت العادة أن يكون البيت ذاتي طبقتين السفلى تحتوى على المواصل والاصطبلات والبئر أو
الساقية والطاحون غالباً والمنظرة والعلية تحتوى على المقعد وتوابعه من التناهي محل القهوة وتحتوى على القاعات
والفسحات والحمامات والمطابخ وربما كان المطبخ بالطبقة السفلى وله سلم يوصل اليها من الطبقة العليا غير المعتاد
أوهو المعتاد وكانوا يعتنون بتوسعة الفسحات والقاعات وينرشون بالرغام الملون على هياآت جميلة ويجعلون من
القطع الصغيرة من الرخام أشكالاً باهرة ويجعلون على الحوائط قطع القيشاني الباهرة على أشكال فائقة ويجعلون لها
المشريات البديعة المصنوعة بصناعة الخراط على رسوم وكأبة وأشكال حيوانات بدون تسمير بالمسامير وفوق تلك
المشريات الشبائك المصنوعة من الجبس المفرغ على أشكال عجيبية موضوع في التناهي الزجاج الملون فينشأ
من ذلك صور بديعة تأخذ بالابصار وتشرح الخواطر والتأمل في أوضاع البناء يرى ان همة الواضع لم تكن متجهة
نحو التناسب أو تصرف الهواء بل كانت الهمة في البناء حيثما اتفق فيجعل مكاناً أرفع ومكاناً أسفل وآخر منيراً
وآخر مظلم البصر واسع جدوا والبعض ضيق جدوا ترى القاعة التي يعجز الواصف عن حصر رونقها منزوية داخل
دهليز مظلم فيبين ان البنائين في الأزمنة المتأخرة لم يكن لهم علم في الأوضاع بل يقلدون من تقدمهم صادفوا الصواب
أو خالفوا ومع تأخر صناعة البناء بنى الأمراء المنازل الواسعة والمساجد العجيبة والبيوت وكان كل أمير يبلغ في السعة
على قدر حشمه وأتباعه ويجعل في دائرة البيت الدكاكين والحياض وغالب لوازم المنزل مثل بيت الشرقاوى فإنه كان
يبلغ أربعة أفدنة نحو من سبعة عشر ألف متر مربعة وكثيراً ما تجد مثله وأوسع بجهة سوق السلاح وسويقة العزة
وجهة عابدين مما صار الآن حيث اناسكهم اراعاع الناس وغالب الحيشان أصلها بيوت فاخرة دمرت الحوادث وأما
الحارات فكانت كثيرة الانعطافات ضيقة المسالك ليست على هيئة انتظامية بل بعض البيوت بارز في الطريق
والبعض داخل عنه وهو ذا من أسفل وأما الأعلى فكانت بعض المشريات تتلاصق من جوانبها وتلاقى مع
ما واجهها حتى تحدث سبابطاً مربكة على جميع الطريق فضلاً عن الاسبطة الحقيقية ومن حدثت عنده عمارة رأى
أمام منزله فضاء أدخل منه في المنزل ما أحب بلا ممانع وكذا الشوارع لا تزيد عن الحارات في السعة الا قليلاً فكان
اذا تلاقى جلان تعسر المرور وسد الطريق اللهم الا في بعض أماكن قليلة وكان للبلد بوابات تغلق بالليل ويقف عليها
الحرس ولم يكن للحكومة اعتناء بأمر النظافة والصحة فكانت القاذورات تلتقي بجوانب الحارات وعلى أبواب الأزقة
وتحت الاسبطة وما نشأ من الهدم من الأتربة ان اعتنى به ألقى على باب المدينة فصيرت لافاً اذا نسفتها الرياح تكون
منها فوق البلدة عابرة تراب كريح الرائحة متعفن الشم فتدفع دائرة الامراض فأين توجهت في البلد ترى مجذوماً أو
أبرصاً أو مجذراً أو أعشى أو من اجتمع فيه كل هذه الامراض أو أغلبها وذلك لان البادة كانت محاطة باللال ضيقة
المسالك مرتفعة البناء على غير انتظام قدرة الحارات فلا تتمكن الشمس من تحليل الرطوبات ولا الريح من نسفها

فتتصاعد على من بالمساكن فتحدث الامراض كالحمى والحرب وسائر الامراض الجلدية ولم يكن بالمدينة اطباء
يعانون المرضى بل كانوا يعولون في ذلك على ما تصفه العجائز وعلى اقوال الدجالين والمشعبذين فاذا مرض انسان
ذهب أهله فطرقوا له الودع والنفول وحسبوا له النجم وقاسوا اثره فاسأ خبرهم به الدجال اعطوه وكتبوا له الاجابة
أو بنحروه باللبان والجلد وعلقوا عليه الخرز وكانت اهلهم خرزات كل واحدة يزعمون انها تبرئ داء فللعين خرزة حراء
يسمون البذلة وللرقبة خرزة بيضاء مصفورة تسمى خرزة الرقبة واهلهم أحجار يحكونها بالخضرة أي الفزعة وللحمى ويسمون بها
حجر الشفاء ومن اسع حكوا له الخريت أو وضعوا على اللسعة فصايسمي فص العقرب وغير ذلك ومن الاهمال في أمر
الصحة اتخذ الناس مقابر وسط المدينة كمقبرة السيدة زينب رضي الله عنها والقاصد بدل دفن كثير من الناس موتاهم
في منازلهم وفي المساجد والمدارس وكذا كان الاهمال في أمور الضبط فلا نفوذ للمكلفين به الا اذا كان على وفق الامير
أو الكبير فكل له غرض لا يتفقد سواه واحكام الخط أو الدرب تحت سلطة من يسكنه من الامراء ولا يدللحاكم البتة
واذا تعرض الحاكم أو الباشا لقتل ما أبرمه قام سوق الحرب وطما ببحر النستن فكان للرعاع نفوذ بواسطة الانتماء
الى بعض الامراء والناس تقاسى الاهوال والمخائب بسومهم سوء العذاب وكل تاجر له محام من الامراء ليبيع باسمه
لان ان لم يتخذ له محام يضاعف رأس المال ثم يافى كان أرباب الوجقات مستقامين التجار والتجارة لانهم أصحاب الوظائف
ولا بد للتاجر من وضع اشارة في حانوته تدل على انه من طائفة كذا وهذا عام في كل متجرو بكل جهة وبهذه الوساطة
كان التاجر يشتط في الثمن كما يحب كي يتسقى له دفع ما قرر وكذا كانت حالة المراكب في البحر فكل مراكب عليها راية
تدل على محامها حتى لا يتعرض لها انسان وبسبب اتساع دائرة الخوف ضاقت حلقة التجارة واقتصر فيها على
ما يتحصل من القطر ولم تجسر تجار الاجانب على الدخول في مضائق تلك الاحوال الا ما كان يرد من نحو جهات الشام
والبحر فملتزموا بأرباب الاحتماء بزياد وعمر وكعادة أهل البلد فكان التجار من أهل القطر خاصة الاقلية من نصارى
الشوام وبعض الحضارة والنادر ان ترى افرنجيا او كان لكل جهة صنف من التجار فالحالية أكثر ما يباع بها وارد
الشام والجزيرة وحضر موت والجزاوى يباع فيه الخوخ والحريرو ما يرد من الهند وبلاد الافرنج وخان الخليل يباع
فيه ما يرد من البلاد التركية وأما المأكولات وأنواع العطارة فليست مختصة بجهة وكان لأهل البلاد أسواق وبقية فنها
ما يكون في يوم معين كسوق الجمعة والاشين والخميس ومنها ما يكون كل يوم بعد العصر كسوق العصر وكانت تنتقل من
مكان الى آخر حسب ما يراه الحاكم وكذا كانت اهلهم أما كن لتجمع الحرف والمشعبذين كالخاوة والقرادين وأكبر
مجمع اهلهم هو الرملة وكذا كانت مقر سمارة الخليل والحير ونحوها ومقر الحاشين والمصارعين فلذا تغيرت مبانيها
الفاخرة الى عيش وحيشان واخصاص واستحوذ كل انسان على ما قدر عليه من أرض تلك الجهة حتى المساجد
 والمدارس وبنوا حول المساجد التي بها ابنية قدرة شوهت محاسنها وكذا ضيقوا واسع أرض الميدان وسوق السلاح
فكان المار بتلك الجهات يخطو على القاذورات ويمر في خليط من الاراذل الى أرذل منه حتى يتخلص بعد الجهد
الجهيد وانعدمت الصنائع من القطر الا الذي هو انصرفت صنائعه بعد السعة في قرازة الكتان والصوف وعمل الصب
بعد ان كانت القرازة بمصر من أشهر الاعمال في الاقطار وكذا التجارة والسباكة فلم تزل تتقهقر ويرحل الصانع
للسلطان الفقر وكثرة الهرج وموت البارع جوعا حتى انعت آثارها وعمت الاهوال هذه جميع انحاء القطر وانحطت
اثمان الاماكن وأجرها فكان البيت الذي تبلغ مساحته ألف ذراع يباع بخمسين ريبا لا وتجرأ كبرد كان أو قهوة
بستين فضة وأكبر بيت بالف فضة وما ذلك الا لانخلال الروابط وكساد الوسائط وتخميم الفقر بين أظهرهم ومتاساة
الشدايد وكثرة النستن وما من رادع فكان من يمر في شوارع القاهرة لا يرى الا فقرا مرعقا أو قتيلا مصروعا أو جنديا
ينهب أو محتسبا يضرب واذا تأمل في المباني لا يرى الا خرابا وسوارا أو أبوابا واذا انتهى الى اطراف البلد كالحسينية التي
كانت مخيم للنزهة ومقر الانسجة لا يرى الا التلال والكيمان واطلا لا تبكي على من كان وما بقى من آثار بيوت
الامراء والوزراء ومساجدهم ومدارسهم التي ذكرها المقرئ صارت مساكن للرعاع ومعاطن للدباغ ومرعى
للاوساخ وما بقى للسباخ وكذا جهة باب النصر وباب الحديد والعدوى والازبكية وباب البحر وكان يقام بالازبكية أيام
النيل بعض قهواو يجلس عليها الناس لاستنشاق الهواء لوجود الماء وقتئذ به هذه الجهة وان الخراب اتصل منها الى

عابدين بل قد امتد الى الداودية والقريية والخلدنة وبالجملة فقد عم كافة البلدة بل جميع القطر وأما جهة المدابغ وباب اللوق فلا تسبل عما احتوت عليه من التعففات والروائح الكريهة وأحاطت التلال بالمدينة حاطة الدائرة بالمنطقة عوضا عما كان بالقرافة من مساجد وقصور وبالفسطاط من مدارس وديور أصبحت خاوية على عروشها فلا ترى الا اعتدال سور وجدار بلا قائم وخراب تمتد في جميع النواحي الا انه كان يوجد على حافة النيل الشرقية بعض مباني كقصر العمى وبيت محمد كاشف قبليه وبيت محمد بك بحريه محل القصر العالي وغيرها بنية قليلة تمتد الى جزيرة العبيط محل الاسماعيلية الآن وكان يتوصل اليها من بوابه زالت الآن تجاور غيط قاسم بك المعروف الآن بجبينة وهي باشا وكانت تلك الجبينة تنتهي الى تل مرتفع قد زال وبقي أثره من روعاقر يبا من ديوان المالية الى عهد قريب ثم قسم للبناء فيه وكان بوسط تلك الكيمان مسالك للمساكن الى ترب القاصد و بولاق ومصر العتيقة وكان ساحل النيل كما هو اليوم ولكن النيل كان منقسم الى قسمين قسم موضعه الآن والاخر يمر غربي الجزيرة بولاق التكرور وهو الاكبر ويجمع مع فرع بولاق ببحري الجزيرة عند انبائه وفي زمن فيضان النيل تغطي جزيرة بولاق التي بها الآن السراي الخديوية ويكون عرض النيل نحو من ألف وأربعمائة متر وفي زمن التجار يبقى مجف فرع بولاق ولا تمر المراكب الا من جهة الجزيرة الى بولاق التكرور ويتعسر جلب الماء الى المدينة لبعده فيشرب الناس من الصهاريج ومن البرك الراكدة ومن الغدير الذي كان بجهة بولاق مقابل الترسانة الى شبري وبالجملة فقد كان الخراب عم والدمار طم وكثير من التلال داخل وسط الاماكن سوى ما في الخارج من التلال الشاهقة في الهواء الممتدة الى أمديع دفأ ذاهبت الرشح فهي القيامة ولا ترى الا غبارا منبثقا على البيوت متلفا للصحة وللعيون حتى قبض الله تعالى لها المرحوم محمد علي باشا فأخذ في مداواة أمراضها شيئا فشيئا وأوحدا حذوه من تولى الملك من عائلته حتى اكنت حلل البها والنضارة المشاهدة الآن * وسأمر دعليك عمائرها وحاراتها وشوارعها كما وعدت وأقدم بين يدي ذلك فائدة جلية نافعة ان شاء الله تعالى تشمل على مجمل ما سنصله في الاجزاء الاربعة التي بعد هذا المتعلقة بالقاهرة وهو ان كان في الحقيقة فذلك لما يتعلق بالقاهرة (أي اجمال المبسط من القول فيما يتعلق بها) كما أحسبنا أن تقدمه على بسط الكلام عليها ليكون ذلك من باب اجمال القول قبل تفصيله فان اجمال قبل التفصيل أوقع في نفس السامع كما هو مشهور فأقول وعلى الله توكلت واعتمدت انه ولي التوفيق والهادي الى أقوم طريق

(فائدة)

* (في اجمال ما سنصله في خطط القاهرة وما يتعلق بها) *

اعلم أيدي الله أن القاهرة وهي تحت الاقاليم المصرية واقعة بين الاقاليم البحرية والاقاليم القبلية في عرض ثلاثين درجة ودقيقتين واحدى وعشرين ثانية شمال وفي طول ثمانية وعشرين درجة وثمانية وخسين دقيقة وثلاثين ثانية شرقي مدينة باريس تحت ملكة فرانسو بعدد اعن القنطرة البحرية خمسة فراسخ وارتفاع أرضها بقرب النيل بالنسبة لسطح مياه المالح تسعة عشر مترا ونصف وفي غربيها على النيل ثغر بولاق وفي قبليها على النيل أيضا مصر العتيقة ومدينة القاهرة مبنية في سفح جبل المقطم وأرضها آخذة في الارتفاع الى قلعة الجبل ولوفرص ان مستوى مياه النيل لا عظم فيضان حصل لوقتئذ هو عشرين مترا ونصف فوق سطح مياه المالح امتد الى الجبل والى شبري الواقعة ببحري القاهرة لتتجان جزاء المدينة المحصور بين الشاطئ الغربي للخليج من ابتداء قنطرة السد عند دم الخليج الى ترعة الاسماعيلية وبولاق جميعها وما جاورها من الارض كل ذلك يكون تحت هذا المستوى ما عدا من اقلان كبرى قصر النيل فانه يكون جميعه فوق المستوى بقدر ثلث متر في أوله وثلاثة أمتار في آخره عند القنطرة وتكون قنطرة دم الاسماعيلية عند قصر النيل فوق المستوى المذكور بقدر مترين وثلث وأما القنطرة الثانية الواقعة على طريق بولاق بقرب قصر النيل فيكون ارتفاعها فوق هذا المستوى بقدر مترين وثلث ويكون ارتفاع القنطرة الواقعة على جسر أبي العلاء فوقه بقدر مترين وثمانية أعشار مترو جسر أبي العلاء من ابتداء القنطرة الى البحرية تقابل مع المستوى المذكور بسبب انحداره عند جامع سيدي أبي العلاء فيكون جزؤه الواقع بين الاصطبلات والنيل تحت المستوى وأما جزؤه الواقع بين القنطرتين الاصطبلات فيكون فوقه جميع شوارع خطة الاسماعيلية وحاراتها وبعضها مع المستوى

مطابق جغرافية القاهرة وضواحيها

وبعضها فوقه بقدر يختلف من عشرى متر الى نصف متر وبعضها تحتها بقدر يختلف كذلك من عشرى متر الى نصف متر وأغلب حارات الاسماعيلية من عند النامية تكون تحت المستوى بقدره وترو نصف متر بمعنى انه لو حصل قطع في جسر النيل لكان الماء فوق تلك الحارات بقدره وترو نصف وأما شارع باب الخرق المنحدر وأعلامه في عابدين فيقطعها المستوى ويكون ارتفاعه فوق المستوى المذكور بقدر ثمانية أعشاره تر عند ميدان منصور باشا وترو نصف في أوله بميدان عابدين وغيط العدة تحت المستوى بترو نصف وميدان عابدين المذكور بعضه تحت المستوى بقدره وترو بعضه بقدر ثلاثة أرباع متر وخط الخندق بعضه منقطع بقدره مترين وبعضه بقدره ترور ربع وشارع درب الجاميز منقطع بقدره ترور ربع بقرب قنطرة الذي كفر ومن القنطرة المذكورة ترتفع أرض الشارع الى أن تتقابل بشارع محمد علي وجميع شارع محمد علي المعروف بشارع السلطان حسن يكون فوق المستوى بقدره عشر متر في أوله عند العتبة الخضراء وبقدره ترين وربع في تقاطعه بشارع قوصون ثم يرتفع بعد ذلك الى المنشأة (يعنى الرميلا) وشارع الموسكى والسكة الجديدة بجميعه فوق المستوى بقدر ستة أعشاره متر في ميدان العتبة الخضراء ثم يزيد أو يقل في الارتفاع فوق المستوى الى شارع النحاسين فيبلغ هذا الارتفاع مترا وثمانية أعشاره تر في تقاطعه بشارع النحاسين و يبلغ الارتفاع فوق المستوى اثني عشر مترا في آخر هذا الشارع قبل الوصول الى تلؤل البرقية وجزء المدينة الواقع بحرى هذا الشارع وغربى الخليج الى النجالة كل حاراته وشوارعها منقطعة بقدر يختلف من عشرى متر الى ثلاثة أمتار في الأرض الخارجة عن السور والمرتفع في هذا الجزء قليل بعضه نصف متر وبعضه أقل واثماني مواضع ربما كانت قلولا أو ما أشبه ذلك وأما جزء المدينة المنحصر بين شاطئ الخليج الشرقى والجبل من ابتداء العيون فينقسم الى أقسام الاول محدود بالعيون وسور القاعة الى الخطابة الى الدرب الاحمر الى باب زويلة الى قصبة رضوان والحيية الى قوصون الى السيوفية الى الصليبية الى قاعة الكباش الى السيدة زينب الى الخليج كل ذلك مرتفع وجميعه فوق مستوى أعلى فيمضان النيل ما عدا خط السيدة زينب رضى الله عنها المنحصر بين قلعة الكباش وتلال بركة البغالة والشارع الموصل من السيدة زينب والخليج فانه منقطع بقدر يختلف من متر الى متر وثلاث وارتفاع قلعة الكباش وجبل يشكر فوق أعلى فيمضان النيل ستة عشر مترا ونصف وفوق أرض شارع الصليبية ستة عشر مترا والجزء الثانى من أول باب زويلة بالسير في شارع المتولى والغورية الى باب الفتوح من جهة الجبل جميعه مرتفع ويختلف ارتفاعه من متر الى أربعة أمتار وربع في الشارع وأما في حارات الجزء المجاور للسور فيختلف ويزيد الى سبعة عشر مترا من جهة تلؤل البرقية وأرض الاماكن الواقعة في جزء المدينة المحدود بشارع السيوفية والخليج وشارع الصليبية وشارع تحت الربع بعضه تحت المستوى تارة بقدر مترين وتارة بقدره ترين ونصف والمرتفع منها منقطع تحت المستوى بقدره ترور ربع وميدان الخلية مرتفع فوق المستوى بقدره تر ونصف وحوش الشرقاوى المنخفض منه بعضه مع المستوى وبعضه مرتفع فوقه بقدر نصف متر وجزء المرتفع فوق المستوى ارتفاعه تارة نصف وربع متر وتارة ثلاثة أمتار وأرض جزء البلد المنحصر بين شارع تحت الربع والخليج والسور وشارع النحاسين جميعه مع المستوى والمقارب لشارع النحاسين مرتفع فوق المستوى تارة بقدره تر وتارة بقدره ترين بل يزيد عن ذلك كلما قرب من السور والأرض التى حول جامع الظاهر منقطعة عن المستوى بقدره تر وثلاثة أرباع متر وشارع الحسينية بعضه تحت المستوى بمترين وبعضه بمتر واحد والقاعة والمنشأة (الرميلة) والسيدة نعيمة جميع ذلك فوق المستوى ويختلف ارتفاعه من اثني عشر مترا الى اثنين وسبعين مترا وارتفاع أعلى نقطة من قلعة الجبل ثلاثة وسبعون مترا فوق مستوى أعلى فيمضان النيل وثلاثة وتسعون مترا وستة أعشار متر فوق مستوى البحر المالح وارتفاعها فوق أرض قراميدان اثنان وخمسون مترا وعشر متر وستة وخمسون مترا وأربعة أعشار متر فوق الأرض التى تجاه قراول المنشأة (الرميلة) واثنان وسبعون مترا وأربعة أعشار متر فوق أرض شارع السيوفية عند المصفر  وشكل مدينة القاهرة في زمن القائد جوهر كان مرتعا ترويا ضاعه ألف ومائتا متر ومساحة الأرض المحصورة فيه ثلثمائة وأربعون فدانا منها نحو سبعين فدانا بنى فيها القصر الكبير وخمسة وثلاثون فدانا للستان الكافورى ومثلها الامبارين فيكون الباقي مائتي فدان وهو الذى توزع على الفرق العسكرية

مطلب شكل القاهرة وأسوارها وبقية دارالسلام بالازرع والمتر

في نحو عشرين طارة رمت بجانب قصبة القاهرة وكان سور المدينة الغربي بعيدا عن الخليج بنحو ثلاثين مترا وفي سنة ست وثمانين وأربعمائة في زمن وزارة بدر الجمالي وخلافة المستنصر بالله عدم هذا السور وبنيت الابواب من حجر على ماهي عليه الآن وجعل عرض السور الجديد عشرة أذرع وبلغت مساحة البلد أربعة مائة فدان فكان مازاده بدر الجمالي نحو ستين فداناً وفي سنة ست وستين وخمس مائة في زمن صلاح الدين الأيوبي شرع في عمل سور واحد يحيط بالقاهرة وحصرو القلعة وبنوه من الحجارة ومات قبل أن يكمل وجعل خلقه خندقاً وطول ما بناه تسعة وعشرون ألف ذراع وثلاثمائة ذراع وذراعان بالذراع الهاشمي وهو قريب من اثنين وعشرين ألف متروبق الامر على ذلك الى سنة ألف ومائتين وثلاث عشرة هجرة عند استيلاء الفرنسيين على الديار المصرية ففقدوا سور المدينة فوجدوه أربعة وعشرين ألف متروبا واحد وسبعون باباً منها ما هو داخل البلد في السور القديم ومنها ما هو في السور المحيط بها ولم تتغير مساحة البلد عما كانت عليه في القرن التاسع من الهجرة وكان شكل السور غير منتظم وهو عبارة عن شكل كثير الاضلاع والآن زال أكثر الابواب والباقي منهم لم يستعمل وتغير شكل المدينة ومع ذلك فإن أطول شوارعها باق على أصله وهو الموصل من بوابة الحسينية الى بوابة السيدة فنيستة ووطونه أربعة آلاف وست مائة وأربعة عشر متراً ومساحة المدينة القديمة بما في ذلك من ميادين وحارات وشوارع ومبان ألف وتسعمائة وثمانية وأربعون فداناً من ذلك ألف وسبعمائة وستة عشر فداناً مشغول بالمنازل والعمارة ومنها مائتان واثنان وثلاثون فداناً مشغولة بالشوارع والحارات والميادين بمعنى ان المشغول بالحارات والشوارع أكثر من الثمن وأقل من التسع وعدد الحارات والعطف والدروب والشوارع ألف ومائتان وتسعون منها الشوارع الكبيرة مائة وثلاثة وثلاثون شارعاً والحارات النافذة وغير النافذة مائة واثنان وستون والعطف النافذة وغير النافذة سبعمائة وتسعة عشر والدروب النافذة وغير النافذة مائة واثنان وستون وفروع السكك ستة عشر والطرق تسعة عشر وطول ذلك جميعه أربعة وخمسون ألفاً وخمسمائة وتسعة وخمسون متراً وبالنظر لما حدث من الشوارع المستجدة بخطة الاسماعيلية والقجالة وغيرها بما في ذلك من جسر شبري وجسر أبي العلاء وطريق مصر العتيقة يبلغ طول الشوارع والحارات مائتين وثمانية آلاف متراً وثلاثمائة وتسعة أمتار ومساحته ثلثمائة واثنان وثلاثون فداناً تقريباً يعني ان مساحة ما استجد من الشوارع والحارات تبلغ مائة فدان وهو يقرب من نصف مساحة الحارات القديمة وصارت شوارع القاهرة وحاراتها كما يأتي

متر	متر
٣٤٩ شوارع وطولها ٨٢١٧٦	٣٥٧ حارات وطولها ٤٣٦١٩
٨٧٢ عطف وطولها ٤٤٢١١	٢١٩ دروب وطولها ٢٨٣٣٦
١٦ ميادين وطولها ١٨٩١	ومساحتها أربع وثلاثون فداناً

ومساحة الاسماعيلية الجديدة ثلثمائة وتسعة وخمسون فداناً وبالنظر لذلك ولما استجد من المباني في أطراف القاهرة تبلغ مساحة المدينة الآن نحو ألفين وتسعمائة فدان بمعنى انها زادت في مدة العائلة المحمدية نحو ألف فدان وجميع ذلك الا القليل منه حدث في زمن الخديوي اسماعيل والامر الذي كمل به نظام القاهرة وضواحيها هو امر توزيع المياه والغاز فيمكن ان كان المرحوم محمد علي قد صدق بحفرة ترعة فقام من شرقي اطفح وتصب في الخليج المصري ليحضر صيفا وشتاء داخل القاهرة فلم يتم له ذلك وفي سنة خمس وستين ومائتين وألف قد صدق المرحوم عباس باشا انشاء امر توزيع المياه في القاهرة باستعمال ابواب رافعة للمياه وتوزيعها بمواسير داخل البلد وشرع المهندسون في الاعمال الهندسية اللازمة لذلك ثم عرض عليه مبالغ التكاليف وهو مائة وثلاثون ألف جنيه فاستكثر دوا عرض عن ذلك فلما آل الامر الى الخديوي اسماعيل كلف به شركة مساهمين على شروط صار الاتفاق معهم عليها فأخذوا في اجراء العمل وأتموه بمعرفة شركتي الماء والغاز وحصل توزيع الماء والغاز في المدينة وضواحيها والآن كمية المياه التي تصرف في مدينة القاهرة في السنة الواحدة عشرة ملايين وسبعمائة وأربعة وستون ألفاً وخمسمائة وثمانون متراً مكعباً فيخص اليوم الواحد تسعة وعشرون ألفاً وأربعمائة واثنان وتسعون متراً مكعباً من الماء المتر المكعب

مطلب عدد الحارات والشوارع والسكك الجديدة والقديمة ومقاديرها ومساحتها مطلب توزيع المياه في القاهرة بواسطة ابواب والمواسير ومقدار ما تصرف في القاهرة وضواحيها من المياه في السنة الواحدة

ميادين القاهرة ورعاها وقد اذن ذلك

تنظيم شوارع القاهرة وأول من أدخل المباني الرومية في الدار المصرية ومن تبعه و زاد عليه بالاعتقان والابداع

خمسة عشر قرية حار و طول المواسير الموضوعة في الشوارع والحارات داخل البلد وخارجها وهي من الحديد الزهر مائة وخمسون ألف متروعة ددان الفوانيس الموزعة في داخل البلد وخارجها ألفان وثمانمائة فانوس وفانوس واحد منها بالاسماعيلية والازبكية والفجالة وعابدين ثلثا ذلك والثالث داخل البلد وفي الزمن السابق على العائلة المحمدية لم يكن بالقاهرة سوى ميدانين أحدهما ميدان الازبكية في غربي القاهرة والثاني ميدان قراميدان في قبليها تحت القلعة وكانت قد انعدمت جميع الميادين والرجاب التي تكلم عليها المقريري في خطاطه وكان عددها تسعة وأربعين ففي زمن الفاطميين كان القصر الكبير والقصر الصغير غير متصلين بميادين كبيرة وفي مواضع من القاهرة كانت رحاب واسعة تتجاه منازل الامراء ولم تزل الدولة الفاطمية كان عددا للميادين داخل القاهرة عشرة وبقي ذلك في الدولة الايوبية الى زمن السلاطين الجرا كسة فكثر البناء داخل القاهرة وخارجها ومع ذلك فكان كل أمير يجعل أمام بيته رحبة متسعة حتى بلغت هذه الرحاب العدد المذكور ولم يحصل البناء خارج البلد فيما كان فناء من البساتين كان خارج القاهرة من جهات الثلاث القبليّة والغربية والبحرية عبارة عن قصور وبساتين يتخللها ميادين كبيرة في الجهة القبليّة ميدان ابن طولون وميدان الملك العادل أمام الكباش على بركة القيل وميدان الناصر محمد بن قلاوون المروفي أحدهما بميدان المهارة والآخر بالميدان الناصري وكان في الارض الواقعة تجاه القصر العيني والقصر العالي وفي الجهة الغربية كان ميدان الصالح والميدان الظاهري في الارض الواقعة تجاه قصر النيل وميدان العزيز تجاه منظره للؤلؤة من أرض بركة الازبكية وفي الجهة البحرية كان ميدان قراقوش الذي في بعض مساحته جامع الظاهر وكان جميع السلاطين يتأثق فيما بينهم من القصور في تلك الميادين وكانت أيام خروجهم اليها أيام فرح وسرور فكانت الناس تجدد بعد فراغهم من الاعمال وفي المواسم والاعيان المحلات العريضة للترفيه والرياضة ثم لما صارت مصر ولاية تابعة لدولة آل عثمان احتجرت الناس أرض البساتين والميادين والرحاب وبنوا فيها ما كثرت الفتن ونوالت المحن تكرر الهدم والبناء حتى صارت المدينة على الخلة التي وصفناها فيما سبق وانحصرت بين التلول من جهات الأربع ولما جلس العزيز محمد علي باشا على تخت الديار المصرية وفرغ من الحروب التي عاناها شتغل باصلاح الامور وخذل حذو و خاناؤه فتنظمت الحارات والشوارع القديمة وفقت شوارع وحارات جديدة وعملت عدة ميادين فصار في داخل القاهرة وخارجها ستة عشر ميادنا وقد تكلمنا على جميع ذلك في هذا الكتاب وكان الحدوي اسمعيل يود تنظيم ما بقي من القاهرة على اسلوب تنظيم الاسماعيلية وصدرت أوامره لديران الاشغال بذلك وعملت رسومات طبق رغبته فكان من أغراضه جعل سراي عابدين مركزا يتفرع منه عدة شوارع منها ما تم وامتد الى الاسماعيلية والازبكية ومنها ما لم يتم كشوارع يتقدم من عابدين ويمر تجاه جامع الشيخ صالح ويتقدم مستقيما الى ميدان السيدة زينب رضي الله عنها وآخر من قبلي عابدين خلف سراي المرحوم راغب باشا ويمتد مستقيما الى أن يلتقي مع شارع محمد علي ثم يرغب في انشاء شوارع مركزها جامع السيدة زينب ويمتد في جهات ما وتقطع حارات البلد القديمة مع عطفها وأزقتها التجديد الهواء وازالة العفونة وأحدها يكون من ميدان السيدة الى بركة النيل الى شارع محمد علي وكذلك كان يرغب في جعل سراية العتبة الخضراء مركز العدة شوارع منها ما تم ومنها ما كان يرام امتداده من العتبة الخضراء الى باب الفتوح الى الخلاء وغير ذلك كثير وكان من مشروعاته احداث ميادين متسعة أحدها عند باب الفتوح والثاني عند السلطان حسن والثالث عند بركة القيل وغير ذلك خارج البلد وكان من مشروعاته أيضا ازالة تلول البرقية وباب النصر وأول من أدخل المباني الرومية في الديار المصرية هو العزيز محمد علي فاحضر معلمان من الروم فبنوا السراية القلعة وسراية شبري وعمل بينهما وبين مصر طريقا مستقيما غرسه من جانبيه بالجيز واللج وعمل مثل بين القاهرة وبولاق وأنشأ بستان الازبكية وأزال التلول التي كانت خارج باب الحديد وفي غربي القاهرة وبنوا البنته زينب هانم سراية الازبكية ولبنته نازلي هانم سراية على ساحل النيل هدمها المرحوم سعيد باشا وبنى محلها قسلا ق قصر النيل لاقامة العساكر به وخذل حذو وفي انشاء العمائر على هذا الاسلوب بنوه وأمرؤه فبنى المرحوم سر عسكر ابراهيم باشا قصر القبة بعد العباسية في طريق الخانقاه حيث قبة الغوري المشهورة قديما وبنى في جزيرة الروضة والمقياس قصرا

عرف بقصر المغارة لانه عمل فيه مغارة ورصع حيطانها بأنواع الودع الملون على أشكال بدية وبني القصر العالي
وبني المرحوم عباس باشا سراية بجهة الخرنفش وبني أحمد باشا بجن دارا عظيمة في عطفة عبد الله بك وجعلها
قصرين قصر للرجال وقصر للحریم وبني ابراهيم باشا بجن دارا في سويقة اللالامثل دار أخيه وبني أحمد باشا
طاهر في الازبكية سرايته المشهور بقباسم ثلاثة وبنی خورشيد باشا السناري داره في عابدين وكذا محويك بني دارا
بجوار دار عثمان بك ابن المرحوم ابراهيم بك وبني المرحوم شريف باشا الكبير سرايته على بركة أبي الشوارب وبني
سامي باشا المرهلي سراية بدرب الجامع التي فيها المدارس الميرية الآن وهذا الاصل - وذوالامراء فكثرت المباني
الرومية في داخل القاهرة وضواحيها وفي زمن المرحوم عباس باشا بنيت له سراية الخلية وسراية العباسية وبولغ
في تشييدهما وسعت ما وتحسينهما والمدارس والقشلاقات العسكرية وتنظمت الطرق التي بينها وبين القاهرة وبني له
أيضا قصر بينها وبركة السبع والدار البيضاء في الجبل بطريق السويس والعتبة الخضراء بالازبكية وزادت الرغبة
في البناء خارج البلاد وكثرت هذه الرغبة في مدة سعيد باشا بعد استكمال السكة الحديدية بين الاسكندرية والسويس
والقاهرة وظهرت عدة قصور في جانبي طريق شبري وفي جهة المهمشا وفي زمن الخديوي اسمعيل تنظمت خطة
الاسماعيلية والفجالة وفتح شارع محمد علي وعمل كبرى قصر النيل وتنظمت جهة الجزيرة والجزيرة بعد بناء
سرايتهما وهما من أعظم المباني الفخيمة التي لم يبن مثالا ويحتاج لوصف ما اشتملت عليه كلاهما من المحلات والزينة
والزخرفة والمنروشات وما في بساطتهما من الاشجار والازهار والرياحين والانهار والبرك والقناطر والجلبليات
الى مجلد كبير ولكن يكفي في هذا المخلص أن نقول ان أرض سراية الجزيرة تستوي فدانا وتحتوي على سراية للحریم
وأخرى برسم سلامات كبير خلاف سلامات صغير في غربي السلامات الكبير والسلامات كان من رسم فرانس باشا
التمساوي اجتمعت في تشييدهما المباني العربية القديمة في شكلهما وزينتهما ومنروشاتهما وجعل في خارج السلامات
الكبير برسم الزينة بلكنونات وبواكي من الحديد جلبت من البلاد الافرنجية وأحاط البستان بسور وجعل فيه
محلات للحيوانات المتنوعة كالنيل والسباع والفور والقردة والنسائس ونحوها وأنواع الطيور الخلوقة من بقاع
الارض وفرش مما يشبه بالرمال والزراطة ووزع فيه فوانيس الغاز في مكان من أبداع ما يرى خصوصا في الليل بعد أن توقد
فوانيسه وما صرف على هذه السراية من النقود كثير لكنه بالنسبة لما صرف على سراية الجزيرة قليل وفي الاصل كانت
سراية الجزيرة قصر صغيرا وحماها بها المرحوم سعيد باشا وبعد موته اشتراها الخديوي اسمعيل باشا وما يتبعهما
من الارض وهو نحو ثلاثين فدانا من ابنة المرحوم طوسون باشا وهدمها وبنى فيها وفرشها وبعد قليل أخذ في توسيع
السراية من جهة البحر وزاد في المباني وأحضر من الاستانة أحد القلائدات المعروفين فجعل لرسومات اقتضت المحو
والاثبات فيما تم وأحضر من الاستانة أيضا اسطوانات فنظموا بساطتها وفرشوا بمماشي وطرقه بالزراطة الملون الجلوب
من جزيرة رودس على رسوم أشكال مختلفة وجعلوا فيه جلبليات وبرصا مائة وسعة وأنهم راو غدرانها على قناطر
وكشكات للجلوس وأقنصا واسعة لطيور وأوصل له مياه النيل المرفوعة بوابر مخصوص ووزع فيه فوانيس الغاز
ثم عن له أن يعمل سلامات كائنيته جميعه من الحجر النحيت وكلف برسم ذلك وعلمه هندسين وعمالا من الافرنج ووسع
البستان الاصل ونبض ما عمل في المماشي من الزراطة والرخام وأعاد بناءه وأنشأ بستانا ثالثا عرف بالارمان جانب
أشجاره من جزائر الروم بعد ما ردمت أرضه بطمي النيل الى قريب من مترين وكذا ردم الارض المجاورة لهذه السراية
وسراية الجزيرة الى ارتفاع مترين وبلغ ما ردم في الجهتين نحو ثلثمائة فدان بعرفة مقارلين من الافرنج اشترط معهم
على ان تكايف المتر المكعب افرنك ونصف خلاف السكك الحديدية التي جعلت لهذه العملية فكانت على الحكومة
وكلف برسم البساتين المهندس باريل بي المشهور في تنظيم البساتين وهو الذي نظم بستان الازبكية فنوع في رسومات
أرمان الجزيرة وجعل به مناظر مختلفة وجعلها على قناطر ترفق وديان ونوع مستوي أرضه فجعل بعينه مستويا
وبعضه منحدر او جعل به أبحر او غدرانا وفي مواضع منه ضم الاشجار الى بعضها وفي غيرها فرقها واجتمعت في تشييدها
الارض بأراضي الروم وغيرها واستعمل مبلعا جسيما من الصنوبر في عمل الصخور ووزع الغاز به في فوانيس من البلور
على أعلا دتمن الحديد ورتب من الخدمة لتلك البساتين نحو خمسة مائة نفر تحت ادارة اسطوانات من الافرنج لخدمة
الاشجار وسقيها بالخرطوم وكس الطرقات والمماشي ونحوها فصارت بساتين الجزيرة والجزيرة فريدة في نوعها وبافت

مساحة الارض المشغولة بتلك الاعمال أربع مائة وخمسة وستين فدانا وكان الحديد يوسع على باشا مشغوقا بحسب
البناء فبنى غيره هذه السرايات سرايات أخرى مثل سراية عابدين وسراية الاسماعيلية الصغيرة سميت بذلك لانه كان قد
شرع في بناء سراية الاسماعيلية الكبيرة محل جزيرة العبيط بعد شرائها ما كان به امن المنازل والقصور ولكنه أوقف
العمل فيها بعد أن صرف على جدرانها فقط ثمانية وثلاثين ألفا وثمانمائة وعشرين جنيه امصر ياوسرف على مشتري
أما كن الجزيرة وهي مائة بيت وواحد مائة ألف وثمانمائة واثنين وثمانين كيسه وهي عبارة عن ثمانية وأربعين ألفا
وأربع مائة جنيه وعشرة واستمر العمل في سراية الجزيرة وسراية بولاق التكرور وسراي فاطمة هانم والقصر العالي
وسراية الزعفران بالعباسية للوالدة وسرايات أخرى بالاسكندرية والمنصورة والمنيا والروضة وغير ذلك من بيوت
الاشرافات وغيرها وسراية كبيرة بالعباسية وهي التي احترقت وبها الآن عمل اسبتال للمجانين وكان جميع
حيطان محلاتهم من الداخل وستوفها مكسوة بالقش المتنوعة الاجناس والقيم ووجدت قائمة فيها ما صرف على
السرايات من أجر صناع ومنبروشات ونقوش ونحوها من ضمن ذلك ما صرف على الجزيرة ألف ألف وثلثمائة وثلاثة
وتسعون ألفا وثلثمائة وأربعة وسبعون جنيه او على سراي عابدين ستمائة وخمسة وستون ألفا وخمسة مائة وسبعون
جنيها وسراي الجزيرة ثمانمائة وثمانية وتسعون ألفا وستمائة واحد وتسعون جنيه او سراي الاسماعيلية الصغيرة
مائة ألف واحد ومائتان وستة وثمانون جنيه او باقي العمارات ألفا ألف وثلثمائة واحد وثلثون وستمائة
وتسعة وسبعون جنيه منها على سراي الرمل أربع مائة واثنان وسبعون ألفا وثلثمائة وتسعة وتسعون جنيه وفي
مدته كثرت الرغبة في المباني الرومية النخيمة فبنى الامراء وغيرهم من أصحاب الاموال في خطة الاسماعيلية
والنجالة وشبى القصور والسرايات المكلفة منها ما تبلغ نفقته ثلاثين ألف جنيه وكثرت حتى صارت عديمة ثمن
وللان في مدة الحضرة الحديدية التوفيقية لم تنقطع الرغبة في تلك المباني وفي كل يوم تظهر مبان مشيدة بأشكال
ظريفة حتى امتدت العمارات الى طريق السبئية الواصل بين محطة السكة الحديدية وبولاق ونج من تلك الاعمال زوال
القلل والبرك العننة التي كانت بأرض الاسماعيلية وبجانبى طريق بولاق وطريق السبئية والنجالة وصارت هذه
المحلات من أحسن محلات المدينة وقبل العائلة المحمدية كانت حارات القاهرة وأزقتها كثيرة الانعطافات والاسبطة
وأرضها غير مستوية فلما كثرت بها السكان والمتاجر صارت لا تناسب هذه الحالة فكان يحصل الازدحام وتطيل
الماشى والراكب فلما أخذ العزيز محمد على بزمام الاحكام واستتب الراحة صدرت أوامره لأقلام الهندسة بعمل
لائحة التنظيم فعملت وصار العمل بمقتضاها ونشأ عن ذلك اتساع الحارات وسهولة المرور وبالتاجر وغيره واستمر
ذلك في زمن خلفائه واتبع الناس في بنائهم الاشكال الرومية وهجر والاسلوب القديم لما رأوا في الاسلوب الجديد
من جملة المنظر وحسن الوضع وقلة المصاريف عن الاسلوب القديم فان المحلات في الاسلوب الجديد شكلها
اما مربع أو مستطيل ولا تختلف الا بالأكبر والصغير بخلاف القديم فان القاعة الواحدة كانت تشغل أكثر أرض
الدار ولوازمها يسير مع الانتظام وكانت الطرقات والفحات تأخذ ميلغا عظيما ومرحاضهم اقرب من محلات
النوم والجلوس وأكثر محلات الدار قليل النور والهواء الذين هم امن أساس الصحة وقل أن تخلوا من الرطوبات
التي تولد عنها الامراض وفي الاسلوب الجديد استعوضت المشرييات التي كانت تصنع من الخرط بشبابيك
مستطيلة وعليها ضف الزجاج واستعمل في الدور الارضى عوضا عن الخرط شبابيك من الحديد بأشكال مختلفة
واستعوضت خرده الرخام التي كانت تجعل في درقات القيعان والحمامات وفي أسفل الحيطان بترايع الرخام
الابيض والاسود وهي أبهى منظر وأقل مصرفا وتركت خرده الرخام وكانت عبارة عن قطع صغيرة مختلفة اللون
توضع بميئات مختلفة في بعض منافذ القيعان بالجبس وهي مع كثرة مصاريفها لا فائدة فيها وتركت السقوف البلدية
الملبسة بذوات الكراوى والمقرنصات التي كانت تجعل تحت الازار في دوائر بعض المحلات وفي الزوايا الاربع وكانت
الصناع تقيم في صناعة ذلك الاشهر العديدة بل السنين حتى كان السقف يتكاف مثل ما يتكافئ باقي المنزل فعمل بدل
ذلك السقوف الرومية المستوية أو المنفرغة ويكون السقف في الغالب منتهيا بأزار من بين بعض الاعمال وفي وسطه
صرة مربعة تنار يغ مشوعة فاذا تم طلي بطلاء الزيت الملون بالاصباغ ونقش بنقوش متنوعة وكثيرا ما ينتهى

السقف ببراويزو كرايش يتقن الصانع في اتقانها بقدر استطاعته ورغبة صاحب الشغل وثروته وتارة تعمل
السقوف بالبغدادى وتكسى بالجبس وتدهن بأنواع الاصباغ وتنقش هي والحيطان باللون الذى يرغبه صاحب
المنزل أو تكسى بالورق المنقوش وقد تكون النقوش فى الورق أو غير محلاة بماء الذهب وتغيرت وجهات البيوت
التي كانت تعمل فى الأزمان القديمة بحسب ما يتفق على غير قانون هندسى بحيث تكون لا فرق بينها وبين وجهات
حيثان الاموات فجعلت على قانون هندسى منتظم وهيئات مألوفة حسنة وقسمت الوجوه فى اتساعها وارتفاعها
بمكرائيش بارزة يحدث عنها بعض الظلال فى عرضها وارتفاعها وتزيد فى رونق البناء وبهائه وفى السابق كانوا
يجعلون أرض محلات المنازل غير مستوية بل بعضها مرتفع وبعضها منخفض فترى أهل المنزل فى تقليمهم فى المحلات
يسعدون ويهبطون وذلك فضلا عن مضراته مذهب للرواق فجعلت فى الحديد محلات كل دور من المنزل فى مستو
واحد هيئة يشرح لها الصدر وكذلك السلام جعلت مناسبة لتوزيع المحلات باتساع مناسب للمنزل كبر أو صغرا
وارتفاعا وجعلت درجاتها هيئة لا تعب الصاعد وأعطيت النور الكافى على خلاف ما كانت عليه قديما تركت
الابواب المفرغة الدقية التي كانت تعمل من قطع الخشب المتعشقة فى بعضها على أشكال مختلفة وتارة كانت تلبس
بالصدف وغيره ويجعل لها ضباب من الخشب ويتقن فى جنس خشبها وهيئتها وارتفاعها والقوت بالعاج والآبنوس ومواد
معدنية على هيئات كثيرة فاستعوضت بالابواب الخشبية واستعوضت الضباب بالكوالين وبطلت الرفوف والدواليب
التي كانت تعمل فى تلك الحائط ويتقن فى عملها وارتفاعها وارتفاعها ويضعون عليها أنواع الصيني للزينة
والمباهاة ولما كثر دخول الأفرنج فى هذه الديار بعد أحداث السكك الحديدية فيها أخذت صور المباني تتغير فبنى كل
منهم ما يشبه ببناء بلده فتشوقت صور المباني وزينتها وزخرفت أو كذا تغيرت المقروشات الثمينة والسجادات الهندية
والعجيبة والتركيبات بالمنروشات الأفرنجية والتركيبات وتغيرت كذلك الملابس وأواني الأكل والشرب وغيرها
ولرغبة الناس فى البضائع الأفرنجية لخصها قل ورود الهندية والعجيبة وكثرت البضائع الأفرنجية واستبدلت أواني
النحاس بالصيني ومسارج الصفيح والشمع الكريه الرائحة بشمع المن الأبيض وبالفوانيس الزجاج وشمع دانات البلور
والمعدن الحسنة الشكل البهيجة المنظر وبالجملة فمن يدخل القاهرة الآن وكان قد دخلها من قبل أو قرأ وصفها
فى كتب من وصفوها فى الأزمان السالفة فلا يرى أثر الماثبت فى علمه ويرى أن التغير كما حصل فى الأوضاع والمباني
وهيأتهم حصل فى أصناف المتاجر وفى المعاملات والعوائد وغيرها من أحوال الناس ولسهولة الضبط والربط
انقسمت القاهرة إلى ثمانية أثمان وكل ثمن ينقسم إلى شياخات كثيرة وتقل بالنسبة لكبر الثمن وصغره ولكل ثمن شيخ
يعرف بشيخ الثمن مرتبه شهر يامن المحافظة مائة قرش صاغ ولكل شياخة شيخ يعرف بشيخ الحارة ليس له مرتبة من
المحافظة وإنما تكسبه يكون من النقود انبى يأخذها برسم الحلوان من سكان الاملاك التي فى شياخته لان العادة ان
من أراد أن يؤجر بيتا فى حارة من الحارات يكون ذلك بمعرفة شيخ الحارة وبعد تأجيله للبيت يدفع له أجرة شهر برسم
الحلوان والحكومة تستعين بهم فى توزيع الفردت والطلبات ويظهر مما كتبه الخبر فى ان هذا الترتيب لم يحصل الا فى
زمن الفرنسيين ففهم الذين وضعوه وبنى مستعملا من بعدهم الى الآن ولم أر ذلك فى خطط المقريرى فانه لم يتكلم
على تقسيم القاهرة ولا الفسطاط الى أثمان والآن أثمان مدينة القاهرة هي ثمن الموسكى وثن الأربكية وثن باب
الشعرية وثن الجالية وثن الدرب الأحمر وثن الخليفة وثن عابدين وثن السيدة زينب وثن مصر العتيقة وثن
بولاق وكنة أو دان أبين حدود كل ثمن لكن لكثرة التغيرات اكتفيت بذكر أسمائها وهي مبينة فى المحافظة فمن
أراد الوقوف على ما فى المنظر ها هنا  وكان فى الأثمان المذكورة ثمانية وأربعون قرده قولا موزعة داخل البلد
وخارجها لاقامة العمدة كرام المحافظين بها والآن بطل أكثرها ولم يبق منها الا القليل وفى كل ثمن بيت للصحة به
حكيم وحكيمة وكاتب وترجي لاكتشف على من يموت وتطعيم الجسد ومعالجة بعض المرضى واعطاهم بعض
الادوية وقيد من يولد من يموت فى دفاتر مخصوصة ترسل لديوان الصحة واخبار بيت المال عن يموت وهو تابع لمجلس
الصحة العمومية يتلقى منه الخطاطبات ويخبره عن جميع الحوادث الصحية وفى كل ثمن أيضا معاون وكاتب وبعض
عساكر وعمل تابعدون لديوان المحافظة ووظيفته النظر فى المنازعات والخصومات فيما يمكنه صرفه وسرفه والا إرساله الى

مطلب تقسيم القاهرة وتوزيعها الى ثمانية أثمان مع بيانها
مطلب القهرة قولات وبيوت الحكمة والطب

مطلب عدد الجوامع والمساجد والمدارس والزوايا والرباطات والخوانق

مطلب ابطال مذهب الشيعة من جميع الديار المصرية

جهة الاختصاص والعمارات المشتهة عليها مدينة القاهرة هي أولا محلات العبادة وتشمل الجوامع والمدارس والزوايا والمساجد والرباطات والخوانق ولندكر هنا بطريق الاجمال عدد كل منها مع تقديراته فنقول أما الجوامع الا ان فهي مائتان وأربعة وستون جامعة دخل في ضمن الجوامع المدارس التي تكلم عليها المقرري وهي سبعون مدرسة سوى ما ذكره من الجوامع وهي ثمانية وثمانون جامعة مجموعها مع المدارس مائة وثمانية وخمسون فيكون ما استجد في القاهرة من بعد المقرري الى وقتنا هذا مائة جامع وستة ويظهر مما ورد في الخطط ان الجوامع والمدارس لم تكن الا في زمن السلاطين من الجراكسة والى سنة ستين وخمس مائة من الهجرة كانت لا تقام الجمعة في القاهرة وصرافا في ثمانية جوامع وهي جامع عمرو وجامع العسكر وجامع ابن طولون بالقطائع والجامع الازهر بالقاهرة والجامع الحاكم بالقاهرة وجامع المقس بالقاهرة أيضا وجامع انقرافة وجامع رأسه ثم في زمن السلاطين من الجراكسة كثرت الرغبة في بناء الجوامع حتى بلغت في آخر مدتهم مائة وثلاثين جامعة تمام فيها الجمعة كان منها بمصر العتيقة عشرة وبالقرافة احدى عشر وبجزيرة الروضة خمسة وبالحسينية اثنا عشر وعلى النيل خارج القاهرة أربعون وبين القاهرة ومصر ثلاث عشرة وعشرون وبالقلعة أربعة وخارج القاهرة بالترب سبعة وداخل القاهرة سبعة عشر وكان كل من بنى جامع او وقف عليه الاوقاف الدارة ورتب له الخدمة والمؤذنين والائمة وغير ذلك والا ان قد اندثر جميع المدارس وصارت جوامع ولم يبق محلا مختصا بالتدريس وللمدرسين فيه رواتب من جهة الحكومة والاوقاف الا الجامع الازهر فقط وتقام الجمعة فيه وفي جميع الجوامع المذكورة بل وفي بعض الزوايا وفي المقرري ان المدارس مما حدث في الاسلام لم تكن تعرف في زمن الصحابة ولا التابعين وانما حدثت بعد سنة أربع مائة من الهجرة وأول مدرسة بنيت ببغداد سنة سبع وخمسين وأربع مائة ومصر كانت حينئذ في يد الناطميين وهم شيعة اسماعيلية وأول ما علم اقامة درس من قبل السلطان بمعلوم جارا طائفة من الناس كان في خلافة العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله في الجامع الازهر والوزير يعقوب بن كلس كان يقرأ درس في داره كان يقرأ فيه كتاب فقه على مذهبهم وعمل مجلسا بجامع عمرو أيضا ولما صارت مصر الى الايوبيين وجلس على تختها يوسف صلاح الدين ابطال مذهب الشيعة من جميع الديار المصرية واقام بهامذهبي الامام مالك والامام الشافعي وأول مدرسة حدثت بديار مصر كانت بجوار الجامع العتيق بناها صلاح الدين سنة ست وستين وخمس مائة وعرفت بالمدرسة الناصرية وكانت للشافعية وبني في السنة المذكورة المدرسة القمحية بقرب الناصرية للمالكية وبني أيضا المدرسة السيوفية للشافعية وحذا حذو صلاح الدين خلفاؤه من الايوبيين حتى كانت عدة المدارس بعد زوال ملكهم خمس وعشرين مدرسة منها الخاصة للشافعية سبعة وللمالكية ستة وأربعة للحنفية واحدة للحنابلة وتارة كان يدرس بالمدرسة مذهبان فكان للشافعية والمالكية معا أربعة مدارس ومثلها للشافعية والحنفية ولما تولى الملك من بعدهم مما اليكهم ساروا سير ساداتهم وحذا حذوهم أمرؤهم وأصحاب الاموال من الرجال والنساء حتى كمل عدد المدارس الى آخر حياة المقرري خمس وأربعين مدرسة في نحو مائة وثمانين سنة وودع في القاهرة تسعون مدرسة يدرس بها المذاهب الاربعة وبعضها كان مختصا بالصوفية وكان يتألق في بناء تلك المدارس وزينتها وزخرفتها وتزخيمها وتعمل لها الشيا من النحاس المكنت بالذهب والفضة وتصنع أبوابها بالنحاس البديع الصنع المكنت ويجعل فيها خزائن كتبها عدة من المصاحف والكتب في الحديث والفقه وغيرهما من أنواع العلوم وكان يتألق في عظم المصاحف وكتابتها ما كان طوله أربعة أشبار الى خمسة وعرضه قريب من ذلك وله اجلود في غاية الحسن معمولة في أكياس الحرير الاطلس وكانت العادة عند انتهاء عمارة المدرسة أن يدعو صاحبها القضاة والاعيان وغيرهم من الامراء وعندهم سماء جليلا وعملا البركة التي توسط المدرسة ماء قد أذيب فيه سكر من جعاء الليمون ويسقى منه الحاضرون وفي الجلسة يقر المدرسين في المذهب أو المذاهب وفي الحديث والتفسير ويخلع عليهم الملابس الفاخرة ويقر لكل من المدرسين طائفة من الطلبة ويجري عليهم الرواتب من الخبز في كل يوم ومن الدراهم في كل شهر ويرتب الامام والقومة والمؤذنين والقراشيين والمباشرين ويوقف عليهم الاوقاف الدارة وقد بينا أوقاف بعض تلك المدارس وما لحقها من التغيرات والاحوال في هذا الكتاب ومن ابتداء القرن التاسع الى القرن الثاني عشر يعني مدة ثلاثة قرون

قد أهمل أمر المدارس وامتدت أيدي الاطماع الى أوقافها وتصرف فيها النظر على خلاف شروط وقفها ولم تنفع
 الصرف على المدرسين والطلبة والخدمة فاحذوا في منارقتها وصار ذلك يزيد في كل سنة عما قبلها الكثرة الاضطرابات
 الحاصلة بالبلاد حتى انقطع التدريس فيها بالكلية ويقتصر كتيبها وانتهت ثم أخذت تنتشر وتخرّب من عدم
 الالتفات الى عمارتها ومرمتها فامتدت أيدي الناس والظلمة الى بيع ركامها وأبوابها وشبابيكها حتى آل بعض ثلث
 المدارس النخيمة والمباني الجليلة الى زاوية صغيرة تراه مغلقة في أغلب الايام وبعضها زال بالكلية وصار زريبة أو
 حوشاً أو غير ذلك كما ينه في هذا الكتاب ولله عاقبة الامور ومن ابتداء جلوس العزيز محمد علي على تخت الديار
 المصرية أخذت الحكومة في التشديد على حفظ ما بقى من تلك المباني ومن فيض مراجعها أنشأت عدة مساجد في
 القاهرة وتوغرهار وعمرت القديم واعادته للعبادة وحذا حذوه خلفاؤه في هذا الامر الجليل ورتب ديوان الاوقاف
 لحفظ تلك المباني وأوقافها والصرف عليها ووجهت جل عنايتها الى أمر التربية فساعدت طلبة الأزهر والمدرسين به
 فانتظم سير التعليم فيه وكثرت طلبة العلم في المذاهب الاربعية في مدته ومدة خلفائه حتى بلغ عددهم في سنة تسعين
 ومائتين وألف شجرة تسعة آلاف وأربعمائة واحد وأربعين طالبا منهم شافعية أربعة آلاف وخمس مائة
 وسبعون ومالكية ثلاثة آلاف وسبع مائة وعشرة وخمسة آلاف ومائة واحد وثلاثون وخمسة آلاف ثلاثون طالبا
 وأما عدد المدرسين في المذاهب الاربعية فبلغ ثلثمائة وأربعة عشر والجاري صرفه الآن من ديوان الاوقاف على
 الجامع الأزهر ومن به من العلماء والطلبة ألفان وخمسمائة وتسعة عشر جنينا واثنان وستون قرشا ونصف نقدية
 وخمسة وثلاثون ألف الجاري صرفه للمدرسين من الروزنامجة والجاري صرفه من الاوقاف لباقي الجوامع والزوايا
 والاضرحة في مرتبات وزبوت وشموع وحصر واحياء لئلا يثلاثون ألفا وأربعمائة وتسعة وأربعون جنينا وثمانية
 وثلاثون قرشا والجاري صرفه على المكاتب التابعة للديوان المذكور أربعة عشر ألفا وستة وستة وعشرون جنينا
 واحد وأربعون قرشا يعني ان مجموع الجاري صرفه في السنة الواحدة على اقامة الشعائر الدينية وعمارات محلاتها
 سبعة وأربعون ألفا وخمسمائة وخمسة وتسعون جنينا واثنان وأربعون قرشا ثم ان الحكومة وجهت أنظارها
 الى انشاء مدارس لتربية الشبان ونشر العلوم والفنون والصنائع ففي زمن المرحوم محمد علي أنشئت مدرسة الطب في
 سنة اثنتين وأربعين ومائتين وألف وجلب لها مائة تلميذ من طلبة الأزهر ورتب لهم معلمين جلبهم لها من بلاد الافرنج
 ثم رتب المهندسخانة لتعليم العلوم الرياضية ومدرسة البحرية ومدرسة الزراعة وأخرى لتعليم اللسان الاجنبية
 ومدرسة لتعليم الصنائع والحرف ومدرسة للموسيقى هذا فضلا عن المدارس العسكرية وهي مدرسة للطوبجية
 ومدرسة للخيالة ومدرسة للبيادة هذا فضلا عن المكاتب التي انشأها بالقاهرة والاسكندرية ومدن الاقاليم المصرية
 وقد بلغ عدد الشبان الذين كانوا يتلقون العلوم والصنائع في وقته تسعة آلاف ولم يكتف بذلك بل جعل يرسل الى
 البلاد الاجنبية الارسلات المتوالية من أذكاء الشبان للتبحر في المعارف وجعل لكل فن من العلوم طائفة منهم
 وبلغ عدد المرسلين الى فرنسا أربعين تلميذا لحقهم غيرهم في سنة ثمانية وأربعين بلغ عددهم ستين تلميذا والى
 سنة ألف ومائتين وثمان وخمسين كانت جملة المرسلين مائة وأربعة عشر تلميذا وقد نجح منهم الكثير وحصل النفع
 بهم في مصالح البلاد وفي سنة ستين ومائتين وألف أرسل أنجاله من ارسالية كبيرة قدرها سبعون تلميذا وفتح لها
 مدرسة مستقلة في مدينة باريس لتعليم الفنون العسكرية ولم تزل الارسلات تتعاقب وتحتضر الى مصر ويوظفون
 في المصالح كتعليم الفنون الحربية والتعليمات العسكرية وأشغال الهندسة كعمل المباني والترع والقناطر وعمل
 الآلات وادارة الورش والمعامل واستخراج الزيوت وعمل الصابون والشمع والعطريات وتكرير السكر وعمل
 الاسلحة النارية والسيوف والسكاكين والمطاوي والساعات وطقوم الخيل وسبك المعادن وتركيب الاحجار
 الثمينة والحياكة والتجليد وصناعة الورق وعمل الاستحكامات وغير ذلك مما يطول شرحه وقد ظهرت ثمراته في البلاد
 المصرية واستمرت الى الآن وكان كلما علم عزية في جهة أرسل اليها من يعهد فيه الاستعداد للحصول عليها فأرسل الى
 بلاد الانجليز وبلاد ايتاليا وبلاد النمسا والمانييا فانتشرت المعارف المعاشية في البلاد المصرية بعد خفائها وقد
 حذا حذوه خلفاؤه وساروا على منهجه وان كان في زمن المرحوم سعيد باشا حصل فتور في سير التعليم لكن لما آل

مطلب عدد المدرسين في المذاهب الاربعية وطلبة العلم بالجامع الأزهر وما يصرف لهم ولباقى الجوامع والزوايا والاضرحة

مطلب انشاء المدارس الملكية وما يصرف عليها ومقدارها

الامر الى الخديوى اسمعيل باشا اخذ التعليم في سيرة القديم ومن اهتمامه بأمر التربية زاد في النفقة عليه فأتسع نطاق التربية وزادت رغبة الناس في تربية أولادهم ولم يكتف الخديوى المذكور بالمدارس السانف ذكرها بل أنشأ مدرسة للقوانين والشرائع وهى المعروفة بمدرسة الادارة ومدرسة لتربية الخوجات عرفت بدار العلوم أخذت تلامذتهم من طلبة الجامع الأزهر وهو أول من فتح مدرسة للبنات وأخرى للغرس والعميان من الذكور والاناث وأنشأ مدارس في مدن الاقاليم جعل فيها التعليم على النسق الجارى فى المدارس الميرية وأنشأ مجلة مكاتب أهلية فى القاهرة والاسكندرية تجرى التعليم فيها على هذا النسق وجعل للنفقة عليها ايراد شغل الوادى وما يتحصل من الاوقاف الخيرية بناء على لائحة عملت لذلك وما يدفع من أهالى الاولاد على حسب اقتدارهم ومن رغبة الناس فى تربية أولادهم ظهرت مكاتب متعددة قبل فيها الراغبون للتعليم من كافة طوائف الخلق وتسابق المسلمون والنصارى فى هذا الامر فكثر المدارس الاسلامية والافرنجية وزادت تلك الرغبة بما رأوه من اعطاء الاعانات من طرف الحكومة للمساعدة على التعليم والتعلم والى سنة تسعين ومائتين وألف بلغ عدد المدارس الميرية احدى عشرة مدرسة وعدد تلامذتها ألفا وتسعمائة وعثمانية عشر تلميذا منها أربع مائة وخمسة وأربعون بمدرسة البنات وفيها من الخوجات مائة وتسعة وستون خوجة وفى مدارس المديريات ثمانمائة وأربعة وستون تلميذا وفيها من الخوجات خمسة وأربعون وفى المكاتب الاهلية المنتظمة ألف وتسعمائة واحد وستون تلميذا وفيها من الخوجات اثنان وتسعون فيكون مجموع الجارى النفقة عليه من طرف الحكومة ووقف الوادى أربعة آلاف وسبعمائة وثلاثة وخمسين تلميذا وثلاثمائة وخوجة وستة خوجات وهذا خلاف المدارس العسكرية وكان المخصص لديوان المدارس الملكية من المالية فى كل سنة نحو ثمانية وأربعين ألفا وخمسة عشر جنيتها وكانت المدارس تحصل على نحو عشرين ألف جنية من ايراد الوادى خلاف سبعة آلاف جنية من ديوان الاوقاف فيكون المجموع نحو خمسة وسبعمائة ألف جنية وفى القاهرة وضواحيها سبع وثلاثون مدرسة للاقباط واليهود والارمن والافرنج بها من التلامذة ثلاثة آلاف وستمائة وثمانون تلميذا منها اثنا ألف ومائة وأربعة وستون وفيها من الخوجات مائتان واحد وعشرون وأعطى لاكثر هذه المدارس اعانات بعضها نقدية وبعضها أراض أحسن بها عليها للصرف من ريعها ولم تغير الحوادث التى طرأت على القطر وغيرت محاسن رغبة الناس فى التعلم واكتساب أولادهم حسن التربية ومن ذلك وعدم امكان قبول كل الراغبين فى المدارس الميرية على سننها القديم قد جعلت فى قانونها الجديد التلامذة داخلية وخارجية وفرضت عليهم مبالغ فى مقابلة التعليم فوق طاقة الفقراء منهم وان قدر عليها أهل الثروة فالرغبة فى دخول المدارس الميرية قليلة لانقطاع الامل من الانتفاع بثمرات التعليم فعدم رجا اجتماع الثريصدماء عن غرس الشجر  والموجود الآن بالقاهرة من الاضرحة مائتان وأربعة وتسعون ضريحاً بعضها داخل وزارات وله خدمة والبعض داخل بيوت وفى زوايا الحارات والعطف وهى امقبور أمراء أو صالحين وقد ترجنا بعض من وقتنا على ترجمته منهم ويوجد بالقاهرة أيضا غير هذه الاضرحة مائتان وخمس وعشرون زاوية والمقريرى لم يترجم سوى ست وعشرين زاوية وترجم اثنين وخمسين مسجدا منها بالقرافة الكبرى التى كان بها جامع الاوليا وذكرا أن محله الآن الحوش المعروف بحوش أبى على ثلاثة وثلاثون مسجدا والباقي داخل البلد وترجم خمسة عشر مسجدا بالقرافة الصغرى التى بها قبر الامام الشافعى رضى الله عنه فيكون مجموع المساجد والزوايا ثلاثة وتسعين (أقول) ولا يبعد أنه مع تقلب الازمان اندثر اسم المساجد واستبدل باسم الزوايا أو صار من بعض الزوايا الموجودة الآن ومن ابتداء القرن التاسع الى وقتنا هذا كثير بناء الزوايا حتى بلغت العدد السابق ولا أدري ان كانت السبعة عشر رباطا التى تكلم عليها المقريرى هى من ضمن ذلك أم لا منها خمسة بالقرافة والباقي فى البلد وضواحيها وفى الازمان السابقة كانت الزوايا لا قامة بعض الصالحين للتعبد فيها ولم تكن تقام فيها الجمعة والا تنغير الحان وصارت تقام الجمعة فى أكثرها وأما الرباطات فكانت من المحلات الخيرية وبعضها كان لا قامة الصوفية وبعضها كان للنساء المنقطعات أو المهجورات أو المطلقات أو العجائز الارامل العابدات وكان لها الجرايات والمقامات المشهورة من مجالس الوعظ وقد انقطع ذلك من زمن مديد  وبالقاهرة الآن ثمان عشرة تكية موزعة فى أخطاطها وهى محلات تقيم فيها

مطلب عدد الاضحية

مطلب عند انت کلام

الدرأوش وجميعهم أعاجم وفي القديم كان يطلق على هذه الدور اسم خانقاه وقال المقرئ في أنها حدثت في الاسلام في حدود الاربع مائة من سني الهجرة وجعلت تخلي الصوفية فيها العبادة لله تعالى ونقل عن الشيخ شهاب الدين أبي حفص عمر بن محمد السهروردي رحمه الله أن الصوفي من يضع الاشياء في مواضعها ويدير الاوقات والاحوال كلها بالعلم لم يقيم الخلق مقامهم ويقيم أمر الحق مقامه ويستمر ما ينبغي أن يستمر ويظهر ما ينبغي أن يظهر ويأتي بالامور من مواضعها بحضور عقل وصحة توحيد وكمال معرفة ورعاية صدق واخلاص اه أقول فمن كانت هذه صفاته يستحق أن يقتدى بقوله وفعله ونحن جميعاً نود أن تكون هذه الصفات صفات لصوفية عصرنا المنعمين في نعم خير بلادنا نسأل الله الهداية والتوفيق وهو الهادي الى الصواب واليه المرجع والمآب ﴿١﴾ وأول خانقاه بديار مصر حدثت في زمن صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة تسع وخمسين وستمائة برسم النقراء الصوفية الواردين من البلاد الشامية ووقفها عليهم موقوف عدة املاك يصرف من ريعها عليهم اورثب للصوفية كل يوم طعاما لحما وخبزاً وبني لهم حماما بجوارها ثم لما انقرضت دولة الايوبيين حذا حذوهم السلاطين الجراكسة وبعض الامراء فصار في مصر الى أول القرن التاسع اثنين وعشرين خانقاه ثم نازال ملك السلاطين الجراكسة حصل ما حصل للمدارس من الاهمال وعدم الصرف وضياع الاوقاف التي عاينها فاندثر أغلبها وتخرّب كثير منها وبقي الامر على ذلك الى أيامنا هذه فاستبدلت بالتكايما كما تقدم وتوسى اسم الخانقاه بالكلية وهي كلمة فارسية معناها بيت العبادة ﴿٢﴾ وفي بعض تلك الزوايا والجوامع أنشروا لبعض الصالحين ترجمانهم مأمن كن الوقوف على ترجمته في هذا الكتاب ول بعضهم في كل سنة في أشهر ربيع لمومة موالد بعضهم يقيم الأسبوع وبعضها أكثر وبعضها أقل ولتمام الفائدة نورد هنا بأسماء أصحابها فنقول ان الموالد التي تعمل في السنة في مدينة القاهرة وضواحيها ثمانون مولداً موزعة على أشهر السنة هكذا * سبعة موالد في شهر رشوال وهي مولد سيدى عبدالوهاب العقيقي ودهه مولد سيدى عبد الله المنوفي بقرافة المجازرين من ابتداء شوال لغاية ٢ منه ولكل منهم حضرة في كل ليلة جمعة مولد سيدى أبي سليمان الخجاعي في بولاق بخط الواجهة من ابتداء شوال لغاية ١٦ منه مولد سيدى عمر البلقيني بحارة بين السيارج من ابتداء ١٤ شوال لغاية الشهر مولد سيدى عمر الاشقر بخط الواجهة من بولاق من ابتداء ٢ شوال لغاية مولد الشيخ على الجبل بالنجالة من ٢ شوال لغاية ٢٥ منه مولد الشيخ داود أبي سيف بوكالة المتشاة من بولاق من ١٠ شوال لغاية ١٨ منه مولد سيدى نصر ببولاق من ٨ شوال لغاية ١٥ منه * وخمسة موالد في شهر القعدة وهي مولد سيدى على البيومي بخط الحسينية من ١٤ القعدة لغاية ١٢ وله حضرة في كل يوم جمعة ومقرأة في ليلة الاربعاء مولد الشيخ محمد العراقى بخط الواجهة من بولاق من ابتداء ٢ الشهر لغاية ١٠ منه مولد الشيخ القاسم بقنطرة الدكة بالازبكية من ٢٢ الشهر لغاية ٢٧ منه مولد الشيخ محمد الاخرس بالسبتية من بولاق من ابتداء ٢٥ الشهر لغاية مولد الشيخ أبي الفضل بخط الواجهة من بولاق من ١٨ الشهر لغاية ٢٥ منه * وعشرة موالد في شهر ربيع الاول وهي مولد النبي صلى الله عليه وسلم بجهة العباسية من غرد ربيع لغاية ١٢ منه مولد السيدة فاطمة النبوية بشارع زرع النوى بالدرب الاحمر من ابتداء ١٤ الشهر لغاية ٢٥ منه ولها حضرة في كل ليلة ثلاثاء مولد السلطان أبي العلاء الحسيني ببولاق بشارع السكة الجديدة من ١٣ الشهر لغاية وله حضرة في ليلة السبت وليلة الاربعاء مولد سيدى سعد الله الحسيني بالدرب الاحمر من ٢ الشهر لغاية مولد سيدى عبدالعزيز الديري ببجيزة المنيل من ١٨ الشهر لغاية ٢٦ منه مولد الشيخ سلامة أبي مرحان بكوم الشيخ سلامة بخط الموسكى من ١٨ الشهر لغاية ٢٦ منه وله حضرة في ليلة السبت مولد الشيخ محمد أبي الدلائل بحارة المذبح من بولاق من ابتداء ٢٨ الشهر لغاية مولد الشيخ هلال بحارة زعتره بجوار السلطان أبي العلاء من ابتداء ٢٨ الشهر لغاية مولد الشيخ سامن الغنام ببولاق من ابتداء ٤ الشهر لغاية ٩ منه مولد الشيخ درويش العشماوى بخط العشماوى من ابتداء الشهر لغاية ١١ منه * ومولد واحد في شهر ربيع الثاني وهو مولد سيدنا ومولانا الامام الحسين بن علي رضي الله عنهما سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابتداء ١١ الشهر لغاية وله حضرة في ليلة الثلاثاء وأخرى في يوم السبت * واحد عشر مولداً في شهر جمادى الاولى وهي مولد السيدة سكينه ومولد الشيخ ابراهيم النار بخط الخليفة من ابتداء ٦ الشهر لغاية ١٣ منه وحضرة ليلة

مطلب اول خانقاه عصر

مطلب الموالد التي تعمل بالقاهرة وضواحيها

الخديس مولد السيدة رقية بنت الخليفة من ابتداء ١٨ الشهر لغايته وحضرته في كل ليلة سبت مولد سيدي
 محمد الانور بخط الخليفة من ابتداء ٦ الشهر لغاية ١٣ منه مولد سيدي ابراهيم المناوي بخط الخليفة بدرب
 الحصر من ابتداء ٦ الشهر لغاية ١٣ منه وحضرته في كل ليلة أربعاء مولد سيدي ابراهيم المتبولي بجوار كبرى
 بوابة الحديد من ابتداء ٦ الشهر لغاية ١٣ منه وحضرته في يوم الثلاثاء مع ليلة الاربعاء مولد سيدي علي
 الخواص بخط الحسينية من ابتداء ٦ الشهر لغاية ١٦ وحضرته في كل ليلة سبت مولد الشيخ يونس السعدي
 بياب النصر من ابتداء ١٤ الشهر لغاية ٢٢ منه وحضرته في كل ليلة جمعة مولد سيدي علي الكعكي بشارع وكالة
 الفسيح من بولاق من ابتداء الشهر لغاية ٢٢ منه مولد سيدي علي زين العابدين خارج بوابة السيد زينب من
 ١٧ الشهر لغاية ٢٣ منه وحضرته يوم السبت مع ليلة الاحد مولد سيدي حسن الانور بنم الخليج من ابتداء
 ٢٥ الشهر لغايته مولد سيدي محمد شمس الدين الرملي بعيان القطن من ابتداء ٢٨ لغايته وحضرته في كل ليلة
 جمعة وسبعة موالد في جمادى الثانية وهي مولد سيدي علي الرفاعي بجهة العباسية من ابتداء ٥ الشهر لغاية ١٣
 منه وحضرته في كل ليلة جمعة مولد سيدي اسمعيل الانبائي بقرية البابة من ابتداء ٨ الشهر لغاية ١٦ منه
 وحضرته في كل ليلة سبت مولد سيدي محمد الطيبي بقم الخليج من ١٢ الشهر لغاية ٢٠ منه مولد السيدة نفيسة
 رضى الله عنها بخط الخليفة ببوابة الخلاء من ٥ الشهر لغاية ٢٦ منه وحضرته في يوم الاحد مع ليلة الاثنين مولد
 الشيخ المتطفر بشارع الخلية من ١٣ الشهر لغاية ٢٦ منه مولد السيدة زينب رضى الله عنها من ٢٥ الشهر
 لغاية ١٧ رجب ولها حضرتان الاولى في يوم الاحد والثانية ليلة الاربعاء مولد الاحمد بن بخط الشبراوي من
 بولاق من ٢ الشهر لغاية ٨ منه وعشرة موالد في رجب وهي مولد الشيخ الدشوطي بخط العدوى من ٢٠
 الشهر لغاية ٢٧ منه وحضرته في كل يوم جمعة مولد سيدي عبد الوهاب الشعراوي بشارع الشعراوي من ١٧
 الشهر لغايته وحضرته في كل يوم سبت مولد سيدي عيسى العدوى بخط العدوى من ٢٧ الشهر لغاية ٢ شعبان
 مولد الشيخ عبد الله بالاسماعيلية بشارع الشيخ زيجان من ابتداء ٦ الشهر لغاية ١٣ منه مولد اولاد عنان
 ببوابة الحديد من ٢ الشهر لغاية ١٠ منه وحضرته في كل يوم سبت مولد القللي ببوابة الحديد من ٧ الشهر
 لغاية ١٥ منه مولد الشيخ سعيد بن مالك بالسبتية من بولاق من ٣ الشهر لغاية ١٠ منه مولد سيدي محمد
 شمس الدين الواسطي بسوق العصر من بولاق من ١٨ الشهر لغاية ٢٣ منه مولد سيدي علي المحجوب بدرب
 محجوب بخط الجلادين من بولاق من ٢٠ الشهر لغاية ٢٣ منه مولد سيدي محمد العلي والشيخ سام ببولاق بقرب
 السلطان أبي العلاء من غرة الشهر لغاية ٨ منه وثمانية وعشرون مولد في شهر شعبان وعشرون مولد الامام
 الشافعي رضى الله عنه بالقرافة الصغرى يوم الثلاثاء من غرة الشهر أو قبله لغاية ٩ منه أو قبله وحضرته في كل يوم
 جمعة مع ليلة السبت مولد الامام الليث بن سعد رضى الله عنه بالقرافة الصغرى من ١٠ الشهر لغاية ١٥ منه
 وحضرته في كل ليلة سبت مولد السيدة عائشة النبوية ببوابة حجاج من غرة الشهر لغاية ٨ منه وحضرته في كل
 ليلة أربعاء مع الشيخ محمد السمان بالقرافة الصغرى من ٢ الشهر لغاية ١٠ منه مولد الشيخ اسمعيل ضيف بالقرافة
 الصغرى من ٢ الشهر لغاية ١٠ منه مولد الشيخ علي القادري بالقرافة الصغرى من ٢ الشهر لغاية ١٠ منه
 مولد الشيخ أحمد الدنف بالقرافة الصغرى من ٣ الشهر لغاية ١٠ منه مولد السادات البكرية بالقرافة الصغرى
 من ١٠ الشهر لغاية ١٥ منه مولد سيدي عتبة بالقرافة الصغرى من ١٠ الشهر لغاية ١٨ منه مولد
 السادات الوفائية بزاوية الوفائية بسفح الجبل من القرافة الصغرى من ١٨ الشهر لغاية ٢٣ منه مولد سيدي
 عمر بن الفارض بسفح الجبل من القرافة الصغرى من ٢٠ الشهر لغاية ٢٣ منه مولد سيدي محمد الجيوشي بالجبل
 من ٢٠ الشهر لغاية ٢٣ منه مولد سيدي يحيى بن عقب بالكعكيين من ٨ الشهر لغاية ١٥ منه وحضرته في
 كل ليلة خميس مولد سيدي محمد البحر بياب البحر من ٨ الشهر لغاية ١٥ منه وحضرته في كل ليلة خميس مولد
 سيدي أبي عبد الرحيم الدمرداش بالعباسية من ٨ الشهر لغاية ١٥ منه وحضرته كل ليلة جمعة مولد سيدي
 محمد الصوابي بالحسينية من ١٤ الشهر لغاية ٢٢ منه وحضرته في كل يوم جمعة وتحضرها النساء المرضي مولد

الشيخ علي البهاوي بدرب مجور من خط الحسينية من ابتداء ١٦ الشهر لغاية ٢٢ منه مولد الشيخ معاذ بالدراسة
 بخط الازهر من ١٢ لغاية ٢٠ منه مولد الشيخ الخضير بحدره الحناء من شارع الصليبية من ٥ الشهر لغاية ٢٠
 وحضرته في كل ليلة اثنين مولد الاستاذ العدوي بباب الشعيرية من ٢١ الشهر لغاية ٢٥ منه وحضرته في كل
 ليلة سبت مولد الشيخ عبد الله الزهار بتنطرة الليون بالا زبكية من ٧ الشهر لغاية ٩ منه مولد الشيخ خليل
 الكردى بخط الجلادين من بولاق من ١٨ الشهر لغاية ٢١ منه مولد الشيخ علي الفصيح بالطابة من بولاق من ٣
 الشهر لغاية ١٠ منه مولد الشيخ الغمري بطولون من ٢٢ الشهر لغاية مولد الشيخ عبد الكريم بالجالية من
 ١٩ الشهر لغاية مولد السلطان الحنفى والشيخ صالح أبى حديد بخط الحنفى من غرة الشهر لغاية ٢٧ منه وحضرته
 السلطان الحنفى في كل يوم سبت وليلة تجيس مولد الشيخ محمد العتريس بجوار السيدة زينب من ٢٧ الشهر لغاية
 ثم ان بعض هذه الموالد يلزم زمنه وشهره العربى الذى يعدل فيه ولا يتحول عنه شتاء ولا صيفا فتارة تراضى الصيف
 وتارة فى الشتاء على حسب دوران الزمان كمولد النبي صلى الله عليه وسلم وسيدنا الحسين والامام الشافعى
 والسيدة زينب والسيدات الطاهرات أهل البيت رضى الله عنهم أجمعين وبعضها يتحول من شهر الى شهر وعوالم لازم
 للشهر القبطية كمولد سيدى على البيهوى وغيره من الاولياء رضى الله عنهم جميعا (أقول) وفى زمن الموالد المذكورة
 تكثر حركة الناس خصوصا أهل الخط الذى به المولد وتزوج البضائع سيما الحلوى والحصى والنول والترس وانستق
 وأصناف المأكولات ويتنفع بعض الفقراء وطوائف الشعوذة كالحوات وخيال الظل والمراحمية ونحو ذلك وتقال
 خدمة الاضرحة فى تلك الايام من النذور والصدقات أضغاف ما تناله فى غيرها وبكثرة ذلك ويقل تبعا لاتساع شهرة
 المولد وكثرة الواردين وقلته من الزوار من أهالى المدينة وضواحيها والعادة فى تلك الايام ان أكثر السكان
 المجاورين لمحل المولد يعملون وقفات وخفقات وأذكارا ولا يمدعون فيها من أرادوا من أصحابهم وأحبابهم وفى
 الموالد الكبيرة تمثل مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد سيدنا الحسين والسيدات والامام الشافعى فتكثر الحركة
 فى جميع البلد وتتسع دائرة كسباب الخدمة وغيرهم مما ذكرناه من الباعة ونحوهم وتكثر الولائم والوقفات أمام
 البيوت والدكاكين ولربما عظم ذلك بعض الشوارع الكبيرة حتى يتخيل الناظر أن المدينة مهيينة وينشأ عن ذلك
 التفريح العام والسرور التام والابحار القاطنون بالقاهرة ينضلون السككى بقرب المشهد الحسينى عن غيرها
 ويتظاهرون فى موالدهم بالزينة الفاخرة والولائم العظيمة يحزنون عليه حزنهم المشهور وهو من ابتداء المحرم من كل
 سنة يجتمعون فى منزل يتخذونه لذلك ويسكنون من الداخل بالكشامير والاقمشة المتخذة وينشرون بالسط
 والسجاد ويوقدون وقفات فائقة ويدعون من أرادوا من أصحابهم وأحبابهم وبعد الاكل يقوم منهم خطيب
 يصعد فوق منبر صغير ويخطب خطبة بالفارسية تتضمن رثاء أهل البيت وترثم فيها بالنوح والتعديد واطهار الحزن
 والاسف والكآبة ويبكى ويبكى الحاضرين وبعد فراغه يشربون الشاى وينصرفون وهكذا يفعل فى الليلة الثانية
 والثالثة الى ليلة عاشوراء فيتوسعون فى الوليمة ويكثرون من دعوة الامراء والاعيان ثم بعد الساعة الثانية من الليل
 يتهيئون فى صورة موكب يحضره كبيرهم وصغيرهم ويصطفون صفوا وبأيديهم السيوف وبين صفوفهم
 شاب على حصان ملبس بملابسهم البيضاء فتنتظموا مشوا نحو المشهد الحسينى وهم يصيحون ويقولون حسين
 حسين ويبكون بحزن ويضربون جباههم وصدورهم بما فى أيديهم من السلاح والدم يسيل على ملابسهم
 ومتى كانوا عند المشهد وقفوا برهة ثم يعودون الى المنزل من طريق أخرى على الصورة التى ذكرناها وعند الساعة
 فى بلاد الفرس يعتنى ليلة عاشوراء ويعمل فيها مثل ذلك بل أكثر والمقريرى تكلم بالاطناب على ما كان يعمل
 فى يوم عاشوراء قبل وجود المشهد الحسينى بالقاهرة فما قاله ان خلقا كثيرا من الشيعة وأشياعهم كانوا انصرفوا
 الى المشهدين قبر كانوا ومنيسة ومعهم جماعة من فرسان المغاربة ورجالهم بالنياحة والبكاء على الحسين عليه
 السلام وكسروا أواني السقائين فى الاسواق وشتقوا الروابا وسبوا من يتفق فى هذا اليوم وتغلق الناس
 الدكاكين وأبواب الدور وتعطل الاسواق وقال ان مصر كانت لا تخلو منهم فى أيام الاخشيادية والكافورية فى يوم
 عاشوراء عند قبر كلثوم وقبر نديسة وكان السودان وكافور يتعصبون على الشيعة وفى كل سنة فى هذا اليوم تعطل

الاسواق وتخرج المنشدون الى جامع القاهرة وينزلون مجتمعين بالنوح والنشيد وكانوا يقفون على الحوائط لاخذ
شيء من أربابها حتى ان قاضي القضاة عبد العزيز بن النعمان جمع المنشدين وأمرهم أن لا يتكسبوا بالنوح والنشيد
ومن أراد ذلك فعليه بالصراخ ثم لما استجد المذهب الحسيني بالقاهرة زاد الاعتناء بيوم عاشوراء وقد وصف المقرري
السماط المختص بيوم عاشوراء في أيام الفضل فقال وفي أيام الفضل ابن أمير الجيوش عبي السماط المختص بعاشوراء
وهو ستر كبير من ادم والسماط بعلمها وجميع الزبادي اجبان وسلاط ومخللات وجميع الخبز من شعير وخرج
الافضل وجلس على بساط من صوف من غير مشورة واستفتح المقرؤون واستدعى الاشراف على طبقاتهم وحمل السمات
لهم وقد عمل في الصحن الاول الذي بين يدي الفضل الى آخر السمات عدس اسود ثم بعده عدس مصفى الى آخر السمات
ثم رفع وقدمت صحون جميعها غسل فحل ثم قال في جلوس الخليفة الامر بأحكام الله انه يجلس على كرسي جريد بغير
مخدة ملأها وجميع حاشيته فيسلم عليه الوزير والامراء والقاضي والداعي والاشراف وهم بغير مناديل ملتفون
حذاء وعبي السمات وجميع ما عليه خبر الشعير وقد اطلب المقرري في ذلك فليراجع والبيوت التي يتعبد فيها فرق
النصارى واليهود يطلق عليها في زمانها هذا اسم كنيسة فيقال كنيسة النصارى وكنيسة اليهود وكنيسة الارمن ونحو
ذلك وأطلق أهل العلم والمنسرون اسم الصوامع على بيوت عبادة الصابئين واليسع للنصارى والصلوات كائس اليهود
والمساجد للمسلمين والكنيسة كلمة عبرانية معناها بالعربية الموضع الذي يجتمع فيه الصلاة قال الزجاج والصلوات هي
بالعبرانية صلواتنا والموجود الآن بالقاهرة وضواحيها ثلاثون كنيسة منها لليهود واحد عشر كنيسة واحدة منها
بدير الشمع وهي أقدمها وعشرة بحارة اليهود بالقاهرة وجميعها حادث والست عشرة تفرق النصارى من أقباط وأروام
وشوام وأرمن وافرنج وقد تكلمنا على جميع ذلك في حارات القاهرة من هذا الكتاب والمقرري أطال القول فيما
يتعلق باليهود وتاريخهم وكنائسهم وأعيادهم وفرقهم الاربع وهم الربانيون قليل لهم ذلك لانهم يعتبرون أمر البيت
الذي بنى ثانيا بعد عودهم من الجلاية والقراء هموا بذلك لانهم بنو مقرا ومعنى مقرا الدعوة وهم لا يقولون على البيت
الثاني جلد ودعوتهم انما هي لما كان عليه العمل مدة البيت الاول والعابانية ينسبون الى عابان رأس الجالوت من
أكبر أخبار اليهود والسامرة يقال انهم من بني سامرك وهو شعب من شعوب الفرس ويقال لهم السامرية وكانوا
بمدينة شمرون أو سمرون بالسین المهمة وهي مدينة نابلس وذكر لهم خمسة أعياد عيد الفطير وهو الخامس عشر
من نيس يقيمون سبعة أيام لا يأكلون سوى الفطير وهي الأيام التي تخلصوا فيها من فرعون وأغرقه الله وعيد الاسابيع
بعد عيد الفطير بسبعة أسابيع وهو اليوم الذي كام الله تعالى فيه بني اسرائيل من طور سيناء وعيد رأس الشهر وهو
أول تشرى وهو اليوم الذي فدى فيه اسحق عليه السلام من الذبح وعيد صوماريا يعني الصوم العظيم وعيد المظلة
يستظلون سبعة أيام بتضبان الآس والخلاف وتكلم المقرري أيضا على معتقداتهم وصلواتهم وتزوجهم وغير ذلك
فليراجع من شاء وكذا تكلم على قبط مصر فقال ان النصارى فرق كثيرة وهي الملاكية والنسطورية واليعقوبية
والبوزعانية والمرقولية وهم الرهاويون الذين كانوا بنواحي حران وقال لما دخل المسلمون مصر كانت مشحونة
بالنصارى وكانوا قسمين متباينين في أجناسهم وعقائدهم احدهم أهل الدولة وكلهم روم من جند صاحب
القسطنطينية ملك الروم ورأيهم وديانهم الملكية وكانت عدتهم تزيد على ثلثمائة ألف رومي والقسم الثاني عامة أهل
مصر ويقال لهم القبط وأنسابهم مختلفة لا يكاد يميز منهم النبطي من الحبشي من النوبي من الاسرائيلي الاصل من
غيرهم وكلهم يعاقبة فمنهم كتاب المملكة ومنهم التجار والباعة ومنهم الاسقف والقسوس ونحوهم ومنهم أهل الفلاحة
والزراعة ومنهم أهل الخدمة والمهنة وبينهم وبين الملكية أهل الدولة من العدوان ما يمنع من الحكم ويوجب قتل بعضهم
بعضا فلما قدم عمرو بن العاص فانه الروم وغلبهم وطالب منهم القبط المصالحة فصالحهم على الجزية وأقرهم على ما
بأيديهم من الارض وغيرها وصاروا عوناً للمسلمين على الروم وكتب عمرو لبلنامين بطرق اليعاقبة أمانا في سنة عشرين
من الهجرة فسر ذلك وقدم على عمرو وجلس على كرسي البطركية بعد ما غاب عنها ثلاث عشرة سنة فغلبت اليعاقبة
على كائس مصر ودياراتها وانشردوا بها دون الملكية وبقي الامر على ذلك الى سنة مائة وسبعة هجرية أقام ملك الروم
لاون اقسما بطرق الملكية في الاسكندرية فغضى به دية الى الخليفة هشام بن عبد الملك فكتب له برد كائس الملكية

اليهم وكان الملكية أقاموا سبعاً وسبعين سنة بغير بطرق وفي أثناء ذلك طلب بلاد النوبة أساقفة فعيّنوا اليهم من أساقفة اليعاقبة فصارت النوبة من ذلك العهد يعاقبة وأطال المقرري القول في ذلك فقال ان للنصارى سبع صلوات وصيامهم خمسون يوماً الثاني والاربعون منه عيد الثمانين وهو اليوم الذي نزل فيه المسيح من الجبل ودخل بيت المقدس وبعده باربعة أيام عيد النصح وهو اليوم الذي خرج فيه موسى وقومه من مصر وبعده بثلاثة أيام عيد القيامة وهو اليوم الذي خرج فيه المسيح من القبر بزعمهم وبعده بثمانية أيام عيد الجدي وهو اليوم الذي ظهر فيه المسيح لتلاميذه بعد خروجه من القبر وبعده بثمانية وثلاثين يوماً عيد السلاق وهو اليوم الذي صعد فيه المسيح الى السماء ولهم عيد الصليب وهو اليوم الذي وجدت فيه خشبة الصليب ولهم أيضاً عيد الميلاد وعيد الذبح ودرجات رجال ديارهم أدناها شمس وفوقه قيس وفوقه أسقف وفوقه مطران وفوقه بطريرق وقد تكلم المترري على ديارهم القديمة وكأنهم ودياراتهم وما تغلبوا فيه من الحوادث قبل الاسلام وبعده فنريد الوقوف على ذلك فليراجع الخطط ومجلات السكن والتجارة بالقاهرة ومصر وضواحيها وبولاق على حسب الوارد بدفاتر الدائرة البلدية سنة أربع وتسعين ومائتين وألف هلالية هي كالاتي أشخاص

٢٦٥٦٣	منازل مملوكة لاربابها	٢١٣٦١	وكائل موزعة في أخطاط البلد في ملك	٢٥٥
١٢٣٩٠	دكاكين مملوكة لاربابها	٣٤٧٨	قيعان لنسج الحرير في ملك	٤٨
٥٢٨	رباع مملوكة لاربابها	٣٣٠	قيعان أرضي	١٣٩
٤٤١	مصانع نيلة وديونات مملوكة	٣٨٩	عشش	٣٨٧٨
٩٥٥	حواصل مملوكة لاربابها	٥٠٧	زريبة بهائم حلايقة في ملك	٨٤
٣٨٤	طواحين خيالي مملوكة لاربابها	٣٥٨	مغالق خشب	١٠٢
٦٦٣	حيشان سكن شغالة مملوكة لاربابها	٥١٧	لو كاندات لاقامة الفرج المسافرين	١٦
١٥٩	أفران خبز في ملك أربابها	١٥٥	وابورات طحين في ملك	٤٣

وغيره هذه المباني بوجه ديمان أخرى واردة دفتر الجرد لم نذكرها خوف الاطالة وهي معامل فول وتخاشيب حطب ومقالى حص وجيارات وورش عربات ومسالك زهر ومناخات جمال ومدقات بن ومدقات قماش وحوانيت أموات واصطبلات خيول ومجموع المربوط عليه العوائد من منازل ودكاكين وغير ذلك هو ٥٠٤٥٣ ومبلغ العوائد المتحصلة في سنة ألف ومائتين وتسع وثمانين هو ١٨٩٩٠٦٣ غرش وهو قريب من تسعة عشر ألف جنيه مصري والمتحصل من كل تمن هو كالاتي

١٥	٦٧٢٩٢٧	تمن الازبكية	٣	٠٩٠٣٣٩	تمن الدرب الاحمر
٢١	٣٥٢٦٩١	تمن باب الشعرية	٦	٠٧٠٥٣٦	تمن الخليفة
١٧	٢٥٥٣٩٩	تمن الجمالية	٧	٠٦٢٤٣٠	تمن قوصون
٣٢	١٠٦٠٢٧	تمن عابدين	٥	١٨٨٤٦٤	تمن بولاق
٢٤	١٠٠٢٤٧	تمن درب الجمايز			

فلو فرض ان تمن الازبكية وهو أعظم الاثمان اراداً أربعة وعشرون قيراطاً ونسبت اليه الاثمان الاخر بحسب ارادها فيكون

٢٤	قيراطا تمن الازبكية	٤	قراريط وربيع قيراط تمن درب الجمايز
٢٣	قيراطا تمن باب الشعرية	٣	قراريط وثلاث قيراط تمن الدرب الاحمر
٩	قراريط تمن الجمالية		قيراطان ونصف تمن الخليفة
٧	قراريط تمن بولاق		قيراطان وثلاث تمن قوصون
٤	قراريط وثلاث قيراط تمن عابدين		قيراط ونصف تمن مصر القديمة

ولوربت الاثمان بالنسبة لعدد المباني والمحلات الموجودة بها المكان الامر هكذا

عدد	عدد
٨٣٧٨ ثمن الازبكية	٤٥٧٢ ثمن مصر العتيقة
٧٧٧٣ ثمن بولاق	٣٩٥٧ ثمن عابدين
٦٦٥٥ ثمن الجمالية	٣٣٩٩ ثمن الدرب الاحمر
٥٨٩٠ ثمن باب الشعريه	٢٦٧٨ ثمن درب الجاميز
٥٠١٧ ثمن الخليفة	٢١٣٤ ثمن قوصون

وهالك جدول يشتمل على بيان القهاوى والخمارات والبوز ودكاكين العطاره والعلافين ومحلات القزازين والقماشين والزياتين في كل ثمن

بيان الاثمان	قهاوى	خمارات	بوز	عطارين	قزازين	زياتين	قماشين	علافين	اجالى
ثمن الازبكية	٢٥٢	٢٢٨	١٥	٩٥	٨٣	٩٥	١٧	٤٨	٨٣٣
ثمن بولاق	١٦٠	٥٠	١٦	٨٦	٢١	٨٠	٣٨	٣٤	٤٨٥
ثمن عابدين	١٠٢	٣٧	١	٦٤	٧	٤٥	١٤	٢٥	٢٩٥
ثمن السيدة زينب	٧١	٣١	٢	٥٨	٢٨	٤٢	١٦	٢٦	٢٧٤
ثمن الخليفة	٧٥	١٩	١	٤٥	١٨	٤٣	٢٣	٣٣	٢٥٧
ثمن مصر العتيقة	٥٤	١٩	١	٢٨	٥	٢٧	٢٩	١٣	١٨٦
ثمن باب الشعريه	٦٦	٥٦	٣	١١٢	١٣٨	٧٨	٢٤	٤٤	٥٢١
ثمن قوصون	٨٥	٢٢	٥	٢٨	١٠	٢٧	٧	١٦	٢١٠
ثمن الجمالية	١٤٢	١٣	٢	٧٦	٣٤	٧٢	١٨٨	٣٦	٥٦٣
ثمن الدرب الاحمر	٦٠	١١	٠	١٥٦	٨	٣٦	٣٦	٢٦	٣٢٣
الجماله	١٠٦٧	٤٨٦	٤٦	٧٥٨	٣٥٢	٥٥٥	٣٩٢	٣٠١	٣٩٥٧

مطلب عدد القهاوى ودكاكين العطارين وخلافهم

مطلب عدد الحمامات

ويظهر مما كتبته الترتيب في خططهم ان عدد الحمامات التي تكلموا عليها وكانت موجودة لوقتهم تزيد على المائة والآن لم يكن بالقاهرة سوى خمسة وخمسين حماما فيكون ما نقص منها نحو ستة وأربعين حماما وبالنسبة لما باغته المدينة من الاتساع وزيادة السكان فهو قليل جدا والصحة العمومية تطالب بزيادة اقامنا لونسبنا عدد الحمامات الى جملة السكان لكان كل حمام يخص اثنين وستمائة نفس في مبدأ القرن الثاني عشر وفي وقتنا هذا ما يخص كل حمام سبعة آلاف نفس من تعداد البلد وهذا كثير جدا عما كان في مبدأ هذا القرن واذا اعتبرت النسبة التي كانت حين ذلك بين عدد الحمامات والاهالى يكون اللازم نحو مائة وخمسين حماما وقد ذكر المسيحي في تاريخه ان العزيز بالله نزار المعز لدين الله هو أول من بنى الحمامات بالقاهرة وقال الشريف أسعد نة لاعن القاضي القاضي انه كان في مصر يعنى القسطنطينية مائة وسبعون حماما (أقول) ولا يخفى ذلك من المبالغة وذكر ابن عبد الظاهر ان عدد الحمامات الى آخر سنة خمس وسبعين وستمائة يقرب من ثمانين حماما وفي كتاب قطف الازهار ان عدد الحمامات كان في سنة أربع وثلاثين ومائة وألف من الهجرة دون ذلك والحمامات التي تكلم عليها المقرئ في خمسة وأربعون حماما منها اثنا عشر حدثت في زمن الفاطميين وستة انشئت في زمن الايوبيين وفي زمن السلاطين الجرا كسة اثني اثنان وعشرون حماما فيكون مجموع ذلك أربعين حماما وينتج انه من ابتداء القرن التاسع الى مبدأ القرن الثاني عشر استجد بمصر نحو ستين حماما وأغلب هذه الحمامات موقوف وبها مالها تخربت وتصرف فيها الملاك واستعوضت بمبان أخر حتى آلت الى

العدد الذي قدمنا ذكره ❦ ويوجد الآن بالقاهرة لمعالجة المرضى خمس استباليات اثنتان للأوروباب وبين أحدهما بالعباسية وتعرف بالاستباليا لأوروباب والآخرى بالاسماعيلية وتعرف بالاستباليا البرنسانية واثنتان للحكومة المصرية الأولى استبالية قصر العيني الملحقة بمدرسة الطب أحدثها العزيز بن محمد علي وهي قسمان قسم للمرضى من الرجال وقسم للمرضى من النساء وبهما من الاسرة نحو ألف ومائة وخمسين سريراً ومرتب بهما الحكماء والاجراخانه والمأكل والمشرب والملبس وفي المدد السابقة كانت معالجة المرضى من فيض المراحم الخديوية والآن ترتب على المرضى ما عدا المئبب فقره منهم مبلغ يدفعه عن كل يوم أقامه بالاستباليا حتى يشفي والثانية استبالية المجاذيب بالعباسية وهي مستجدة حدثت من فيض مراحم الحضرة الخديوية التوفيقية وهي قسمان أيضاً قسم للرجال وقسم للنساء وبهما من الاسرة نحو ثلثمائة سرير وبهما الحكماء والاجراخانه والخدمة اللازمة وقبل ذلك كانت المجاذيب في جزء من ورشة الجوخيون ولم يكن بهذا المحل الاستعداد اللازم وكان غير ممتنى بامر المجاذيب فانشئت هذه الاستبالية في بعض السراية الجراحي التي انشأها الخديوي اسمعيل ثم أحرقت وعرفت باسم استبالية المجاذيب والخامسة استبالية اليهود وهي بجارة اليهود وكان يطلق في الأزمان السابقة على هذه المحلات الخيرية اسم المارستان وقد تكلم المقرري على ذلك في خطبه فقال ان أول من بنى المارستان بمصر أحمد بن طولون سنة مائتين وأحدى وستين وجعله في القطائع وصرف عليه ستين ألف دينار وحبس عليه عدة دور يقوم ريعها بنفقته وعمل له جامين واحد للرجال وآخر للنساء وشرط انه اذا جى بالعليل ينزع ثيابه ونفقته وتحفظ عند أمين المارستان ثم يلبس ثياباً بفرش له ويغدى عليه ويراح بالدوية والغذية والطباء حتى يبرأ فاذا أكل كل فروعاً وغداً أمر بالانصراف وأعطى ماله وثيابه وكان يركب بنفسه كل يوم جمعة ويتفقد خزائن المارستان وما فيه من الاطباء وينظر الى المرضى وسائر الاعلة والمحبوسين من المجانين فلما كانت الدولة الاخشيديّة بنى كافور الاخشيدي في مدينة مصر سنة ست وأربعين وثلثمائة مارستاناً ولما استولى الناطميون بنو بالقاهرة مارستاناً وفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة في زمن صلاح الدين يوسف ابن أيوب أمر بفتح مارستان المرضى والنفعة وأفرده برسمه من أجرة الرباع الديوانية مشاهرة مبلغها مائتا دينار واستخدم له أطباء وطبائعين وجراحين ومشارقا وعاملاً وخداماً وأمر بفتح المارستان القديم الذي كان به اورتب له من ديوان الاحباس عشرين ديناراً واستخدم له طبيباً وعاملاً ومشارفاً وفي سنة ثمانين وستمائة في زمن السلاطين الجراكسة بنى المارستان المنصوري وأوقف عليه من الاملاك بديار مصر وغيرها ما يقارب ريعه في كل سنة ألف ألف درهم والدرهم في هذا التاريخ يعدل ثمانية وأربعين سنتياً وهذا القدر يعدل أربعة وعشرين ألف بنتوذهبا وجعله وقفاً على كافة طبقات الناس ورتب فيه العتاقير والاطباء وسائر ما يحتاج اليه من به مرض من الامراض وجعل فيه فراشين من الرجال والنساء لخدمة المرضى وقرر لهم المعاليم ونصب الاسرة للمرضى وفرشها بجميع الفرش المحتاج اليها في المرض وأفردها بكل طائفة من المرضى موضعاً جعل مواضع للمرضى بالحليات ونحوها وأفردها للرمدي وقاعة للجرحى وقاعة لمن به اسمال وأخرى للمبرودين وأفردها للنساء قسمها مخصوصاً وجعل الماء يجري في جميع هذه الاماكن وأفردها مكانا للطبخ الاطعمة والدوية والاشربة وغير ذلك وفي سنة احدى وعشرين وثمانمائة عمل المؤيد شيخ مارستاناً تحت القلعة محل مدرسة لاشرف شعبان ثم من ابتداء القرن التاسع اهل أمر المارستانات وفي زمن الفرنسيين ساوية بتخرب المارستان المنصوري وتغيرت معالمه وكان الموجود به من المرضى نحو ستين مريضاً وكان قسمين قسم للرجال وقسم للنساء وكل قسم له حوش مخصوص وكانت المرضى تقيم في محلات من الدور الارضية من غير فروشات والمجانين في جهة مخصوصة الرجال في قسم منها والنساء في قسم آخر وكان عددهم عشرة وفي رقابهم الحديد وكانت النساء تكاد أن تكون عرايا وصدر أمر رئيس الجيوش الى رئيس الحكماء بأن يتوجه ويعرض عليه ما يلزم فتوجه ومعه الشيخ عبد الله الشرفاوي وبعد أن عاين المارستان قرر انه يكفي لمائة مريض وكان الموجود فيه سبعة عشر مريضاً وأربعة عشر مجنوناً سبعة من النساء وسبعة من الرجال ولم يعطوا شيئاً غير الماء كل وهو عبارة عن خبز وأرز وعدس وعدد محلات المجانين من الرجال ثمانية عشر خلوة ومثلها للنساء وفي خطط

الفرنساوية ان عبد الرحمن كتحدا أنشأ اسبالية النساء وكانت تحت الربع وكان بها حين ذلك ستة وعشرون من
المرضى وكان يطلق عليهم اسم تنكية (أقول) والظاهر انها هي تنكية اجاشانية الموجودة الآن وفي خطط فرنساوية
أيضاً ان بعض المرضى كان بتكنية الحبانية وتو بتكنية الاعجام ويعلم مما سبق ان من ابتداء القرن التاسع لم يكن بامر
المرضى مع ان السلاطين من آل عثمان اعتنوا بهم هذا الامر اعتناء كبيراً فقد وجد في دفاتر الروزنامة ان مدة دار
الحبيب المتحصلة من أوقاف المساجد والمدارس ثمانمائة وأربعة وخمسون ألفاً وثمانمائة وتسعة
وثلاثون اردبا وغير ذلك خمسة مائة ادب وسبعة من وقف ابراهيم باشا على أثر النبي ومائتان وخمسة وعشرون اردبا
للعلماء الاربعة الموطنين بالافتاء في المذاهب وأربعة وستون ألف ادب لشريف الحرمين الشريفين هـ ذافضلاً عن
النقود التي كانت تحصل من ربيع الاوقاف وتحفظ تحت يد الروزنامجي وكان ما بلغها خمسة عشر ألفاً وخمسة مائة
وسبعة وتسعين فرنكا وترتبت معاشات متنوعة لأئمة المساجد والارامل والايام وغيرهم من طرف سلاطين آل
عثمان واقتردى بهم من هذا خذوهم من أهل الخير من الامراء والذوات فبلغ مبلغ هذه المعاشات في وقت
الفرنساوية وحصره في دفاترهم مائتين وسبعة وتسعين ألفاً وستة مائة وأحد وتسعين فرنكا وترتب لعمه بعض
الزوايا والانصرحة والموالد وتكفين الاموات وغير ذلك أربعة مائة وتسعون ألف فرنك فكان مجموع ما ترتب من الخيرات
الماز ذكرها ثمانية وثلاثين ألفاً وثمانمائة وثلاثة وعشرين بنتوا ذهباً منها نحو ألف بنتوا من ثياب مدرسي الازهر وعن
شموع تدافى ليالى القراآت وعن أرزوعسل يفرق على الطلبة فلوصرفت هذه المبالغ في أبواب صرفها كما رتبها أصحابها
لما حصل للمباني الخيرية وأهلها ما حصل ولكن لما تطاولت يد الاطماع من أصحاب الكلمة علموا واستحوذوا عليها
لانفسهم تعطت جهاتهم واندرأغلبها ولما أخذت العائلة العلوية الحميدية بزمام الاحكام حصل الالتفات للمباني
الخيرية والاهتمام بشأن رجال العلم حفظت المباني وتحسنت أحوالها وانتشرت المعارف وكثرت رجالها كما قدمنا
ذلك ومن شدة الاعتناء بأمر الصحة العمومية تنظمت قوانين ومجالس للصحة وكثر عدد الحكماء في مدن القطر وجهاته
وتعددت بيوت الادوية المعروفة بالاجراخانات حتى بلغ عددها أربعاً وأربعين أجزا خاتمة موزعة في مدينة القاهرة
خلاف الاجراخانات المصرية وهي موزعة هكذا

مطلب الاجراخانات

سنة بشارع كوتيك عمالية بشارع الموسكي ثلاثة بشارع عابدين خمسة بدائر البوستان بالازبكية اثنتان
بياب الشعرية واحدة بالخرنفس ثلاثة بقرب سيدنا الحسين ثلاثة بشارع محمد علي واحدة بالدرب الأحمر ثلاثة
بشارع الصايبه ثلاثة بشارع السيد زينب واحدة بشارع النصرية واحدة بشارع عبدالعزير اثنتان بشارع
بولاق اثنتان بشارع الفجالة (أقول) ولم تظهر الاجراخانات على الصورة الحالية الا في زمن العائلة الحميدية وقبل ذلك
كانت العناقير تباع في دكاكين العطارين بحالها الطبيعية فتشترى وتزجج على حسب ما يتوصف ويتعاطى منها
وذلك لا يخلو من الضرر بخلاف ما هو جار الآن فان العنقاير التي يأمر بها الحكيم للمريض تستحضر في بيوت
الادوية بعرفة اناس درسوا علومها ووقفوا على حقائقها وتدرّبوا على تحضيرها وأذنهم بحاس الصحة بمباشرة تحضيرها
في محلاته بعد أن امتحنهم في ذلك ويوجد الآن بمدينة القاهرة ما تناسبه السبيل والسبيل عادة يتركب من ثلاث طبقات
الاولى تحت الارض وهي الصهريج وهو اما كبير أو صغير وتحمل عقوده على أعمة ولكل صهريج خرزة من
الرخام أو الحجر مثبته لخرزة البئر والطبقة الثانية مع مستوى الارض أو فوقه بقليل وفيها المزملة لتفريق الماء بكبران
من النحاس مربوطة بسلاسل وللمزملة ثلث من النحاس والثالثة مكتب لتعليم الاطفال وكان المنشؤون يعشرون
بينهم اوزبانتها وزخرفتها ووقفون عليها الاوقاف الدارة وقد تكاثرت على بعضها في كتابنا هـ ذاف في زمن فرنساوية
كان الموجود منها مائتين وخمسة وأربعين سبيلاً منها نحو ستين سبيلاً من أعظم المباني المقتنة الفخيمة وبالنسبة للباقي
منها الا ان يكون عدداً اندثر منها في ظرف تسعين سنة خمسة وأربعين سبيلاً بسبب الاعمال والتركة وقبل احداث
تقسيم مياه القاهرة كان لثلاث المباني أهمية عظيمة خصوصاً في زمن تحارب النيسل والآن قلت هذه الأهمية ومع
ذلك فلم يزل أكثرها مستعملاً وقد رتب بوجه التقريب ما يمكن خزنه فيها من الماء فوجدته قريبا من ستمائة ألف قربة كل
خمس عشرة منها متركب والباقي من المكاتب التي فوق الاسبله المذكورة وستة وسبعون مكتباً ويوجد بالقاهرة

مطلب الاسبله بالقاهرة
مطلب حضانة سقي الدوار

أيضا حيضان اسقى الدواب وكانت في الا زمان السابقة يعتنى بها وكان أغلبها بقرب الاسبله وهي عبارة عن حيضان من الحجر تعمل في الجوة ممتدة مربعة بأعمدة وقباب اعتنى بزخرفتها وكانت مجعولة لسقى الدواب على اختلاف اجناسها وكان لها أوقاف يصرف عليها من ريعها لبقائها والآن لم يبق منها الا النادر وهو غير مستعمل وعددها الى القاهرة على حسب التعداد الذي صار في ١٥ جمادى الثانية سنة ألف ومائتين وتسع وتسعين هجرية الموافق ٣ مايو سنة ألف وثمانمائة واثنين وثمانين ميلادية هو عدد ٣٧٤٨٣٨ منهم أهالي ٣٥٢٤١٦ وأغراب ٢٢٤٢٢ والأغراب هم

٧٠٠٠	أروام
٥٠٠٠	فرنساوية
١٠٠٠	انجليز
١٨٠٠	نمساوية
٤٥٠	المان
٤٠٠	أعجم
٣٣٦٧	تليانية
٢٣٠	أورباوية من اجناس مختلفة

١٩٢٤٧

٣١٧٥ عرب ومغاربة وغير ذلك

٢٢٤٢٢

وفي التعداد الذي صار في المحرم سنة ألف ومائتين وتسع وثمانين هجرية الموافق ١١ مارث سنة ألف وثمانمائة واثنين وسبعين ميلادية كان عدد سكان القاهرة ٣٤٩٨٨٣ ومن هنا يظهر ان أهالي القاهرة زادت في ظرف عشرين سنين من ابتداء ألف ومائتين وتسع وثمانين الى ألف ومائتين وتسع وتسعين ٢٤٩٥٥ شخصا وبالتقريب خمس وعشرون ألف نفس فيخص السنة ألفان وخمسمائة نفس وفي خطط فرنساوية كان تعداد أهالي القاهرة في سنة ألف ومائتين وثلاثة عشر هلالية مائتين وستين ألف نفس فتكون الزيادة التي حصلت في ظرف ست وثمانين سنة مائة وخمسة عشر ألف نفس فيخص السنة ألف وثلثمائة وسبع وثلاثون ويعلم من ذلك ان الرغبة في سكنى القاهرة كثرت في أيام خاتمة العزيز محمد علي عما كانت في مدته خصوصا رغبة الافرنج في سكناها بعد انشاء السكك الحديدية واتمام خليج البرزخ وظهور خطة الاسماعلية وتوزيع الغاز والماء فيها وفي زمن فرنساوية كان مقدار من يموت في السنة من النفوس نصفه من الاطفال بسبب داء الجدري والربع من الرجال والربع من النساء وكان مجموع من يموت جرأ من ثلاثين جرأ من تعداد المدينة بمعنى ان مقدار من يموت في السنة الواحدة في مدتهم اثنا عشر ألف نفس فيخص اليوم الواحد نحو ثلاثة وثلاثين نفسا في المتوسط ومن الاحصاءات التي أجريت من ابتداء سنة ألف ومائتين وتسع وستين الى سنة ألف ومائتين وثمانية وسبعين هلالية وهي مدة عشرين سنين علم ان عدد المولودين بالنسبة لعشرة آلاف نفس هو مائتان واثنان وتسعون وعددا المتوفين بالنسبة للعشرة آلاف أيضا هو مائتان واثنان وعشرون فيكون الباقي من المولودين بعد المتوفين سبعين نفسا وهي الزيادة التي زادت بها العشرة آلاف في ظرف عشرين سنين وفي احصاءات العشر سنين التالية للعشرين سنين السابقة بلغ تعداد المولودين بالنسبة لعشرة آلاف من الاهالي ثلثمائة وخمسة وأربعين ومقدار المتوفى منهم مائتان وخمسة وخمسون فيكون الباقي من المولودين في هذه المدة تسعين نفسا في كل عشرة آلاف من الاهالي ويكون متوسط الزيادة بين مائتين نفسا وعليه فزيادة مصر القاهرة في كل عشرين سنين تقرب من ثلاثة آلاف نفس وقد مر من يموت من أهالي القاهرة في المتوسط في مدة السنة الشمسية ستة عشر ألفا وثلثمائة نفس من صغير وكبير نساء ورجال بمعنى ان من يموت في السنة جرأ من اثنين وعشرين جرأ

مطلب عدد أهالي القاهرة

مطلب عدد مواليد القاهرة ومولوديه في السنة

من مجموع الاهالى وبمقارنة هذه النتيجة الى نتيجة ما قدره الفرنسيون في وقتهم يرى انها كبيرة جدا وأظن أن عملية الاحصاءات لم تكن صحيحة فان الشروط الصحية الآن أتم مما كانت في الايام السالفة وأدوار الامراض الوبائية متباعدة جدا بخلافها في الايام السابقة فان ادوارها كانت متقاربة وتأتى كل أربع سنين مرة وكانت تحصد كثير من الاهالى فيا لى الحسنة تشدد في ضبط عملية الاحصاءات للوقوف على الحقيقة ويجرى ما منه حفظ صحة الاطفال ليقل عدد من يموت منهم وبذلك يزيد عدد الاهالى الذى عليه مدارث ولة البلد وسعادتها ويستتبط من الاحصاءات التى جرت في ظرف عشرين سنة أن أكثر من يموت وأكثر من يولد يحصل في شهر والشتا وهو نوفمبر وديسمبر ويناير ويعلم منها أيضا أن مقدار من يموت من القاهرة بالنسبة لكانهم أكثر من يموت في قرى الريف ويظهر أن ذلك ناشئ من عدم استيفاء شروط الصحة في المدينة والغالب ان العنونات الحاصلة من روائح المراحيض هى أكبر أسباب الامراض المستوجبة للموت ويستدل على ذلك بما قدره أحد الحكماء المشهورين المسمى فودور النمساوى بالنسبة لتأثير الكثرة والنفوس فوجد أن هذين المرضين تأثيرهما في المحلات القذرة العفنة يعدل تأثيرهما خمس مرات في المحلات النظيفة النقية وفي بلاد الانجليز وغيرها وجد أن المدن من قبل أن تعمل لمراحيضها المجارى بحسب الشروط الصحية كان يموت في العشرة آلاف فيها تسعة أشخاص وبعد ان تمت واستعملت تناقص ذلك بالتدريج حتى بلغ ثلاثة أشخاص يعنى شخصان من كل ثلاثة آلاف شخص بعدما كان شخصان في الالف وفي مدينة من بلاد المانيا بعد أن تمت مجاريها نزل عدد الموتى الى خمسة عشر شخصا في كل مائة ألف بعدما كان تسعة وتسعين شخصا يعنى صار من يموت بالحيات التي نفوسه شخص واحد من كل سبعة آلاف تقريبا بعدما كان شخصا في الالف وفي مدينة برلين التى الى الآن لم تتم مجاريها وجد أن من يموت بالتي نفوس هو شخص في كل ألف وثلثمائة وخمس وسبعين من البيوت التى تمت مجاريها وشخص في كل أربع مائة وثلثين من البيوت التى لم تتم مجاريها وهذه النتائج تحكم بالاسراع بما تقتضيه صحة أهالى القاهرة من فتح شوارع وعمل ميادين واعطاء قانون يتبع اجراءه في مجارى البيوت حتى يقل ضررها ان لم يزل بالكيفية ودفن الموتى الآن في خمسة محلات خارج البلد وهى قراة السيدة نفيسة وقراة الامام الشافعى وبها مدفن القاملياق وقراة باب الوزير وقراة المجاورين وقايتباى وقراة باب النصر وامتنع الدفن داخل البلد وبطلت عدة مقابر وبني في أرضها أماكن وأكثر ذلك حصل في مدة الخديوى اسمعيل والمقابر التى بطلت هى مقبرة القاصد ومقبرة الازبكية ومقبرة الروبى ومقبرة السيدة زينب ومقبرة زين العابدين ومقبرة السبئية بيولا ق ومن طرف الصحة تحددت مناطق الدفن وامتنع الدفن بالقرب من المساكن على الاطلاق وفي زمن الفرنسيين كان الموجود بالقاهرة من الافرنج نحو أربع مائة شخص وأكثرهم كان داخلهم وأما الاروام والشوام والمارونية والارمن فكان عددهم بها كثيرا وكان يبلغ مجموعهم نحو اثنين وعشرين ألف نفس وعدد طوائف المحروسة مائة وثمانية وتسعون طائفة أصحاب حرف وصناعات متنوعة وعدد الشغالة بتلك الحرف والصناعات ثلاثة وستون ألفا وأربع مائة وسبعة وثمانون شخصا وعدد أشخاص كل طائفة من المههم من تلك الطوائف كالآتى

مطلب مدافن الاموات
مطلب من كان موجودا بالقاهرة من الافرنج في زمن الفرنسيين
مطلب عدد طوائف صناعات المحروسة والمستغلين بها

عدد	عدد
١٧٣٩ حارة	١٠٥٣ جزارين وتوابعهم
٠٨٣٦ مزينين	١٥٧٩ زياتين وخضرية نواشف
٠٤٩١ منجدين	١٠٢٥ فكهانية
١٢٣١ خياطين أولاد عرب	٠٢٢٩ فطاطرية
٠٤٤٤ عقادين	٠١٥٠ دقاين بن وعطريات
٠٠٣٤ خياطين أروام	٠٥٨٥ قزازين
٠١٧٢ باغانية واسكافية	٠٦٩٤ طباخين وسفرجية

عدد	عدد
٠٢٨٥ جارة	٠٣٢٦ مبلطين
٠٦٨٩ فحاتين حجر	٠٢٣٠ مرخين
١٦١٠ بنائين	٠٥٨٩ طعائين
٠٠٦٤ قراتية	٠٥٩٤ ترابة وقتواتية
٠٠٢٧ مرخين شوام	٠٧٩٢ حدادين وبرادين
٠٠٢٨ أروام	٠٥٨٩ مبيضين حيطان
٠٣٣٧ اقباط وود	٠٢٤٧ مبيضين نحاس
٠٠١٣ شبكشية	٠٤٤٥ امانه وقشاة
٠٠٤٦ مسلكانية	٠٠٠٧ شغالين منشآت
٠٢٠٨ غرابلية	٠٠٣٦ رفائين شيلان وتاراتية
٠٠٥٠ نجارين طواحين	٠٠٠٦ شغالين نسا
٠٠٣٥ نجارين سواقي	٠٠٧٢ خمبة
٠٢٦٢ نشارين	٠٠٥٣ ساماتية
٠١٤٨ قصاصين	٠١٣٥ شغالين أسلمية
٠٠٢٧ سيوفية	٠٠١٧ خرازين صيني
١١٧٦ صرمانية	٠١٧٤ قناصة
٠٣٤٥ حصارية	٠٠٩٨ صنادقية
٠٥١٣ مدابغية	٠١٤٠ مناخلية
٠١٨١ نجارين مراكب	٠١٢٧ كتمية ومجادين
١١٥٥ حرارية	٠٠٢٧ تلاحة شغالين سح
٠٣٥٥ نقاشين	٠٠٢٥ سباكين رصاص
٠٥١٣ سروجية	٠٠٨٦ طبالين وزمارين
٠٢٨٣ جرنجية	٠٠٧٨ امشاطية
٠٣٢٤ قلاطية	٠٢٦٨ سمكارية
٠١٩٢ ترشجية	٠٠٣٩ حكاكين اختام
٠٧٨٢ خبازين	٠١٥١ يباطرة وجناطة
٠٩٦٥ صباغين	٠٠١٥ صدغية
٠١٢٦ آلاتية	٠٠٨٦ نجارين عربات
١٦١٥ نجارين دقي	٠٠٩٨ خراطين
٠١٠١ جوهرجية أرمن	٠٠٣٨ برمجية
٠١٠٦ جوهرجية مسلين	٠٠٢٢ غواصين آبار

والبرابرة نحو ألف وخمسمائة شخص والحدامون نحو ألف وخمسمائة وباقي الطوائف عبارة عن تجار وصيارف وكتبة وباعة ودلالين ومداحين وغسالين ونحو ذلك وطائفة الفعلة تبلغ نحو ثلاثة آلاف شخص ولكل طائفة شيخ ومختار ونقباء وأسماءهم مقيمة في المحافظة والدائرة البلدية وطائفة المزينين تزيد على ذلك وقيد أسمائهم في مجلس الصحة وعددهم يزيد وينقص بالنسبة لكبر تعداد الطائفة وصغره والمشايعهم الذين يرجع إليهم في طلبات

الحكومة وتوزيع القرض وتقديرها وصير تقويم الاشياء الجارية أخذ الدخولية عليهم باعتراف لجنة من بعض المعتمدين منهم وفي الايام السابقة كان كل من أراد أن يصير معلما في صنعة لا يتمكن من ذلك الا بعد مهارته فيها وعمل شيء دقيق في صنعة يشهد له بأنه يستحق أن يكون معلما أو الاسطاوية فحينئذ يشهد له معلمه وباقي المعلمين من صنعة ويخبرون شيخ الطائفة بذلك فيحضره ويختبره فان وجدته أهلا لان يكون معلما قلده اياها وذلك بعد دعوة حافلة يقيمها لهم بحسب اقتداره يدعوفها شيخ الطائفة والرؤساء والنقباء والخاترة وغيرهم من باقي الطوائف والا أن بقيت هذه العادة في ثلاث طوائف وهي طائفة الصرمانية والمزنيين والحامية وتسمى عندهم بالشدة والحزام وهو عبارة عن شدة يحزم به في وسطه ويعقده النقيب عدة عقد أقلها ثلاث وغايتها سبب بالنسبة لعدد المعلمين الكبار الموجودين في المجلس مع شيخ الطائفة ولهم في ذلك اصطلاح فالعقدة الاولى تسمى الاسطاوية والذي يحياها معلمه الذي رباه وعلمه الصنعة والثانية تسمى الرتبة يحياها شيخ الطائفة والثالثة يحياها أحد الاسطاوات الموجودين بالمجلس وفي أثناء الحل والعقد يقرأ النقيب خطبا وقصائد ومجلس الصحة الآن لا يمكن احدا من فتح دكان من غير الا بعد امتحانه بحضور شيخ الطائفة فان أجاب رخص له باذن من طرفه مابين فيه الصنعة المأذون به من أنواع الجراحة الصغيرة ويدفع رسما عشرة قروش صاغ وليس للمشايخ والخاترة وغيرهم مرتبات وتعيشهم من صناعتهم ولكل طائفة منهم اصطلاح طائفة المعماريين يتولى المعلم من صاحب العمارة معلوما يؤميا يعرف بالغدا ومن البنائين والفعل ما يقال له التبع وله الغدا أيضا على جميع من يورد أشياء للعمارة ومثل ذلك جار عند باقي الطوائف من تجارين ونحاتين ونقاشين ومرجعية وقرائية وسباكين وغيرهم وفي أغلب الطوائف يدفع للشيخ والمختار دما من طرف من يروم فتح دكان مبالغ يعرف بالقانون يختلف بحسب الاقتدار ويزيد على ذلك عند المزنيين والحامية دفع مبلغ لشيخ الطائفة عند طلب صناعة من طرفه وكذلك من أراد من الناس ان يخدم طبيا أو فريشا أو خادما يدفع مبالغ يقال له الجعالة ويختلف بحسب مادية المستخدم وذلك غير ما يؤخذ من المستخدم نفسه وكل ذلك على غير رابطة معلومة فيا ليلت الحكومة تعمل لذلك قانونا تحفظ به حقوق الخادم والمخدوم والدخولية حدثت في زمن الخديوي اسمعيل باشا وقلبت في صور وكان في ذلك الوقت جميع ما يدخل القاهرة يدفع عليه بمعطات دخولية الدائرة البلدية بمبلغ في كل مائة من قيمته والاصناف التي دخلت مدينة القاهرة في سنة ١٨٨٣ افرنجية الموافقة لسنة ١٣٠٠ هجرية بلغ عددها أربع مائة وأحد وثلاثين صنفا وهي كافة الحبوب والادهان والخبز والعسل بأنواعه والخضراوات والفاكهة بأنواعها وأنواع أخرى مثل الكتان والتميل والمشاق وافلاق النخل والجريد والسكر والليف والبوص والخطب والغرايل والتبن والطيور والحمام والفراخ والاوز والعصافير والبيض والغنم والبقر والجاموس وباقي حيوانات الذبح بأنواعها وأجساد واهين والسكر والقطن والجلود وأنواع النعم والنطرون والافيون والبرسيم والصمغ والزيتون والخلل والسمار والدريس والشعر والنبات واللبن وماء الورد والزهر والنعناع والعترو وغير ذلك وبلغ متحصل الدخولية في تلك السنة مائة وثمانية وستين ألفا وسبعة وأربعين جنيها وهنالك كبر بعض المهتم من تلك الاصناف فنقول من ذلك ما ورد من حب الذرة في مدة السنة على المدينة ثلاثة عشر ألفا وأربعمائة وخمسة أرباب ومن الشعير ثمانية وستون ألفا ومائة وستة وأربعون أردبا ومن القمح خمسة مائة وأربع وثلاثون ألفا وثمانمائة وثمانون أردبا ومن الفول مائة ألف وثلاثة آلاف ومائتان وثمانون أردبا ومن العدس ستة وعشرون ألفا ومائتان وستة وعشرون أردبا ومن الفريك ألف وتسعة أرباب ومن الترمس ألف أرباب ومائة وأحد وثمانون أردبا ومن الحنظل أربعة آلاف وأربعمائة وثمانون أردبا ومن الدقيق سبعة آلاف ومائة أرباب ومن السمك والزبد وارد مصر والبلاد الاجنبية أربع ملايين وثلثمائة وأربعمائة ألفا ومائتان وثمانون رطلا ومن أنواع الجبن مليونان وسبع مائة وثلاثون ألفا وثلثمائة وسبعة عشر رطلا ومن أنواع العسل أربع ملايين ومائتان وأحد وأربعون ألفا وخمسمائة وثلاثة وتسعون رطلا ومن الارز ثمانية عشر ألفا وتسعمائة وثمانون أردبا ومن الخضراوات أربعة وستون نوعا مثل الباذنجان باجناسه والباكية والملوخيا والبطاطس والبسلة والبنجر والجزر والحميض والرجلة والخس البلدي والرومي تسعة عشر مليوناً ومائتان وأحد وأربعون ألفا وخمسمائة وستة وتسعون رطلا

هذا هو ما ورد في القاموس سنة ١٣٠٠ هـ

ومن الثوم البلدي مائة واثناعشر ألفا وأربعمائة وتسعة وأربعون أقة ومن البصل الاحمر الناشف سبعة ملايين
ومائتان وخسون ألفا وسبعمائة وأربعة وخسون رطلا ومن الخرشوف تسعمائة وثلاثة وتسعون ألفا وسبع
وثلاثون خشوفة ومن الكشك البجيرى والصعيدى مائة وخمسة وسبعون ألفا وثمانمائة وسبعة وتسعون رطلا
ومن الليمون المالح والاضالية ثمانية عشر مليوناً وستة مائة وسبعون ألفاً وسبعمائة وخمسة وثمانون ليمونة ومن
البرتقال ستة عشر مليوناً وثلثمائة وثلاثة وثلاثون ألفاً وتسعمائة واثناعشرة برتقالة ومن يوسف افندى
اثناعشر مليوناً ومائتان وثمانية وسبعون ألفاً وثلثمائة وأربع وسبعون واحدة ومن الليمون الحلو والكماد
والنفاش ونحو ذلك خمسة مائة وثلاثة وثلاثون ألفاً ومائتان وست وثلاثون واحدة ومن القصب مائتان واثنان
وعشرون ألفاً ومائتان وخمسة وثمانون لبشة ومن الفواكه غنم بانواعه وخوخ ومشمش وقشطة وشليك
وسفرجل وموز ومنجه وتين وغير ذلك ستة ملايين وثمانمائة وثمانون رطلا ومن الشام والمهناوى والسنطاوى
والقلاوى والعجور والفقوس والثناء والخيار احد وعشرون مليوناً وتسعمائة واحد وسبعون ألفاً وخمسمائة
وسبعة وستون رطلا ومن البطيخ بجميع اجناسه خمسة وعشرون مليوناً وسبعمائة وستة وخسون ألفاً وثلثمائة
وتسعة وتسعون رطلا ومن البلج بجميع اجناسه سبعة ملايين وثمانمائة وتسعة وستون ألفاً وتسعمائة وسبعون
رطلا ومن البلج الخلل والكيكس مليونان وأربعمائة وثلاثة وأربعون ألفاً واثنان وتسعون رطلا
ومن العجوة السلطاني والسيوى والشرقاوى والمقشور وغير المقشور والبيضاء مليون وخمسمائة وأربعة
وأربعون رطلا ومن حطب الذرة والقطن والبوص والاثل واللبخ والتوت والجزير وغير ذلك أربعة ملايين
ومائة وتسعة وستون ألفاً ومائة وأربعون جلا ومن الكتان العود احد وعشرون ألفاً وسبعمائة وثمانية
عشر رطلا ومن الكتان الغير مشغول اربع مائة وتسعة وسبعون ألفاً وثمانمائة وتسعة وثلاثون رطلا ومن
المشاق مائة وأربعون ألف رطل ومن الحمام مائة وستة عشر ألفاً وثمانمائة وأربعة وسبعون جوزاً ومن
السمان عشرة آلاف وستمائة وأربعة وخسون جوزاً ومن الفراخ الرومى تسعة وأربعون ألفاً وتسعمائة واثنان
وخسون جوزاً ومن التراخ البلدي ثمانمائة وتسع وخسون ألفاً وأربعمائة واحد وسبعون جوزاً ومن
الكناكيت ستمائة واحد وخسون ألفاً وسبعمائة وسبعون جوزاً ومن الاوز والبط ونحوه ثمانية وثلاثون ألفاً
ومائتان وخمسة وخسون واحدة ومن اجناس الطيور مثل العصافير والشرشرو الحمام البرى والمام والفاط
والخضارى ثلثة عشر ألفاً ومائة وثمانية وعشرون جوزاً ومن بيض الدجاج ثلثة وثلاثون مليوناً وسبعمائة
 وخمسة وأربعون ألفاً وخمسمائة وثلاثة وخسون بيضة ومن الاغنام مائتان وسبعة عشر ألفاً وتسعمائة وتسعة
 وخسون رأساً ومن البقر اثنان وأربعمائة وستة وعشرون رأساً ومن الجاموس ثلثة آلاف وثلثمائة
 وثلاثة رؤس ومن عجول الجاموس والبقر ثلثة عشر ألفاً وتسعة وثلاثون رأساً ومن الماعز البلدى والشامى
 ثلثة آلاف وتسعمائة وسبعة وتسعون رأساً ومن الجمال ثلثمائة وأربعة وستون جلا ومن الخيول ثلثمائة
 وأربعة وتسعون وبغلتان ومن السكر بأنواعه مليونان وأربعمائة واحد وتسعون ألفاً وخمسمائة وثمانية
 وعشرون رطلا ومن القطن الشعرتسعة وأربعون ألفاً وتسعمائة وتسعون رطلا ومن القطن الاسكار تو مليون
 ومائة وتسعة وخسون ألف رطل ومن الفعم السبال والبلدى بجميع انواعه مليونان وخمسمائة وتسعة وخسون
 ألفاً ومائة وثمانون أقة ومن الترون البلدى ثمانية وثلاثون ألفاً وتسعمائة واحد وعشرون رطلا ومن
 الترون السودانى مائة وخمسة عشر ألفاً وتسعمائة وأربعة وخسون رطلا ومن البرسيم ثلثمائة ألف حمل ثلثها بالجل
 والثلثان بالحار ومن الانحاخ والابرش الحناء مائة وخمسة عشر ألفاً ومن الدريس بالشبكة تسعة آلاف ومائتان
 وأربعة عشر شبكة ومن السمار السريسي ثلثة آلاف وخمسمائة وستة وعشرون قنطاراً ومن السمار
 الصعيدى والحلوانى والشرقاوى اربعة آلاف حمل بالجل ومن التمر هندى ألف وأربعمائة وأربع وأربعون
 رطلا ومن الشمع الاسكندراني ثمانية آلاف وستمائة وأربعون رطلا ومن الخال بجميع اجناسه عشرة آلاف
 ومائتان وأربع وستون أقة ومن الحناء البلدى مائة وثمانية وعشرون ألفاً وثلثمائة وثلاثة وستون رطلا ومن

مطلب محل بيع الحبوب • طلب الحيوانات والعربات المستعملة في القاهرة للنقل والركوب • مطلب الاسواق التي تباع فيها الحيوانات التي الذبح وغيرها • مطلب الكلام على المذبح

زهر النارخ احد وعشرون ألفا وأربعمائة وثلاثون رطلا ومن ماء الورد ألف وثمانية وثلاثون رطلا ومن ماء الزهر ألفان وسبعمائة وتسعة وثمانون رطلا ومن ماء النعناع ألف وتسعمائة رطل ومن ماء العتر ألفان وخمسمائة رطل وجميع هذه الاصناف من محاصيل القطر وورودها الى القاهرة من الاقاليم القبلية والبحرية تارة يكون من طريق البحر فتقف عند بولاق أو مصر العتيقة أو من طريق البر في السكة الحديدية وقبل أن تدخل المدينة يجري أخذ العوائد الدخولية عليها في مرا كز الدخولية المترتبة في دائرة البلد على رؤس الطرق وفي كل مركز مأمور وكاتب وبعض عسكري وقباني لوزن ما يلزم وزنه والمرا كز المذ كورة تابعة لدائرة البلدية وهي التي تتولى جميع ايراد تلك المرا كز وتورده الى المالية ومن وظائفها أيضا التفتيش على المرا كز المذ كورة واجرا آتها وملاحظة أعمالها والحبوب الواردة للتجارة تشترى بها التجار حلة وتضعها في أشوان ساحل النيل في ثلاثة مواضع الاول ساحل القمح الكبير ببولاق بجوار كبرى فم التربة الاسماعيلية بشارع الساحل الموصل لشارع قصر النيل والثاني ساحل القمح الصغير ببولاق شرق الانسكخانة المصرية والثالث ساحل القمح بمصر العتيقة على نهر النيل أمام جزيرة الروضة والمقياس بالشارع العمومي الموصل الى أثر النبي وهذه السواحل لا يباع فيها الا بالاردب وفي داخل القاهرة وضواحيها عدة محلات تباع فيها الحبوب أيضا وتجارها أقل من تجار السواحل فيشترون كميات قليلة ويبيعونها على الاهالي مجزأة من ربع الى اردب فأكثر وهذه المحلات تعرف برقع القمح والمشهور منها ست الاولى رقعة القمح ببولاق بالسبتية بجوار سيدي سعيد بشارع الموصل لكبرى باب الحديد يباع فيها القمح والنبول والشعير والذرة والعدس فقط الثانية رقعة القمح ببوابة حجاج بشارع السيدة عائشة النبوية من ثمن الخليفة يباع فيها كافة أنواع الحبوب الثالثة رقعة القمح بشارع باب الخرق الموصل الى عابدين يباع فيها كافة الحبوب الرابعة رقعة القمح بشارع الازهر يباع فيها القمح والنبول والشعير الخامسة رقعة القمح ببركة الرطل من شارع الحسينية يباع فيها القمح والنبول والشعير السادسة رقعة القمح بمجبهة العدوى بشارع الزعفراني بثن باب الشعريه يباع فيها القمح والشعير والنبول والذرة وتباع الحبوب أيضا في بعض دكاكين من البلد غير تلك المحلات والحيوانات المستعملة في القاهرة للنقل والركوب هي الخيل والبغال والحمير والجمال والموجود منها على حسب تعداد سنة ألف وثمانمائة وسبع وثمانين ميلادية بمدينة القاهرة والجاري أخذ عوائدها عليه خلاف ما هو مملوك للاورباويين ألفان وثمانية وثمانون حمرا مملوكة لاربابها وألفان وثلثمائة وثلاثة وخمسون حمرا ركوبة وابها كافا ومن الخيول مائة وعشرون حصانا ركوبة ومائة وسبعة وتسعون حصانا للشغل ومن الجمال خمسة وخمسون جلاودن البقر والجاموس ستمائة وثمانية وتسعون رأسا وبمدينة القاهرة أيضا من أنواع العربات مائة وأربعة وسبعون عربة جلب المياه وألف وستمائة وخمسة وسبعون عربة من العربات الكرلو والصندوق وأربعمائة عربة من عربات الركوب المملوكة لاصحابها وأربعمائة وستة وثمانون عربة من عربات الركوب المعدة للاجرة وعشر عربات بقاري والاسواق التي يباع فيها المواش هي سوق السبتية ببولاق ينصب في كل يوم سبت من ابتداء شروق الشمس الى الساعة ٧ نهارا تباع فيه مواش وأغنام وطيور ومالبوسات وغيرها وسوق الجمعة بمجبهة الامام الشافعي وبمجبهة الحسينية وسوق بوابة حجاج بشارع السيدة عائشة يباع فيه الخيول والبغال والحمير وسوق مذبج الحسينية ينصب عصر كل يوم الى الغروب يباع فيه البقر والجاموس والغنم والجمال وسوق مذبج العيون بالقرب من المذبج ينصب كل يوم من شروق الشمس الى الساعة ٣ نهارا تباع فيه حيوانات الذبح والآن بسبب حصر الذبح في المذبج المستجد زادت أهمية هذا السوق عن الاسواق السابقة عليه والحيوانات الجارية ذبحها لما كل البلد منها ما يشتري من هذه الاسواق ومنها ما يشتري من المديريات ويؤتى به الى مذبج القاهرة وقبل العائلة المحمدية كان الذبح في داخل البلد في محلات متعددة ولما استولت العائلة المحمدية ورقت ديوان الصحة وجعلت له قانونا بطل الذبح داخل البلد وبني في خارجها مذبجان أحدهما بمجبهة الحسينية والاخر في قبلي البلد بالقرب العيون وذلك في سنة ألف ومائتين وثلاث وثلثين هلاية وكان كل منهما عبارة عن حوش كبير يحيط به سور من البناء وبه بعض سقائف تظل قطعة من الارض مبلطة بالحجر ولم يكن بها مجار لتصفية الدم وغيره ولا مياه لغسل ذلك فكانت على غير قانون صحي وكانت

عنونها تنشر في الجوال مسافات بعيدة وتضر بالناس فكثرت الشكاوى من الاهالي وطلب مجلس الصحة بناء مذبح مستوف لشروط الصحة مثل الموجود من ذلك في المدن الكبيرة فلم يلتفت لذلك الا في زمن الحضرة الخديوية التوفيقية وبأمرها بطات المذابح القديمة وتخلعت الناس من عفوناتها وبنى المذبح الجديد بين العميون وزين العابدين على مقتضى رسم عمل يعرف تدوين الاشغال العمومية مدة نظارتي عليه وصدق على الرسم مجلس الصحة بعد امتحانه والا آن جاريه الذبح لكافة البلد ومرتبه له حكيم رداً لأمور وكاتبان وملا - طان وسدقاء وخضر وخدمة وبه وابور انزع المياه المتراكمة في المجارى والمذبح في سنة سبع وعشرين في كل شهر من أشهر السنة هو كالاتي * في شهر فبراير خمسة آلاف ومائتان وسبع وتسعون رأساً من الغنم ومن الجاموس الكبير ستون رأساً ومن الاثوار الكبار مائة وأربعة وسبعون ثوراً ومن عجول البقر اثنان وعشرون عجلًا ومن عجول الجاموس ثمانية وسبعة وثلاثون عجلًا ومن المعز أربعة رؤس ومن الجمال اثنان ومن الخنازير احدى وستون خنزيراً وذلك في اثني عشر يوماً من الشهر * وفي شهر مارت من الغنم خمسة عشر ألفاً وسبع مائة وستة وعشرون رأساً ومن الجاموس الكبير مائة وعثمانية وستون رأساً ومن الاثوار الكبار مائة وأربعة وسبعون ثوراً ومن عجول البقر تسعون عجلًا ومن عجول الجاموس ألف وثمانمائة وعثمانية وعشرون عجلًا * وفي شهر ابريل من الغنم ستة عشر ألفاً وأربع مائة وخمسة رؤس ومن الجاموس الكبير مائتان وستة رؤس ومن الاثوار الكبار مائة وستة رؤس ومن الاثوار الكبار مائة وستة رؤس ومن عجول البقر مائة وعشرة رؤس ومن عجول الجاموس ألف وسبع مائة وثلاثة وأربعون عجلًا ومن الجمال عشرون * وفي شهر يونيو من الغنم سبعة عشر ألفاً ومائتان وأربع وثلاثون رأساً ومن الجاموس الكبير مائة وتسعون رأساً ومن الاثوار الكبار مائة وثلاثة وتسعون ثوراً ومن عجول البقر اثنان وعشرون عجلًا ومن عجول الجاموس ألف وخمسمائة وأحد وأربعون عجلًا ومن الجمال أحد عشر عجلًا * وفي شهر يوليو من الغنم ستة عشر ألفاً ومائتان وأحد عشر رأساً ومن الجاموس الكبير مائة وخمسة وستون رأساً ومن الاثوار الكبار مائة وعثمانية وأربعون ثوراً ومن عجول البقر مائة وعثمانية وعشرون عجلًا ومن عجول الجاموس ألف ومائتان وأحد وخمسون عجلًا ومن الجمال اثنان وعشرون عجلًا * وفي شهر اكتوبر من الغنم خمسة عشر ألفاً ومائتان وأربع وثلاثون رأساً ومن الجاموس الكبير مائة وتسعون رأساً ومن الاثوار الكبار مائة وثلاثة وتسعون ثوراً ومن عجول البقر ثمانية وعشرون عجلًا ومن عجول الجاموس سبعمائة وعثمانية وتسعون عجلًا ومن الجمال تسعة عشر عجلًا ومن الخنازير مائة واثنان * وفي شهر ديسمبر من الغنم ثلاثة عشر ألفاً ومائتان وعثمانية عشر رأساً ومن الجاموس الكبير مائتان وسبعة وعشرون رأساً ومن الاثوار الكبار مائتان وخمسة وعشرون ثوراً ومن عجول البقر ثمانية وعشرون عجلًا ومن عجول الجاموس سبعمائة وتسعة وعشرون عجلًا ومن الجمال سبعة عشر عجلًا ومن الخنازير مائة وسبعة خنازير * وفي شهر يناير من الغنم أربعة عشر ألفاً وسبع مائة وتسعة رؤس ومن الجاموس الكبير مائتان وتسعة وعشرون رأساً ومن الاثوار الكبار ثمانية وأحد وعشرون ثوراً ومن عجول البقر تسعة مائة وتسعة وخمسون عجلًا ومن عجول الجاموس

* (حرارة الجو وضغطه) *

ومن الارصاد التي علمت في أشهر السنة بالنسبة لدرجة الحرارة وضغط الجو نتج ما سيأتي بالنسبة للدرجة المتوسطة

الشهور	ارتفاع الترمومتر المئتي	ارتفاع البرومتر	الشهور	ارتفاع الترمومتر المئتي	ارتفاع البرومتر
شهر يناير	١٢,٨٥	٧٦١,٤٠	شهر يوليو	٢٩,٨٨	٧٥٣,٥٩
شهر فبراير	١٢,٧٨	٧٦١,٥٧	شهر أغسطس	٢٩,٤٣	٧٥٤,٠٩
شهر مارس	١٦,٩٦	٧٥٧,٥٧	شهر سبتمبر	٢٥,٨٤	٧٥٧,١٩
شهر أبريل	٢٠,٠١	٧٥٨,١٨	شهر أكتوبر	٢٣,٠١	٧٥٨,٥٣
شهر مايو	٢٦,٣٠	٧٥٦,٨٣	شهر نوفمبر	١٨,٥١	٧٦٠,٩٠
شهر يونيو	٢٨,٩٩	٧٥٥,٦٠	شهر ديسمبر	١٥,١١	٧٦١,٧٦

ومتوسط الحرارة في السنة ٢١,٦٦ ومتوسط ارتفاع البارومتر في السنة ٧٥٨,١٠ وبالنظر لما ورد في هذا الجدول تحتلف درجة الحرارة بحسب النصول وبالنسبة لجهات القطر في وجه بحري في ثلاثة شهور فصل الشتاء ينحط ارتفاع الترمومتر وهو ميزان الحرارة إلى اثنتي عشرة درجة وتارة إلى أربع عشرة درجة فوق السفرو في ثلاثة شهور فصل الربيع ترتفع درجة الحرارة إلى أربع وعشرين درجة وفي ثلاثة شهور فصل الصيف ترتفع إلى تسع وعشرين درجة وفي ثلاثة شهور فصل الخريف تنحط درجة الحرارة إلى ثمانية عشرة درجة وفي الأقاليم الوسطى تزيد درجة الحرارة في كل فصل عما هي في الأقاليم البحرية بدرجتين وفي الصعيد الأعلى ترتفع درجة الحرارة إلى أربع وثلاثين درجة وفي حدود النوبة تبلغ ثمانية وثلاثين درجة وعادة يوجد فرق جسيم في جميع البلاد المصرية بين حرارة النهار والليل وهذا الفرق حاصل عن هبوب نسيم هب من الجهة البحرية عند غروب الشمس وبشاهدان حرارة الليل تنقص عن حرارة النهار ثمان درجات وتارة اثنتي عشرة درجة

* (الرياح) *

شهر يناير تهب الرياح من بحري أو من بحري غربي أو بحري شرقي وكذلك في شهر فبراير وفيها ما يكثر الضباب ويسقط المطر وفي أواخر شهر فبراير وفي شهر مارس يكثر هبوب الرياح الجنوبية وفي شهر أبريل يتسلطن الريح الجنوبي والجنوبي الشرقي والجنوبي الغربي وفي شهر مايو يتبادل الالهوية الشرقية مع الالهوية البحرية وعند الاعتدال تقوم رياح الخماسين وتهب الرياح الجنوبية وعند هبوبها يتغير لون السماء ويكتسي حمرة ويملا الجو بالترربة وتشتد الحرارة حتى تبلغ في بعض الاوقات أربعين درجة فيحصل للانسان قبض ومضايقة وعسر تنفس وكثيرا ما يحصل في هذه الايام رمد وإسهال وفي شهر يونيو يكون هبوب الرياح من الشمال والشمال الغربي ويستمر في شهر يوليو هبوب الرياح البحرية وتتغير من الشمال الغربي إلى الشمال الشرقي وفي آخر شهر يوليو إلى نصف شهر سبتمبر تنفرد الرياح البحرية بالهبوب ويكون هبوبها بالنهار أقوى من الليل وفي آخر شهر سبتمبر تهب الرياح

من الشرق أكثر من غيره من باقي الجهات وهكذا إلى شهر ديسمبر

فيكون هبوب الرياح من بحري ومن بحري

غربي أو بحري شرقي

(تم الجزء الاول و يليه الجزء الثاني اوله ذكر ما بالقاهرة وظواهرها من الشوارع والمارات الخ)

فهرسة الجزء الاول

من الخطط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة

صفحة	صفحة
٤	مطلب بيان محل القاهرة قبل قدوم جوهر القائد
٤	بيان حال القاهرة في مدة الخلفاء الفاطميين
٨	بيان مدة استيلاء الفاطميين على أرض مصر
٨	ذكر أبواب القاهرة
٨	ذكر أول من تولى الخلافة من الفاطميين
٨	بالديار المصرية
١١	في بيان رسوم الجوامع والمساجد في الأزمان السالفة
١١	ذكر ابتداء التدريس في الجامع الأزهر
١١	في بيان الديار التي كانت تعرف بليالي الوقود زمن الفاطميين وفيما كان يعمل بها من الرسوم وفيما فعله الفاطميون من المباني وغيرها
١٢	في بيان أول ما بنى في جهة الحسينية
١٩	ذكر واقعة العبيد مع الغز بالديار المصرية
٢٢	ما صارت إليه القاهرة بعد الفاطميين وبيان تمكن صلاح الدين من الديار المصرية وسبب استيلائه عليها
٢٣	ذكر أول استقرار الدولة الأيوبية بالديار المصرية
٢٣	في بيان ما فعله السلطان صلاح الدين من العمارات وغيرها بالديار المصرية
٢٣	ذكر جلوس الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين على تخت الديار المصرية
٢٤	ذكر جلوس الملك المنصور محمد بن العزيز على تخت الديار المصرية وخلعه واستيلاء الملك العادل
٢٤	ذكر جلوس ناصر الدين محمد بن العادل على تخت الديار المصرية
٢٤	ذكر جلوس سيف الدين أبي بكر العادل الأصغر على تخت الديار المصرية واستيلاء الملك الصالح من بعده
٢٥	سلطنة الملك الصالح نجم الدين أيوب
٢٦	ذكر دولة المماليك البحرية
٢٧	مطلب ذكر أول من قسطن من المماليك البحرية
٢٧	ذكر أول من تولى الوزارة من القبط بالديار المصرية
٢٧	ذكر سلطنة الملك المنصور بن الملك المعز أيك
٢٧	ذكر سلطنة الملك الظاهر بيبرس البندقداري
٢٩	ذكر أول من أحدث موكب المحمل والكسوة بالديار المصرية
٣٠	ذكر تولية الملك السعيد بن الملك الظاهر واقامة أخيه الملك العادل من بعده ثم خلعه واقامة سيف الدين قلاوون الثاني
٣٠	ذكر سلطنة الملك الأشرف صلاح الدين خليل خليل ابن الملك المنصور سيف الدين قلاوون
٣٠	ذكر سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون
٣١	ذكر سلطنة الملك العادل كتبغا المنصوري
٣١	ذكر سلطنة الملك حسام الدين لاجين المنصوري
٣١	ذكر السلطنة الثانية للملك الناصر محمد بن قلاوون
٣٢	ذكر سلطنة ركن الدين بيبرس الجاشنكير
٣٢	ذكر السلطنة الثالثة للملك الناصر محمد بن قلاوون
٣٦	ذكر سلطنة الملك المنصور ابن الملك الناصر محمد ابن قلاوون
٣٦	ذكر سلطنة الملك الأشرف ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون
٣٦	ذكر سلطنة الملك الناصر شهاب الدين أحمد بن الملك الناصر محمد بن قلاوون
٣٦	ذكر سلطنة الملك الصالح عماد الدين اسمعيل ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون
٣٦	ذكر سلطنة الملك الكامل شهاب ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون
٣٦	ذكر سلطنة الملك المنصور طاجي ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون
٣٦	ذكر سلطنة الملك الناصر حسن ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون

صحيفة	صحيفة
٣٧ مطلب ذكر تولية الملك الصالح صلاح الدين صالح	٤٦ مطلب ذكر تولية السلطان أبي النصر بلباي المؤيد
ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون	٤٦ = ذكر تولية السلطان أبي سعيد عمر بغاوذ كر
٣٧ = ذكر عود الملك الناصر حسن للسلطنة بعد	خلعه وتولية خير بك
خلع أخيه الملك صلاح الدين صالح	٤٦ = ذكر تولية السلطان الأشرف أبي النصر
٣٨ = ذكر سلطنة الملك صلاح الدين محمد بن المنظر	قايتمباي
حاجي	٤٧ = ذكر تولية السلطان محمد بن قايتمباي
٣٨ = ذكر سلطنة الملك زين الدين أبي المعالي	٤٨ = ذكر تولية قانصود الأشرفي خال السلطان محمد
السلطان شعبان بن حسين ابن الناصر محمد	ابن قايتمباي
ابن قلاوون	٤٨ = ذكر تولية السلطان جانبلاط الأشرفي
٤٠ = ذكر سلطنة الملك المنصور ابن السلطان	٤٩ = ذكر تولية السلطان طومان باي الأشرفي
شعبان	٤٩ = ذكر تولية السلطان قانصود الغوري
٤٠ = ذكر جلوس السلطان زين الدين حاجي أخى	٤٩ = ذكر تولية الأشرف طومان باي ابن أخى
الأشرف	الغوري
٤٠ = ذكر دولة المماليك الجراكسة التي أولها	٤٩ = في ذكر بعض ما صنعه الملوك المتقدم ذكرهم
السلطان الظاهر برقوق	وفي ذكر طرف من ترتيباتهم وعوائدهم
٤٢ = الكلام على يوم النيروز وعلى ما كان يعمل به	وغيرها
٤٢ = ذكر تولية الناصر فرج بن الظاهر برقوق	٥١ = الجلوس بدار العدل
٤٢ = ذكر تولية عز الدين عبد العزيز بن الظاهر وخلع	٥١ = في ذكر قواتين البلاد
الناصر فرج	٥١ = أسواق الأسلحة والملابس
٤٢ = ذكر رجوع الناصر فرج للسلطنة ثانية	٥٢ = في بيان الملابس التي كان يلبسها السلطان
٤٣ = ذكر سلطنة أمير المؤمنين أبي الفضل العباسي	والعساكر
٤٣ = ذكر تولية السلطان المؤيد	٥٢ = ذكر الولائم التي كانت تعمل عند اتمام بناء
٤٣ = بيان أول من تولى الحسبة من الترك بالديار	القصور السلطانية
المصرية	٥٥ = في بيان حال القاهرة أيام الدولة العلية العثمانية
٤٤ = ذكر تولية الملك أبي السعادات أحمد بن المؤيد	٥٦ = ذكر حادثة دخول العساكر العثمانية في أرض
٤٤ = ذكر تولية سيف الدين ططر الظاهري	مصر بعد موت السلطان الغوري
الجر كسي	٥٦ = ذكر ما وقع بمصر من الحروب والشدائد أيام
٤٤ = ذكر تولية أبي النصر محمد بن ططر	ولاية الباشاوات
٤٤ = ذكر تولية السلطان الأشرف برسباي الدقاق	٥٧ = ذكر تاريخ فتح ظهوشرب الدخان بمصر
٤٥ = ذكر تولية جمال الدين يوسف بن الأشرف	٥٧ = ذكر واقعة الصناجق بمصر
٤٥ = ذكر تولية الظاهر أبي سعيد جقمق	٥٧ = ذكر واقعة الرزب بمصر
٤٥ = ذكر تولية المنصور عثمان ابن السلطان جقمق	٥٨ = ذكر تاريخ استقلال علي بيك الكبير بأمر
٤٥ = ذكر تولية السلطان أبي النصر إينال العلائي	مصر وفي الأمير عبد الرحمن كتحدا منها
٤٦ = ذكر تولية الملك المؤيد أحمد بن إينال	٥٩ = ذكر أفراد هرادي بيك و إبراهيم بيك بالحل
٤٦ = ذكر تولية السلطان أبي سعيد خوشقدم	والعقد بالديار المصرية

صحيحة	صحيحة
٦٠ مطلب ذكر ما وقع بمصر من الغلاء والطاعون في سنة	٨٠ مطلب جغرافية القاهرة ووضواحيها
تسع وتسعين ومائة وألف	٨١ = شكل القاهرة وأسوارها ومقدار ذلك بالذراع والمتر
٦٠ = ذكر الحرب التي وقعت بين عساكر الدولة وعساكر مراد بيك بناحية فوة	٨٢ = عدد الحارات والشوارع والسكن الجديدة والقديمة ومقاديرها ومساحتها
٦٠ = ذكر السيل الذي نزل من ناحية الجبل الأحمر وتخرّب بسببه أكثر خط الحسينية وما جاورها	٨٢ = توزيع المياه في القاهرة بالواپورات والمواسير ومقدار ما يصرف في القاهرة ووضواحيها من المياه في السنة الواحدة
٦٠ = ذكر حال القاهرة في مدة الفرنسية	٨٣ = ميادين القاهرة ورحابها ومقدار ذلك
٦٢ = ذكر حال القاهرة بعد خروج الفرنسية	٨٣ = تنظيم شوارع القاهرة وأول من أدخل المباني الرومية في الديار المصرية ومن تبعه وزاد عليه بالانتقان والابداع
٦٥ = ذكر حال القاهرة في مدة العزيز محمد علي	٨٦ = تقسيم القاهرة وتوابعها الى ثمانية أثمان مع بيانها
٦٧ = ذكر أخذ الانكليز نفري الاسكندرية ورشيد	٨٦ = القرى قولات وبيوت الحكمة والطب
٦٨ = ذكر تاريخ بناء سراي شبرى	٨٧ = عدد الجوامع والمساجد والمدارس والزوايا والرباطات والخوانق
٦٨ = ذكر تاريخ حدوث التفتة على المنسوجات وغيرها	٨٧ = ابطال مذهب الشيعة من جميع الديار المصرية
٦٨ = ذكر رفع السيد عمر مكرم من نقابة الاشراف ونفيه الى دمياط	٨٨ = عدد المدرسين في المذاهب الاربعة وطلبة العلم بالجامع الأزهر وما يصرف لهم ولباقى الجوامع والزوايا والاضرحة
٦٨ = ذكر الاسباب التي انفصل بها الشيخ الطعطاوى من منصب الافتاء	٨٨ = انشاء المدارس الملكية وما يصرف عليها ومقدارها
٦٩ = ذكر ملخص ما وقع من الحروب بين العزيز محمد علي وبين الوهابى بالقطار الخجازية	٨٩ = عدد الاضرحة
٦٩ = ذكر الخيلة التي عملت على أمراء مصر فى قتلهم بالقلاعة	٨٩ = عدد التكايا
٧٣ = ذكر استيلاء العزيز محمد علي باشا على الاقطار السودانية	٩٠ = أول خانقاة بمصر
٧٣ = ذكر ترتيب العساكر المنتظمة وانشاء الاساطيل والمدارس وغير ذلك	٩٠ = الموالد التي تعمل بالقاهرة ووضواحيها
٧٤ = ذكر الحرب المهولة الشامية	٩٢ = ذكر ما يقع عليه العجم من أول المحرم الى ليلة عاشوراء
٧٤ = تولية ابراهيم باشا ابن العزيز محمد علي	٩٣ = سماء يوم عاشوراء في أيام الافضل
٧٦ = تولية عباس باشا	٩٣ = معابد اليهود وفرقهم وأعيادهم
٧٦ = تولية سعيد باشا	٩٤ = عدد محلات السكن والتجارة بالقاهرة ووضواحيها ومصر القديمة وبولاق
٧٦ = تولية اسمعيل باشا	٩٤ = مبلغ العوائد المتحصلة في سنة ١٢٨٩
٧٧ = تولية الحضرة الفخيمة التوفيقية	٩٥ = جدول عدد التهاوى بالقاهرة والدكاكين وخلافها
٧٧ = في بيان ما كانت عليه القاهرة عند تولي العائلة المحمدية	

صفحة	صفحة
١٠١ مطلب مبدأ الدخاوية ومقدار الاصناف الواردة الى	٩٥١ مطلب عدد الحمامات
القاهرة سنة ١٣٠٠ هجرية	٩٦ = عدد الاسبتياليات والمارستانات
١٠٣ = محل بيع الحبوب	٩٧ = الاجزاخانات
١٠٣ = الحيوانات والعربات المستعملة في القاهرة	٩٧ = الاسلبة بالقاهرة
للتقل والركوب	٩٧ = حيضان سقى الدواب
١٠٣ = الاسواق التي تباع فيها الحيوانات التي للذبح	٩٨ = عدد سكان القاهرة من أهالى وأغراب
وغيرها	٩٨ = عدد موتى القاهرة ومولوديه في السنة
١٠٣ = الكلام على المذابح	٩٩ = مدافن الاموات
١٠٥ = حوادث جوية	٩٩ = عدد الموجودين بالقاهرة من الفرنج وغيرهم
١٠٦ = جدول حرارة الجو وضغطه	زمن الفرنساوية
١٠٦ = جهات عبوب الرياح وما يحصل معها	٩٩ = عدد طوائف صنائع المحروسة

(تمت)

PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

DT	'Ali Mubarak, basha
97	al-Khitat al-Tawfiqiyah
A72	al-jadidah
1886	
v.1-5	